

السيرة النبوية المستخرجة من كتاب

كنز الدرر وجامع الغرر

الجزء الثالث

الذر الثمين في أخبار سيد المرسلين
والخلفاء الراشدين

تأليف
أبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدوادري

تحقيق
محمد السعيد جمال الدين

القاهرة
١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م



مصادر تاريخ مصر الإسلامية

يُصَدِّرُهَا

قسم الدراسات الإسلامية

بالمعهد الألماني للأشاد بالقاهرة

جزء ١ قسم ٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه الطاهرين .

وبعد :

بعد كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لأبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدوادارى من الكتب الهامة فى التاريخ الإسلامى عامة وتاريخ مصر فى العصر المملوكى بصفة خاصة ، ولقد ظلّ هذا الكنز مخفياً فى بطون المكتبات حتى توفّر على تحقيق أجزاء منه ونشرها مجموعة من المستشرقين الأوربيين والباحثين العرب ، وذلك منذ عام ١٩٦٠ م .

ومن عادة ابن الدوادارى فى سائر أجزاء كتابه أن يسمّى كلّ جزء باسم خاصّ به ، فالكتاب كنز درر ، وكلّ جزء منه يمثل درّة من الدرر التسع الذى يحتويها .

ولذلك نجدّه يطلق على هذا الجزء الثالث من كتابه اسم : الدر الثمين فى أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين ، فهو بهذا العنوان يحدد الموضوعات التى سيتناولها فى كتابه ، وهى : السيرة النبوية ، وتاريخ الخلفاء الراشدين ، حتى انتهاء خلافة الحسن بن على بن أبى طالب .

وبعد أن يمضى المصنف شوطاً فى الحديث باختصار فى السيرة النبوية حتى يصل إلى هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة يأخذ كمادة معظم المؤرخين المسلمين فى سياقة

الأحداث التاريخية على حسب السنين . وهكذا فإن المصنف رغم أنه يتناول في هذا الجزء سيرة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، فهو لا ينسى الشرط الذى شرطه على نفسه فى أول أجزاء هذا الكتاب : وهو أن يقدم قبل كل حادث حدث فى كل سنة من السنين التى يذكرها حال النيل من الزيادة والنقصان ، فطبق نفس الشرط على هذا الجزء أيضاً ، وصدر حديثه فى حوادث كل سنة من السنين بنبذة مختصرة عن مقدار الزيادة فى مياه النيل ، ولم يكتب بهذا فحسب بل عنى بالحديث عن موقع نهر النيل ومنابعه ومصابه ، والمقاييس التى بنيت عليه فى مختلف العصور .

وبعد أن يفرغ المصنف من السيرة النبوية الشريفة ، وهى التى استغرقت ثلث هذا الجزء تقريباً ، يبدأ فى ذكر أخبار كل واحد من الخلفاء الراشدين ، ولكنه يعمد قبل الدخول فى الأحداث التى وقعت فى عهد كل خليفة - وهى الأحداث التى رتبها حسب سنين وقوعها - يعمد إلى ذكر نسب الخليفة وبعض سيرته ومآثره وما اشتهر به قبل خلافته .

ولا يكتفى المصنف بما نثره فى كتابه من شعر ورجز ، بل يخصص فى نهاية هذا الجزء - مثلما فعل فى سائر أجزاء الكتاب - فصلاً يتضمن بقية الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الإسلام . وقد يلاحظ للمصنف أن بعض الأسماء والأرجاز ، وكذا بعض الروايات ، يصعب على القارئ فهم بعض ألفاظها ، فيعمد عندئذ إلى شرح هذه الألفاظ تيسيراً على القارئ .

ويتميز هذا الجزء بنفس مميزات سائر أجزاء الكتاب ، فهو مكتوب بخط نسخ واضح ، ومسطرته ٢١ سطراً ، وصفحاته مرفقة ترقياً سليماً واضحاً على أن هذا الجزء يقع فى ١٦٧ ورقة = ٣٣٣ صفحة .

ولقد حرصت في تحقيقى لهذا الجزء على الرجوع - بقدر الإمكان - إلى المصادر الأصلية التي رجع المصنف لها وأشار إليها، ومقارنتها بالأصل، فجعلت تلك المصادر بمثابة نسخة ثانية أقوم في ضوئها بتصحيح الأصل وتبين غوامضه، غير أنى في حالة الاختلاف بين الأصل والمصادر كنت أرجح إثبات ما جاء في الأصل، ما لم يكن هناك خطأ واضح أو تصحيف بين .

أما الأحداث التي لم يشر المصنف فيها إلى مصادره فقد راجعت المصادر للعمدة، والتي يغلب على الظن أن المصنف رجع إليها بنفسه أو رجع إليها من ينقل هو عنه، وقد أثبت الاختلافات بين الأصل وتلك المصادر في الهوامش الموضوعية.

وكان لابد لنا من تصحيح الأخطاء اللغوية والإملائية التي وقع فيها المصنف فخصصنا لها هامشاً مستقلاً بخلاف الهوامش الموضوعية، بمعنى أنني قسمت كل صفحة إلى قسمين :

القسم الأول : وهو اللتان الذي كتبه المصنف .

القسم الثانى : وهو الهوامش، وجعلتها على نوعين :

١ - الهوامش اللغوية : وترد هذه الهوامش أسفل اللتان مباشرة، وتشتمل على تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية التي وقع فيها المصنف، كما تشتمل على الاختلاف في رسم الكلمات العربية بين عصر ابن الدوادارى وعصرنا الحديث وقد اهتمدنا في تسجيل هذه الهوامش بأرقام السطور .

٢ - الهوامش الموضوعية : وترد أسفل الهوامش اللغوية، وهى تتضمن التعليقات التوضيحية لبعض غوامض النص، كما تتضمن تصحيحات للأخطاء الموضوعية التي وقع فيها المصنف، والتعريف ببعض الشخصيات، ومقارنة اقتباسات المصنف بالكتب التي اقتبس منها والموجودة بين أيدينا .

وقد استخدمنا في هذه الموامش الطريقة للعرونة ، وهي طريقة الأرقام
المسلسلة الموضوعية بين قوسين بعد كلمة أو جملة في المتن، ولكل رقم من هذه الأرقام
نظير في المامش يشتمل على التعليقات والإيضاحات المتعلقة به .

والحقيقة أنه لم يكن بالإمكان إنهاء هذا العمل على هذا النحو لولا الجهود
والمساعدات القيمة التي بذلها - عن طيب خاطر - عدد من الإخوة الأفاضل ،
أذكر منهم: الدكتور على عشرين زائد أستاذ النقد الأدبي المساعد بجامعة القاهرة
الذي قام بمراجعة الأشعار التي وردت في هذا الجزء والمعاونة في تصحيحها ،
والدكتور عبد الله محمد جمال الدين الأستاذ المساعد بقسم التاريخ بكلية دار العلوم
بجامعة القاهرة ، والدكتور فاروق عبد العليم مرسى الأستاذ المساعد بكلية الشريعة
واللغة العربية بالقصيم وكلاهما ساعدني - مشكوراً - في مراجعة بعض موضوعات
هذا الجزء .

ويجدر بي أن أقدم شكري وتقديري للبروفسور هانز روبرت رومر
رئيس جمعية المستشرقين الألمان الذي شجعتني على القيام بهذا العمل وقدم لي كل
عون ممكن في سبيل إخراجه . كما أسجل شكري وامتناني للبروفسور فيرنر كايذر
رئيس المعهد الألماني للآثار بالقاهرة الذي هياأ أسباب طبع هذا الكتاب وتيسير
الإفادة به . ولن أنسى ما حظيت به من تشجيع لإنجاز هذا العمل خصني به
البروفسور أولرخ هارمان الأستاذ بجامعة فريبورج .

وختاماً أحمد الله تعالى، وأصلي وأسلم على خير خلقه وخاتم رسله سيدنا ونبينا
محمد وعلى آله وصحبه .

المدينة المنورة في : ٢٥ من مارس سنة ١٩٨١ م
١٩ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ

محمد الصغير جمال الدين

فهرست لما في هذا الجزء
قد جمع من الزبد والأخبار والديبذ

| | |
|------|---|
| صفحة | |
| ٥ | ذكر سيدنا رسول الله ﷺ |
| ١٠ | ذكر مولده ﷺ ومنشئه |
| ١٢ | ذكر ما كان بين جده عبد المطلب وسيف بن ذي يزن |
| ٢١ | ذكر قول الزاجر (وهو العائف) حليلة السعدية |
| ٢١ | ذكر قول القوم من بني مدلج لما رأوا قدمه |
| ٢٢ | ذكر قول السكاهن فيه ﷺ |
| ٢٢ | ذكر حديثه لأحد بني هاجر في بدو شأنه |
| ٢٦ | ذكر قول أحد أقبال اليمن لما تفرس فيه |
| ٢٧ | ذكر قول أكنم بن صتيق لعمه أبي طالب لما تفرس فيه |
| ٢٩ | ذكر ما ورد من الحديث في حفر بئر زمزم |
| ٣٠ | ذكر التبيح ، وهو عبد الله أبو النبي ﷺ والسبب في ذلك |
| ٣٩ | ذكر المؤذين له ﷺ من قريش |
| ٤٠ | ذكر المستهزين به ﷺ من قريش |
| ٤٠ | ذكر المؤلفة قلوبهم من قريش وغيرهم |
| ٤٠ | ذكر المؤلفة قلوبهم من أصول قريش وفروعها |

(١) لما في هنا : لا هذا (٥) ومنشئه : ومنشأه (١٠) لأحد : لإحدى
(١١) أحد : لإحدى (١٢) أبي طالب : أبو طالب (١٥) المؤذين : المؤذون
(١٦) المستهزين : المستهزون

المنفعة

| | | |
|-----|-----------|---|
| ٤٣ | • • • • • | ذكر الأعياص من بنى أمية |
| ٤٧ | • • • • • | ذكر شيء من كلامه البدیع ﷺ |
| ٥١ | • • • • • | ذكر المشبهين به ﷺ |
| ٥٤ | • • • • • | ذكر ابتداء سفاقة نبل مصر من أول الهجرة |
| ٥٥ | • • • • • | ذكر فصل معلق بأخبار مصر |
| ٥٦ | • • • • • | ذكر سائر سنين الهجرة وما فيها من غزواته إلى حين وفاته |
| ٨٢ | • • • • • | ذكر حجة الوداع وما استن فيها ﷺ |
| ٨٥ | • • • • • | ذكر وفاته من وجوه |
| ٩٥ | • • • • • | ذكر أسمائه وصفته ﷺ ^١ |
| ٩٦ | • • • • • | ذكر صفاته المعنوية وخصائله ﷺ |
| ١١٣ | • • • • • | ذكر معجزاته ﷺ |
| ١٢٤ | • • • • • | ذكر أزواجه وأنسابهن |
| ١٣٠ | • • • • • | ذكر أولاده الذكور والإناث |
| ١٣٠ | • • • • • | ذكر من تزوج بناته ﷺ |
| ١٣٣ | • • • • • | ذكر أعمامه وهماته ﷺ |
| ١٤٠ | • • • • • | ذكر موالیه ﷺ |
| ١٤٣ | • • • • • | ذكر موالیه الإناث |
| ١٤٣ | • • • • • | ذكر من خدمه من الأحرار |
| ١٤٤ | • • • • • | ذكر حراسه في غزواته |

المحتويات

| الصفحة | |
|--------|---------------------------------------|
| ١٤٤ | ذكر رساله إلى الملوك |
| ١٤٦ | ذكر كتابه <small>عليه السلام</small> |
| ١٤٧ | ذكر رفقاءه <small>عليه السلام</small> |
| ١٤٧ | ذكر دوابه <small>عليه السلام</small> |
| ١٤٨ | ذكر نعمه وسلاحه وثيابه |

الجزء الثالث من تاريخ

كَنْزُ الدَّرَرِ وَخَبَائِعُ الْغَيْرِ

تَأْلِيفُ أَضَعَفُ عِبَادِ اللَّهِ وَأَفْقَرُهُمْ إِلَى اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ
ابن عبد الله بن أبيك صَاحِبُ صَرْخَدُ كَانَ عُرِفَ وَاللَّهِ
رَحْمَةُ اللَّهِ بِالذَّوَاهِدَارِيِّ ، انْتِسَابًا لخدمَةِ الْأَمِيرِ
الْمَرْحُومِ سَيْفِ الدِّينِ بَلْبَانَ الرُّومِيِّ الذَّوَادَارِ الظَّاهِرِيِّ ،
تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُمْ فُسَيْحَ جَنَّتِهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

وَلَهُ ،

الدُّرُ الثَّمِينُ فِي خَبَائِصِ السُّلَاطِينِ وَالْخُلَفَاءِ
الْمُرَشِدِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

ربّ اختم بخير

الحمد لله الذي لا تراه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تراه القلوب بحقائق
الإيمان ، كونه الأكوان بإتقان صنمته ، ولون الألوان بإحسان صبغته ، وخلق
الإنسان علمه البيان لمعانيه وصيغته ، ليس له مثيل ، ولا يحده مكان ، ولا يقال
أين كان ولا كيف كان. اخترع ما بدع جميع الموجودات بحكمته ، وأرمى فأصمى^(٢)
قلوب عباده بمحبته ، وجعل سائر الأعمال والعمال مفقرين إلى رحمته ، فتعالى
عن الكيف والأين والزمان ، سبحانه كل يوم هو في شأن. أحده على ما أولانا
من خصائص نعمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله إقراراً بروبيته وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله خيرته من بريته ، الذي أنارت الأرض وحندسها^(٣) بتولده ،
وسقطت الأصنام لوجهها من هيئته ، أفصح من أفصح بلسان فأبان ، وأعلم من
علم علم البديع ، البيان ، انشق لمولده الإيوان ، حتى تحير كسرى أنوشروان ،
وغازت بحيرة سارة ونحلت الفيران ، ومن قبلها ما رآه في أحلامه الموبدان ،

(٥) يحده : يحد (٦) الموحودات : الموجدات || وأرمى فأصمى : وأرما فأصمى
(١٣) وغارت : وعاره

(١) ظهر في أعلى الصفحة ختم الواقع وقشه : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله » . وتحت النقش كلمة : وقف ، ثم توقيع الواقع
(٢) وأرمى فأصمى : أرمى : رمى (لسان العرب لابن منظور) . أصمى : الإصماء ،
قتل الصيد في مكانه ، ومعناه سرعة لمزهاق الروح (ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ،
طبع بيروت ١٣٨٣ (١٩٦٣) تحقيق الطاهر الزاوي ومحمود الطناحى ، ٣ : ٥٤)
(٣) حندسها : ظلامها ، وفي حديث أبي هريرة : « كما عند النبي صلى الله عليه وسلم
و لية ظلماء حندس أى شديدة الظلمة . (ابن الأثير ، النهاية أيضا ، ١ : ٤٥٠)

فكان من تفسيره ما بشرت به الكهّان ، من ظهور سيّد ولد عدنان . تشرّفت
الأرض على السماء بتريقه ، وجميع الأمم تحشر تحت لواء أمّته ، صلى الله عليه
وعلى آله وعترته ، وأصحابه أولى الشرف والجنود والإحسان ، والتابعين لهم ٣
ياحسان إلى يوم العرض على الميزان .

- قال العبد الفقير للمعترف بالتقصير ، واللسان التقصير ، أضعف عباد الله ،
وأفقرهم إلى الله ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك صاحب صرخد عرف والده ٦
بالدواء دارى انقساباً لخدمة (٣) الأمير للرحوم سيف الدين بلبان الرومى الدوادار
الطاهرى ، تقدم الله برحمته ، وأسكنهم أعلى الدرجات في جنته ، بمنّ وكرمه
ورأفته : لما قدّمنا القول في الجزء الأوّل والثانى من هذا الكتاب ، للمسى ٩
بكنز الدرر وجامع الغرر ، وضمّتهما العبد من الفنون ، ما يهيم الخاطر وينزّه
العيون ، وأودعهما من النكت والأخبار والملاح والآثار ، ما يشرح الصدور ،
ويزهو بحسنة على الدرّ المنثور ، إذا فصل بالشذور ، ونظم عقوداً في نحوّر الحور ، ١٢
وسقّت فيهما الكلام ، من قبل آدم عليه السلام . وذكرت في الجزء الأوّل
ابتداء المخلوقات ، بخلق السماوات ، والآثار العلويات ، والأرضين ، ومدة
التصوير والتكوين . وأنّبت ذلك في الجزء الثانى بخلق آدم عليه السلام ، ١٥
ومن كان من دونه من الأنبياء الكرام ، ثم ذكرت سائر ملوك الأرض ،
يتلو بعضهم البعض ، والسيّرة والكهّان ، من قبل آفة الطوفان ، ثم من ملك
الأرض بعد ذلك في طولها والعرض من سائر ملوك الأمصار ، في جميع الأقطار ، ١٨

(٣) أولى : أوّل (٧) بلبان : بلبان (٨) أعلى : أعلا

(١٢) ويزهوا : ويزهوا

(١٧) يتلو : تتلوا

وأتبعنا القول بذكر أيام الجاهلية الأولى ، أرباب الدُّولِ والحوَلِ ، وطرزنا ذلك بذكر الفحول من شعراء الجاهلية، ونَبَذَ أخبارهم الأوائلية ، وما نطقت به ٣
 المبشرون ، بظهور سيد المرسلين ، من أقوال الكهنة والتفريسين ، إلى أن انتهى بنا الكلام إلى مولد خير الأنام ، ومصباح الظلام ، ورسول الملك العالم ، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فجعلنا أوَّلَ هذا الجزء مُشرِّفاً بمولده وذكره ٦
 وما يخص من سيرته ، وأتبعنا ذلك بذكر الخلفاء الراشدين من أهله وأصحابه وعشيرته ، إلى حيث وقف بنا الكلام في هذا الجزء ، فأنفينا للعنان ، والله المستعان .



ذِكْرُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ونسبه ومولده ومبعثه وما لخص من معجزاته وآياته وسيرته

أما نسبه ﷺ ، للتحقق عليه مما في أيدي الناس ، مما أجمع على ذلك أرباب التاريخ . ممن عني بجمع أخبار العالم ، فهو : أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهو شَيْبَةُ الحمد بن هاشم ، وهو هرو وسمى هاشماً لقول الشاعر فيه :

هرو (١) للأعلام هشم الثريد لقومه ورجال مكة مُسَدِّتُونَ عِجَافٌ
وسيانى تنمة هذا الشعر وخبره في موضعه ، وقول الآخر :

ما أحد كهاشم وإن هشم لا ولا كهاشم وإن حتم
هاشم بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مُرَّة ، بن كعب ، بن لؤي ،
ابن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ،
ابن مدركة .

والنضر عند أكثر النسابين أصل قريش ، فمن ولده النضر ، عد من قريش ، ومن لم يلد له فليس منهم . وقال بعض نسابي قريش : بل هو فهر بن مالك هو أصل قريش . وقال الهيثم بن عدي في كتاب المشالب (٢) : إن

(٤) عني : عنا

(١) في الأصل عمر ، والتصحيح من ابن سعد : الطبقات الكبرى ، طبع بيروت ، بتحقيق إحسان عباس ، ١ : ٧٦ ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة : « سنت » والبيت لابن الزبير .

(٢) هو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي ، ولد في الكوفة قبل سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧) ، وعاش في واسط ، كان مؤرخاً ونسابة وأديباً ، انظر الجاحظ : البيان والتبيين ، طبع مصر ١٩٤٨ م ، تحقيق عماد السلام هارون ، ١ : ٣٤٧ ، ٣٦١ . أما كتابه : « المشالب » فقد ضاع ولم تبق منه سوى بعض المقتطفات في كتب متأخرة عنه كالآغانى لأبي الفرج الأصفهاني ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر . انظر : فؤاد سركين : تاريخ التراث العربي ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، وفهمي أبو الفضل ، طبع مصر ١٩٧٧ م ، ١ : ٤٣٨ - ٤٣٩

- ١٦٠ إن دغقلا^(١) النسابة دخل على معاوية أيام خلافته ، فقال له : من رأيت من عليّة قريش ؟ قال : رأيتُ عبد المطلب بن هاشم وأمّية بن عبد شمس . فقال : صفهما .
- ٢ قال : كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه ، في جبينه نور النبوة وعزّة الملك ، يطيف به عشرة من بنيه كأهم أسد غاب . قال : فصف لي أمّية ، قال : رأيتُه شيخاً قصيراً نحيف الجسم ضريراً يقوده عبده ذكوان . فقال معاوية : مه ، ذاك ابنه هرو . قال : هذا شيء قلتموه بعد ، وأما الذي عرفتُ فهو ما أخبرتك به .
- قلت : وذكوان هذا المسمى هرو هو أبو أبي معيط ، واسمه : أبو معيط .
- ٣ أبان بن عُقبة بن أبي معيط ، وألحقه (٥) بالنسب أمّية بن عبد شمس ، في خبر طويل يأتي في موضعه إن شاء الله تعالى .
- ١٢٠ النضر بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، ولد إلياس يقال لهم خندف تسموا لأنهم خندف وهو لقبها ، واسمها ليلى بنت خلوان ، ابن همران ، بن الجاف ، بن قضاة ، وهي أم مدركة ، وطابجة ، وقعة ، بن إلياس .
- ١٥ ابن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان .

(١) دغقلا : دغقلا (٨) أبو أبي معيط : أبو أبو معيط
(١٠) إن شاء : انشاء (١٢) خندف : خندف

(١) هو دغقل بن خنظلة بن زيد الشيباني ، كان يسمى بالنسابة ، عاش في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يقابل ، والتقى بمعاوية بن أبي سفيان فسأله في قضايا اللغة والأنساب والتجويد ، توفي بفارس سنة ٦٥ هـ (٦٨٥ م) . انظر : الجاحظ : البيان والتبيين ، الجزء الأول في مواضع متعددة ، مثلاً ص ٢٤٧ ، ٢٧٣ ، ٣٠٤ ، وفؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ : ٤٢٥ - ٤٢٦

قلت : إلى ها هنا المتفق عليه لقوله ﷺ : « كذب النسابون إن جاوزوني عدنان »^(١) .

- وأما ما ذكره النسابون من العرب ، من اتصال عدنان بآدم أبي البشر ، ٣
فهو : عدنان ، بن أدد ، بن أدد ، بن الهاميسع ، بن شجب ، وقيل أشجب^(٢) ،
ابن تبت ، بن قيدار ، بن إسماعيل ، بن إبراهيم . هذا الذي رواه نسابو العرب .
وروى ذلك عن الزهرى^(٣) ، وهو من علماء قريش وفقهاءها . ٦
وأما من ذكر من النسابين ، ممن أخذ فيما زعم عن دغفل وغيره ، وقال^(٤) :
معد بن عدنان ، بن أدد ، بن أمين ، بن شاحب ، بن فبيت ، بن ثعلبة ،
ابن عتر ، [بن سعد رجب]^(٥) ، بن بريح ، بن محلم ، بن العوام ، بن المحتمل ، ٩
ابن رائمة ، بن العيقان ، بن علة ، بن شحدود ، بن الظريب ، بن عبقير ، بن إبراهيم ،
ابن إسماعيل ، بن يزن [الطعان]^(٥) ، بن أعوج ، بن المطعم ، بن الطمح ،

(٤) شجب : شجب (٥) نسابو : نسابوا

(٨) شاحب : شاحب || فبيت : تبت (٩) عتر : عفر

(١٠) العيقان : العيقان || الظريب : الضراب (١١) يزن : ازرن

(١) لم يرد بهذا اللفظ ، وإنما ورد باللفظ التالي : « كذب النسابون مرتين أو ثلاثا »
في ابن سعد : الطبقات الكبرى (ط . بيروت ، بتحقيق إحسان عباس ١ : ٥٦) ، وانظر
أيضا : السهيلي : الروض الأثف (طبع مصر ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل) ١ : ٦٦ ، والسيوطي :
الجامع الصغير (ط . مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة) ٢ : ٩٠ ، والنويري : نهاية الأرب
(طبع وزارة الثقافة المصرية) ١٦ : ١٣

(٢) في ابن هشام ، طبع مصر ١٩٧٨ م ، تحقيق الدكتور محمد فهمي السرحاني ، ١ :
٥ : يشجب ، وعلى كل حال فهناك اختلاف كبير بين المصادر في ذكر النسب الشريف بعد
عدنان

(٣) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى (٥٠ - ١٢٤ هـ) ،
كان محدثا ، ومؤرخا عارفا بالشعر ، وله كتاب مفقود في الأنساب بعنوان : نسب قريش ،
انظر فؤاد سركين ، تاريخ التراث ، ١ : ٤٥٠ - ٤٥٣ من الترجمة العربية

(٤) يبدو أن المصنف ينقل من تاريخ الغبري (طبع دار العلم ، بيروت ، فلا عن طبعة
بولاق) ٢ : ١٩٣ - ١٩٤ . ولذلك سنصح هذه القائمة اعتمادا على الطبري

(٥) الإضافة من الطبري

٣ ابن القسور ، بن عنود ، بن دعدع ، بن محمود^(١) ، بن الزائد ، بن نيدوان ،
ابن ألامه ، بن دوس ، بن حصن ، بن نزال ، بن القمير ، بن المجشر ، بن مزهر ،
ابن الصفي ، بن نبيت ، بن قيذر^(٢) ، بن إسماعيل ذبيح الله ، بن إبراهيم خليل
الله ، صلى الله عليهما^(٣) .

٦ ثم أجمعوا^(٤) أن إبراهيم ، بن آزر ، وهو اسمه بالعربية ، كما ذكره الله تعالى ،
وهو في التوراة بالعبرانية : تارح بن ناحور ، وقيل فاجر ، بن الشارح ، وهو
شاروخ ، بن أرغو ، بن الراع^(٥) ، بن فالغ^(٦) وهو قاسم^(٦) الأرض الذي قسمها
بين أهلها ، بن عابر ، بن شالخ ، بن أرفخشذ ، بن الرافد ، قيل بل أرفخشذ اسمه الرافد ،
ابن سام ، بن نوح عليه السلام .

١٢ ثم أجمعوا أن فوح بن مالك ، في لغة العرب ، هو تلسكان بن للتوشلخ ،
وهو المثلث ، بن أخنخ ، وهو إدريس نبي الله صلى الله عليه ، بن يرد ، وهو
الرائد ، بن مهلاييل ، وهو سمل ، بن قيمان ، بن أنوش ، وهو الظاهر ، ابن شيث ،

(١) عنود : عبود || الزائد : الرايد || نيدوان : بدوان || ألامه : امامه

(٢) القمير : القمين || المجشر : محسن || مزهر : معذر

(٣) الصفي : صفي || نبيت : نبت || قيذر : قيذر

(٤) شاروخ : شاروخ || أرغو : ارعوا (٨) عابر : غابر

(١٠) هو : وهو (١١) يرد : برد

(١) كذا في الأصل ، وفي الطبري : عافر ، ولم يرد اسم محمود من بين أسمائه

(٢) النبيت وقيذر عند الطبري شخص واحد

(٣) إلى هنا كان اعتمادنا على الطبري في التصحيح

(٤) وردت هذه السلسلة أيضا في تاريخ الطبري ١ : ١٩٤ ، وابن هشام : السيرة النبوية ،

في الجزء الأول في مواضع متفرقة ، مثلاً ص ٦ ، ٥٩ ، وسنعمد عليهما في التصحيح

(٥) كذا في الأصل ، وهذا الاسم د خيل على السلسلة فيما يبدو ، فليس له أدنى ذكر في

المصادر التي بين أيدينا

(٦) كذا أيضا في ابن هشام ، وفي الطبري : بالغ

وهو هبة الله ، ويقال شات بن آدم^٢ ، أبي البشر صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين من ذريته وسلم تسليما .

قلت : هذا الذى فى أيدى الناس من النسب على اختلافهم فيه ، وقرأت^٣ هذا النسبَ وصحَّحته فى سنة عشر وسبع مائة على الشيخ الإمام صدر الدين ابن وكيل بيت المال المعروف بابن للرحل^(١) ، رحمه الله تعالى وسائر علماء المسلمين ، وغفر لنا ولهم ولكافة أمة محمد أجمعين^(٧) .

(٥) شيث : شيث

(١) ذكر المصنف ترجمة مختصرة للشيخ صدر الدين بن الرحل ، ومقتطفات من أشعاره فى الجزء الثامن من كنز الدرر وجامع الغرر ، ص ٣٨٥ وما بعدها ، طبع القاهرة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) بتحقيق أولرخ هارمان . وانظر أيضاً عن « الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل المعروف بابن الرحل » كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب ، النسخة المصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٩٢ معارف هامة ، ج ٤ ورقة ٣ - ٤

(٢) فى الهامش مكتوب بخط فارسى : « عادة المصنفين إضافة كافة ، وقال بعضهم لاتضاف ، وهو الصحيح لغة »

ذِكْرُ مَا لُخِصَ مِنْ ذِكْرِهِ ﷺ

- قال الزبير بن بكار^(١) : حملت به أمه عليه السلام - وهي آمنة بنت وهب
 ابن عبد مناف - أيام التشريق في شعب أبي طالب . وولدت ﷺ بمكة
 في دار محمد بن يوسف أخى الحجاج ، وقيل بل شعب بنى هاشم ، وذلك
 يوم الاثنين ليلتين خلقتا من ربيع الأول عام الفيل ، وقيل لثمان خلون منه ،
 وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه ، وقيل لعشر خلون منه .
 ووافق ولادته ﷺ يوم عشرين من نيسان سنة اثنتين وثمانين وثمان مائة
 للإسكندر^(٢) ، هذا المتفق عليه .
 ومات عبد الله أبوه وله من العمر خمس وعشرون سنة ، وقيل ثلاثون ،
 ورسول الله ﷺ في بطن أمه ، وقيل إنه مات بالمدينة ورسول الله ﷺ
 شهران ، (٧) وقيل سبعة أشهر : وقيل بل كان له سنتان وأربعة أشهر . والمتفق
 عليه أن عبد الله لم يره .

(٥) لليلتين : لليتين (٦) لاثنتي عشرة : لاثني عشر (١١) سبعة : سبع

(١) هو أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب القرشي ، ولد في المدينة سنة
 ١٧٢ هـ (٧٨٨ م) ، وتوفي ببغداد سنة ٢٥٦ هـ (٨٧٠ م) ، انظر : ابن خلكان ، وفيات
 الأعيان ، طبع دار الثقافة ببيروت ، بتحقيق إحسان عباس ٢ : ٣١٢ ، الذمى : ميزان الاعتدال ،
 طبع مصر ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) ، بتحقيق علي محمد البجاوي ٢ : ٦٦ ، وعمود محمد شاكر :
 مقدمة تحقيقه للكتاب جهرة نسب قريش ، ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٢ ، ونؤاد سزكين : تاريخ
 التراث العربي ، الترجمة العربية ١ : ٥٠٨ - ٥١١

(٢) قال به ابن كثير مشيراً إلى أنه قل عن السهيلي في الروض الأثف ، انظر ابن كثير :
 السيرة النبوية ، طبع بيروت ١٣٩٦ (١٩٧٦) بتحقيق مصطفى عبد الواحد ، ١ : ٢٠١ ،
 وبمراجعتنا للروض الأثف ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، ٢ : ١٥٩ لاحظنا أن السهيلي أشار
 فقط إلى اليوم والشهر ، ولم يشر إلى السنة حيث قال : « وأهل الحساب يقولون : وافق مولده
 من المهور الشمسية نيسان ، فكان لعشرين مضت منه »

ومات أمه عليها السلام بالأبواء بين مكة والمدينة ، وهره عليها السلام يومئذ أربع سنين ، وقيل ثمان سنين . هذا جملة ما اختلفوا فيه .

- وكفله بعد موت أبيه جدّه عبدُ المطلب ، قال محمد بن ظفر^(١) : حدثني ٣
الأستاذُ الحافظُ أبو القاسم عبدُ الرحمن بن عبد الوهاب التميمي عن أبي الحسين
للبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، وهو ابن الطيوري ، عن أبي محمد الحسين
ابن علي الجوهرى ، عن محمد بن العباس بن حيويه ، عن أبي القاسم ٦
عبد الوهاب بن أبي حبة ، عن محمد بن شجاع البلخي ، عن أبي عبد الله محمد
ابن عمر الواقدي بإسناده أن شيبه الحمد ، وهو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،
كان يُدسّط له فراش إلى جوار الكعبة فيجلس عليه في ظلّها ، ويُحدّق فراشه ٩
بنوه وغيرهم من سادة أسرته ، وكان الفراش يبسط ويجمعون حوله قبل مجيئه ،
فيأتي النبي عليه السلام - وهو طفل - يلبّ ولا يثغيه عن الفراش شيء حتى يجلس
عليه ، فيزيله أهامه عنه ، فيبكي حتى يردّوه إليه ، فطلع عليهم عبد المطلب يوماً ١٢
وقد أزالوه عن الفراش ، فقال لهم : ردّوا ابني إلى مجلسي ، فإنه يحدث نفسه
بملك عظيم ، وسيكون له شأن . فكانوا بعد ذلك لا يردّونه عنه حضر
عبد المطلب أو لم يحضر . ١٥

ولما وفد عبد المطلب على سيف بن ذي يزن في سادة قريش يهتونه بما

(١) يومئذ : يومئذ (٤) الحافظ أبو القاسم : الحافظ أبو القاسم

(٦) أبي القاسم : أبي القاسم (٩) فراش : فراشا || جوار : جدار

(١٠) مجيئه : مجيئه

(١) هو حجة الدين أبو هاشم محمد بن ظفر ، له كتاب في السيرة النبوية بعنوان : خير

البشر ، طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٠ هـ

- هَيَّاَ اللهُ لَهُ مِنْ هَلَاكِ الْحَبْشَةِ وَمَلِكِ الْعَرَبِ ، هَكَذَا يَقُولُ أَكْثَرُ الرِّوَاةِ بِأَنَّهُ سَيْفُ
ابْنِ ذِي يَزْنٍ ، قُلْتُ : صَحَّحْتَ ذَلِكَ أَنَّهُ مَعْدَى كَرْبِ بْنِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنٍ ^(١) .
- وَعَادَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ^(٢) إِلَى مَكَّةَ ، وَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِهِ إِلَى جِوَارِ الْكَعْبَةِ ،
- فَأَقْبَلَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ صَغِيرٌ يَدْرَجُ (٨) فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : أَفَرَجُوا لَابْنِي ، وَرَمَاهُ
بِصْرِهِ حَتَّى اسْتَقَرَّ عَلَى الْفِرَاشِ ثُمَّ أَنْشَدَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ :
- أَعْيَنَهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ
- ثُمَّ قَالَ : أَنَا أَبُو الْحَارِثِ ، مَا رَمَيْتُ غَرَضًا إِلَّا أَصْبَقُهُ ، يَرِيدُ مَا تَحْطَىءُ
فِرَاسَتِي وَلَا يَخِيبُ ظَنِّي . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ : يَا سَيِّدَ الْبَطْحَاءِ ، إِنَّكَ تَقُولُ
قَوْلًا مُضْمَنًا ، فَلَوْ أَوْضَحْتَ ، فَقَالَ : سَتَعْلَمُ يَا أَبَا سَفِيَّانِ .
- قُلْتُ : هَذَا الْحَدِيثُ يَسْتَدْعِي حَدِيثَيْنِ : فَأَحَدُهُمَا مَعْلُوقٌ يَقُولُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ :
- أَعْيَنَهُ بِالْوَاحِدِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ . وَهُوَ أَنَّ آمَنَةَ بِنْتَ وَهَبٍ أُمُّ النَّبِيِّ ﷺ
أَرْسَلَتْ هِيَ وَقَابِلَتُهَا إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُوْلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
بِأَنَّهُ يَأْتِي إِلَيْهَا ، وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِذْ ذَاكَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَأَتَاهَا ، فَقَالَتْ لَهُ :
- يَا أَبَا الْحَارِثِ ، وَلَدَ لَكَ السَّاعَةَ مَوْلُودٌ لَهُ أَمْرٌ عَجِيبٌ ، فَذَعِرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَقَالَ :
- أَلَيْسَ بَشَرًا سَوِيًّا ؟ فَقَالَتْ لَهُ : بَلَى ، وَلَكِنَّهُ سَقَطَ حِينَ خَرَجَ إِلَى الدُّنْيَا خَارًا

(١) بَأَنَّهُ : فَإِنَّهُ (٧) أَبُو الْحَارِثِ : أَبُو الْحَارِثِ (فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ)

(٩) يَا أَبَا سَفِيَّانِ : يَا بَا سَفِيَّانِ (١٤) يَا أَبَا الْحَارِثِ : يَا بَا الْحَارِثِ

(١) سِيرِدَ بَعْدَ قَلِيلٍ تَفْصِيلٌ عَنْ زِيَارَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِسَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنٍ أَوْ ابْنِهِ مَعْدَى كَرْبِ
(وَفَقِيَ مَا يَقُولُ الْمُصَنِّفُ) ، وَبَشَارَةَ سَيْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٢) يَعْْنِي رَجَعَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِنَ الْيَمَنِ ، بَعْدَ زِيَارَتِهِ لِمَعْدَى كَرْبِ بْنِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنٍ
أَوْ لَأَيِّهِ

كالرجل الساجد ، ثم [رفع] ^(١) رأسه وإصبعه نحو السماء ، لا تُقدَّر فيه رأساً ولا [في] ^(٢) ذراع كفاً ، وخرج معه نور ملاً البيت ، وجعلت النجوم تدنو حتى ظننّا أنها ستمتع علينا .
٣

وقالت له آمنة : يا أبا الحارث ، إنني لما اشتدّ عليّ وجع الحاض كثرت الأيدي في البيت ، فلما خرج إلى الدنيا خرج معه نور رأيت فيه قصور بُصرى ، ولقد أتيتُ قبّل أن ألدّه في منامي ، فقيل لي إنك ستلدن سيد هذه الأمة ،
٦ فإذا وقع إلى الأرض فقولى :

أعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد

وسمّيه محمّداً ، فإن اسمه في التوراة أحمد .
٩

فقال عبد المطلب : أخرجني لي ابني ، فلقد رأيتني الساعة أطوف بالبيت ، فرأيت البيت مال حتى قلت : سقط عليّ ، ثم استوى منتصباً ، وسمعت من تلقائه قائلاً يقول : (٩) الآن طهرني ربّي ، وسقط هبل على رأسه ، فجعلت أمسح عيني وأقول إنّما أنا فائم . فأخرجته آمنة إلى عبد المطلب ، فانطلق به إلى الكعبة ، وطاف به أسبوعاً ، ثم قام به عند الملتزم ، وجعل يقول :

١٥ يا ربّ كلّ طائف وهاجد
وربّ كلّ غائب وشاهد
أدعوك والليل طفوح راكد

(١) زيادة من السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي ، طبع مطبعة الحلبي بمصر ، سنة

١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) ١ : ١١٠

(٢) زيادة رأيناها ضرورية للسياق

لَا تُهْمُ قَاصِرُفْ عَنْهُ كَيْدُ السَّكَائِدِ

وَاحْطَمَ بِهِ كُلَّ عَدُوٍّ ضَاهِدٍ

وَأَنْشَأَ مَا خَلَدَ الْأَوَابِدِ

فِي سُودِدِ رَأْسٍ وَحْدٍ صَاعِدٍ^(١)

قلت: وفي هذا الرجز من الغريب قوله: هاجد، وهو النائم، وقوله: طفوح،

وهو للمتلئ الذي بلغ غاية اللذات حتى طفح، وقوله: راكد، وهو الثابت الدائم،

وقوله: لا هم، أي اللهم، وقوله: واحطم به، أي اكسر به، وقوله: ضاهد،

الضاهد، هو الظالم للفتصب القاهر، وقوله: الأوابد، هي الوحش، والعرب

تضرب للمثل: بقيت ما بقيت الأوابد.

هذا الحديث الأول، فأما الحديث الآخر، فيتعلق بقولنا إن ابن ذي يزن

بشر عبد المطلب بالنبي ﷺ، وهو ما رواه محمد بن ظفر^(٢) بإسناد بلغ به

أبا صالح السمان، أن ابن عباس قال: لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة

(١) الكائد: الكايد - والمصنف يجري في الكتاب كله على قاعدة التسهيل فيقلب

الهمزة ياء، وسوف نعدلها في كل المواضع، انظر مقدمة التحقيق

(٢) ضاهد: صاهد (٧) ضاهد: صاهد

(١) ورد في الأصل هامش بخط فارسي على النحو التالي: « وفيه أيضا الإقواء برفع طفوح

راكد وخذ الأوابد، والثاني بالخفض: أملا (صح: أملى) المصنف على بعض ذلك » والفقرة

الأخيرة من هذا الهامش تدل على أن هذا النسم الأول من هذا الجزء ليس بخط المؤلف نفسه،

بل هو من إملائه على أحد النساخ، فيما يبدو. راجع مقدمة التحقيق. والآيات لا إقواء فيها

لأن الروى ساكن

(٢) نقل الحافظ ابن كثير في « السيرة النبوية » ١ : ٣٣٥ خبر هذه البشارة نفسها عن

« محمد بن جعفر الخرائطي »، وهو خبر بلغ به أبا صالح الذي حدث عن ابن عباس، وورد نفس

الخبر أيضا ولكن بطريق آخر في كتاب « دلائل النبوة » لليهقي، كذلك أورده الكلاعي في

« الاكتفاء »، كما سيأتي

- وفد عليه أشرف العرب وشعراؤهم وخطباؤهم ليشكروه على عطائه وأخذه
بثأر قومه ، ويهتونه بما صار إليه من الملك . وقدم عليه وفد قريش منهم
عبد المطلب بن هاشم وأمّية بن عبد شمس وغيرها ، فاستأذنوا عليه وهو في ٣
رأس غمدان ، وهو قصر بصنعاء ، فأذن لهم ، فدخلوا عليه ، فإذا هو
مضمّخ بالمسك وعليه بُردان ، والتاج على رأسه ، وسيفه بين يديه ، وملوك
حمير عن يمينه وشماله ، فاستأذنه عبد المطلب في الكلام ، فقال له : إن كنت ٦
بِئْسَ يَتَكَلَّمُ بين يدي الملوك فقد أذنّا لك ، (١٠) فقال عبد المطلب : إن الله
أحلّك أيها الملك محلاً صعباً باذخاً ، منيعاً شامخاً ، وأنبئت نبأنا طابت أرومته ،
وعزّت جرثومتها ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، بأكرم معدن وأطيب موطن ، ٩
فأنت - أبيت اللعن - ملك العرب الذي إليه تنقاد ، وعمودها الذي عليه الاعتماد ،
وسائسها الذي بيده القياد ، سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم نعم خلف ،
ولن يُجْهَلَ من هم سلفه ^(١) ، ولم يهْلِكْ مَنْ أَنْتَ خَلَفَهُ ، نحن أيها الملك أهل ١٢
حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك للكرب الذي
فَدَحَّنَا . فقال له الملك : من أنت أيها المتكلم ؟ فقال : أنا عبد المطلب بن هاشم .
قال : ابن أختنا ؟ قال : نعم . فأقبل عليه من بين القوم ، فقال : مرحباً وأهلاً ، ١٥

(١) عطائه : عتايه

(٨) باذخاً : بادخاً ، جرياً على عادة الكاتب في إهمال النقطة اللازمة للذال ، راجع مقدمة

التحقيق

(١٥) ابن : بن

(١) « فلم يُجْهَلَ من أنت سلفه » (الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، لأبي
الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ، طبع مصر ١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ م ، بتحقيق مصطفى
عبد الواحد ، ١ : ١٧٨) . وفي دلائل النبوة لليهقي ، طبع المدينة المنورة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م
بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ١ : ٢٩٥ « فلم يُجْهَلَ ذكر من أنت سلفه »

وناقة رحلاً ، ومستنخاً سهلاً ، وملكاً رجلاً^(١) ، يعطى عطاء جزلاً ، قد سمع
السلطان^(٢) مقاتلكم ، وعرف فراستكم ، أنتم أهل الليل والنهار ، لكم الكرامة
٣ ما أقيم والجياد^(٣) إذا ظعنتم .

ثم أمر بهم إلى دار الضيافة وأجرى عليهم الأنزال ، وأقاموا شهراً لا يؤذن لهم
ولا يصلون إليه ، ثم إنّه اتّبعه لهم اتّباهة فأرسل إلى عبد المطلب خاصة ، فأتاه
وأخلاه ثم قال له : إني مُقْبِضٌ إليك من سرّي وعلى شيء لو غيرك كان
لم أبح به له ، ولكنّي رأيتك أهله وموضعه ، فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله
فيه أمره : إني أجد في الكتاب الناطق ، والعلم الصادق ، الذي اخترناه لأنفسنا ،
٩ واختبأه دون غيرنا ، خيراً عظيماً ، وخبراً جسيماً ، فيه شرف الحياة ، وفضيلة
الوفاة ، للناس كافة ، ولقومك عامّة ، ولك خاصة .

فقال عبد المطلب : أبيت اللعن أيها الملك ، لقد أثبتُ بخير ما آب به وافد ،
١٢ ولولا هيبة الملك وإجلاله لسألته من كشف بشارته إيتاي ما أزداد به سروراً .
فقال الملك : نبيّ (١١) هذا حينه الذي يولد فيه ، اسمه محمد ، خذ ليج الساقين ،
أنجل العينين ، في عينيهِ علامة ، وبين كتفيه شامة ، أبيض كأن وجهه فلقه قر ،
١٥ يموت أبوه وأمّه ، ويكفله جدّه وهه ، قد ولدناه مراراً ، والله باعته جهاراً ،
وجاعل له منّا أنصاراً ، يعزّ بهم أوليائه ، ويدك بهم أعداءه ، يضربون دونه

(١) وستنخا : وستنخا || عطاء : عطاء ، وقد جرت عادة الكاتب على عدم كتابة الهزمة
بعد ألف المد ، في كل المواضع ، وقد صححناها ، راجع مقدمة التحقيق
(١٦) أعداءه : أعداءه ، جرياً على عادة الكاتب في إهمال الهزمة التي ترد بعد ألف المد ،
في كافة المواضع ، وسوف نصححها دون إشارة في الهامش

(١) رجلاً : كثير العطاء

(٢) في السيرة النبوية لابن كثير : الملك

(٣) في السيرة النبوية لابن كثير : والحباء

الناس عن عرض^(١) ، ويستفتح^(٢) بهم كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ، ويعبد الرحمن ، ويحمد النيران ، ويدحر الشيطان ، قوله فعل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله .

٣

قال عبد المطلب : عزّ جدّك ، وعلا كعبك ، وطال عمرك ، هل الملك سارى بإفصاح ؟ ، فقد أوضح لى بعض الإيضاح ، فقال له الملك : والبيت ذى الحجب ، والعلامات على النصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجدّه غير السكذب .
نحرّ عبد المطلب ساجداً ثم رفع رأسه ، فقال له الملك : قلّج صدرك ، وعلا أمرك ، وبلغ أملك فى عقبك ، هل أحسست بشيء مما ذكرت لك ؟

٤

قال : نعم ، أبيت اللعن ، كان لى ابن كفت عليه مشفقاً ، وبه رفيقاً ، فوزّجته كريمة من كرائم قومي ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فجاءت بعلام سميتها محمداً ، خدج الساقين ، أكحل العينين ، بين كتفيه شامة ، وفيه كلما قلت من علامة .

١٢

قال الملك : إن الذى قلت لك كما قلت ، فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً ، والله مظهر دعوته ، وناصر شيعته ، فأغض على ما ذكرت لك ، واستره دون هؤلاء الرهط الذين معك ، فليست آمن أن تدخلهم النفاسة ، من أن تكون لىكم الرئاسة^(٣) ،

(٥) بإفصاح : فافصاح (١١) فجاءت : فجأت

(١٥) فأغض : فأغض ، جريا على عادة الكاتب فى إعمال الهمزات فى أغلب المواضع ، وقد صححتها فيما يلى دون إشارة ، راجع مقدمة التحقيق

(١) فى السيرة النبوية لابن كثير : ويضرب بهم الناس عن عرض

(٢) فى السيرة النبوية لابن كثير : ويستفتح

(٣) فى الأصل : فإن يكون لهم الرئاسة ، والتصحيح من ابن كثير

فينصبوا لك^(١) الحباثل ، ويطلبوا لك^(٢) النوائل ، وهم فاعلون أو أبناؤهم ، وإن عزّه لباهر ، وإن حظهم به لوافر ، ولولا على أن الموت مجتاحي قبل مخرجه لسرت إليه بخيلي ررجلي ، وصيرت بقرب دار ملكي ، حيث يكون بها مهاجرة ، فأكون أخاه ووزيره ، وصاحبه وظهيره ، على من كاده وأراده ، فأبني أجد في الكتاب المسكنون ، والعلم الخزون ، أن يثرب^(٣) استحكام أمره ، وأهل نصرته^(٤) ، وارتفاع ذكره ، وموضع قبره ، ولولا الدمامة ، بعد الزعامة ، وصغر السن لأظهرت أمره وأوطأت العرب كعبه ، على صفر سنّه ، ولكنتي صارف^(٥) ذلك إليك من غير تقصير بك وبمن معك .

ثم أمر لسكل رجل من القوم بعشرة أعبد ، وعشر إماء سود ، وحلتين من حلل البرود ، وعشرة أرطال من فضة ، وخمسة من ذهب ، وكرش^(٥) مملوءة عنبراً .

١٢ أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال : يا عبد المطلب ، إذا كر رأس الحول فأنتني بخبره وما يكون من أمره ، فأت الملك قبل أن يحول الحول فكان عبد المطلب يقول لأصحابه : لا يغبطني أحد منكم بجزيل عطاء الملك ، ولكن يغبطني بما أسره إلى ، فيقال له : ما هو ؟ فيسكت^(٦) .

قلت : قد اشتمل هذا الحديث على ألفاظ لغوية مشككة ، هذا بيانها :

(١٢) بعشرة : بعشر

(١) في ابن كثير : له ، ولعله أصوب

(٢) في الأصل : يثرب ، والتصحيح من ابن كثير

(٣) في الأصل : مصره ، وفي ابن كثير : نصرته ، واختارنا نصره لقربها من الأصل

(٤) في الأصل : صادق ، والتصحيح من ابن كثير

(٥) الكرش لسكل محتر ، بمنزلة المدة للانسان ، تؤثها العرب ، لسان العرب

(٦) كذا في الأصل ، وو ابن كثير : سيعلم ولو بعد حين

- قوله : شاخنا وباذخا ، هما جميعاً المرتفع العالى .
- وقوله : طابت أرومته ، الأرومة هى الأصل ، وهى فى الحقيقة التراب المجتمع المرتفع يكون فى أصول الشجر ونحوها . ٣
- وقوله : بسق ، معناه علا وارتفع .
- وقوله : أبيت اللعن ، هذه كلمة كانت العرب تحبب بها ملوكها فى الجاهلية ، واللعن هو الإبعاد ، ف قيل المعنى أنك أبيت أن تأتى أمراً تلعن من أجله ، وهذا ٦
- عندى بعيد ، وأظن المعنى أنك أبيت أن تلعن وافذك وقاصدك (١٣) أى أبيت أن تبعده .
- وقوله : سَدَنَة يَبْتَه ، أى خدمته وحجبتة . ٩
- وقوله : وتحمّلنا منه ما لا نطيقه ، يعنى غلبة الحيشة على بلاد العرب .
- وقوله : ملكاً ربحلاً ، الربحل هو الضخم الطويل ، وإنما كنى به عن ١٢
- عظم القدر .
- وقوله : عطاء جزلاً ، الجزل هو العليظ والكبير من كل شيء .
- وقوله : احتججناه ، أى ضممناه إلى أنفسنا وصنّاه عن غيرنا .
- وقوله : خدلج الساقين ، أى ممثلتهما . ١٥
- وقوله : أنجل العيين ، أى واسعهما .
- وقوله : فى عينيه علامة ، يعنى الشكلة ، وهى حرة تمازج البياض ، فكانت ١٨
- فى عيني النبي ﷺ .
- وقوله : يضربون الناس عن عرض ، أى يضربون فى عرض لهم دونه ، ولا يبالون من لقوا ، ولا يجابون أحداً فيه ، وعرض الشيء ناحية منه .

(١) باذخا : بداخا

(١٥) خدلج : خدلج

وقوله : يَحْمِدُ النِّيرانَ ، يعنى نيران فارس التي يعبدونها ، أخذها الله برسوله ﷺ فأذهب ملكهم .

٢ وقوله : يَذْخَرُ الشَّيْطَانُ ، معناه يبعده .

وقوله : على النصب هى أعلام حجارة منصوبة كانت للقبائل فى الجاهلية ، يذبح عندها ويلطّخونها بالدماء .

٦ وقوله : أغض على ما ذكرت ، أى أخفه وأسرّه ، وأصل الإغضاء مقاربة ما بين الجفون .

وقوله : ثَلَجَ صدرُك ، أى برد ، وهى كلمة يكتنى بها عن حصول اليقين .

٩ وقوله : النفاسة ، وهى نوع من الحسد على الشئ النفيس .

وقوله : النوائل ، هى اللهايكات .

وقوله : محتاحى ، أى مستأصلى بالهلاكة .

١٢ وقوله : الدمامة ، هى الصفر .

وقوله : الزعامة ، هى السيادة والرياسة .

١٥ وقوله : يغبطى ، أى يحسدنى ، والغبط والغفاسة وإث كانا من الحسد فقد يكون لهما وجه يبيحهما الشرع ، والفرق بين الغبطة والحسد ، أن الغابط يودّ

أن يكون له مثل نعمة المغبوط من غير أن ينقص من نعمته شئ ، وهو الذى يبيحه الشرع المطهر ، والحاسد الذى يودّ أن تزول نعمة المحسود من غير أن يناله

١٨ منها شئ (١٤) وهو الذى يحرمه الشرع .

وهذا الحديث هو الباعث لعبد المطلب على أن قال : أنا أبو الحارث

مارميت غرضاً إلا أصبته . يريد أن الذى كان يقفّرس فى رسول الله ﷺ

ويظنّه به قد صحّ عنده بما أخبره به الملك من أمره .

الحديث الثاني : أن حليلة بنت أبي ذؤيب^(١) السعدية وهى خاتم رسول الله ﷺ ، والظئر هى للرضعة ، قالت : قدم علينا قائف ، أعنى رجلاً متفترساً ، لا تخطىء فراسته ، والقافة قوم بأعيانهم من بنى مدلج ، يتوارثون القيانة ، وإنما سموا قافة لأنهم يقفون الشبه الذى يقبعونه ، وكانت العرب تقضى بأحكام القافة إذا ألحقوا رجلاً بقوم أو نفوه عنهم هملوا على ما قالوه : والشرع حكم فى القضاء بقولهم فى قضية مخصوصة^(٢) ليس هذا موضع ذكرها .

قالت حليلة : فانطلق الناس بأولادهم إلى ذلك للقائف ، فلما نظر القائف إلى النبي ﷺ أخذه فتبّله ، ثم قال : ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون فى بنى سعد ، فقال له الحارث^(٣) : صدقت ، وهو مسترضع فينا ، ومو ابني من الرضاعة ، فقال القائف : ارددوه على أهلهم ، فإن له شأنًا عظيمًا ، وستفترق فيه العرب ، ثم تجتمع عليه .

ونحو ذلك ما روى من حديث جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، قال : ١٢
خرج رسول الله ﷺ وهو غلام يلعب ، فرآه قوم من بنى مدلج ، فرعوه بنظرهم ونظروا إلى قدميه ، ومقده عبد المطلب ، فخرج فى طلبه حتى انتهى إليهم ، ورسول الله ﷺ بين أيديهم وهم يتأملونه ، فقالوا له : احتفظ به فإ رأينا قدمًا ١٥

(١) فى الأصل : بنت ذؤيب ، والتصحيح من ابن كثير ، السيرة النبوية ١ : ٢٢٥

(٢) يشير المصنف - فيما يبدو - إلى الحديث الذى رواه عروة عن عائشة رضى الله عنهما قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو مسرور ، فقال : أى عائشة ، ألم ترى إلى مجزر المدلجى ؟ دخل فرأى أسامة وزيدا وعليهما قطيفة قد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما ، فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض . وبه قال عمر وأبو موسى ، وابن عباس وأنس وقضى به عمر بمحضرة الصحابة رضى الله عنهم ، فكان إجماعا ، انظر : الشيخ منصور ابن يونس لإدريس البهوتى : كشف القناع عن متن الإقناع ، طبع مكة المكرمة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) ج ٤ ص ٢٦٢

(٣) هو الحارث بن عبد العزى ، زوج حليلة السعدية

أشبهه بالتقدمين اللتين في اللقَام من قدميه ، يعنون أثر إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلم^(١) .

ونحو ذلك ما روى بإسناد متصل يبلغ به شذاد بن أوس^(٢) ، أنه حدث

أن رجلاً من السكَّان ضمَّ النبي ﷺ إلى صدره ، ثم نادى بأعلى صوته :
يا للعرب ، يا للعرب . . . اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللآلات والعزى
لئن تركتموه وأدرك ليبدلنَّ ديفكم وليسفهنَّ أحلامكم وعقول آبائكم ،
وليخالفنَّ أمركم ، وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله .

وعن شذاد بن أوس أيضاً قال : بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ أقبل

شيخ من بني عامر وهو مدَّره قومه يعني الدافع عنهم بمقاله وفعاله ، يتوكأ على عصا ،

فثل بين يدي النبي ﷺ ونسبه إلى جدّه ، فقال : يا ابن عبد المطلب ، إني أنبئت

أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس ، أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى

وعيسى وغيرهم من الأنبياء ، ألا وإنك فوَّدت بأمر عظيم ، وإنما كانت الأنبياء

والخلفاء في بيتين من بني إسرائيل ، وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والأوثان ،

فمالك والنبوة ، ولكن لكلِّ حق حقيقة فأنتي بحقيقة ذلك وبدء شأنك

قال : فأعجب النبي ﷺ مسألته ، وقال : يا أخا بني عامر ، إن لهذا الحديث

الذي تسألني عنه نبأ . فجلس فتنى رجله ، ثم برك كما يبرك البعير ، فاستقبله

النبي ﷺ بالحديث ، فقال : يا أخا بني عامر ، إن حقيقة قولي وبدء شأني

(٤) نادى بأعلى : نادى بأعلا (٩) الدافع : الرابع . عصا : عصى
(١٥) مسألته : مسئلته (١٦) فجلس : ومجلس (١٧) وبدء : بدأ

(١) هكذا بالأصل ، والسياق يقضى : وسلامه ، مكانها

(٢) انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، طبع مصر ١٣٩٦ هـ

(١٩٧٦ م) بتحقيق الدكتور طه محمد الزبي ، ٥ : ٥٢ - ٥٣

- أتى دعوة^(١) أبى إبراهيم ، وبشرى^(٢) أخى عيسى ، وأتى كنت بكر أبى وأمى ، وأنها حملتني كأمّ قتل ما تحمل النساء ، وجعلت تشتكى إلى صواحبها قتل ما تجد ، ثم إن أمى رأت في المنام أن الذى في بطنها خرج نوراً ، قالت :^٣ فجعلت أتبع بصرى النور ، والنور يسبق بصرى حتى أضأت لى مشارق الأرض ومغاربها ، ثم إنهما ولدتنى فنشأت وقد بُغِضْتُ لى الأوثانُ وبُغِضُ لى الشعر ، وكنت مسترضعاً فى بنى سعد بن بكر ، فبينما أنا ذات يوم متعبذة^(٤) (١٦) عن أهلى^٦ فى بطن واد مع أتراب لى من الصبيان إذ أنا برهط ثلاثة بادية ، معهم طست من ذهب ملآن ثلجاً ، فأخذونى من بين أصحابى ، فخرج أصحابى هرباً حتى انتهوا إلى شفير الوادى ، ثم أقبلوا على الرط ، فقالوا : ما أربكم إلى هذا ؟^٩ الغلام فإنه ليس منّا ، هذا ابن سيد قريش ، وهو مسترضع فىنا ، غلام يقيم ليس له أب ، فإذا يردّ عليكم قتله ، وماذا تصيبون من ذلك ؟ فإن كنتم لا بدّ قاتليه فاختاروا منّا أينما شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام ، فإنه يقيم .^{١٢} فلما رأى الغلام أن القوم لا يحيدون جواباً انطلقوا هرباً مصرعين إلى الحى يؤذنونهم ويستصرخون بهم .
- فعمد أحدهم فأضجعنى إلى الأرض إضجاعاً لطيفاً ثم شقّ بطنى ما بين مفرق^{١٥}

(١٢) فليأتكم : فليأتكم

(٧) برهط : بارهط

(١) المقصود قول إبراهيم عليه السلام فى القرآن الكريم : ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، لأنك أنت العزيز الحكيم ، البقرة ، ١٢٩

(٢) المقصود قول عيسى عليه السلام فى القرآن الكريم : ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، الصف ، ٦

(٣) فى الأصل : مسد من ، يقول ابن منفلوط فى لسان العرب : وفى الحديث : أنه من يقبر متبذ عن القبور أى منفرد عنها ، انظر مادة نبذ

صدرى إلى منتهى عاتى ، وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مسأ ، ثم أخرج أحشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج وأنعم غسلها ثم أعادها مكانها .

٣ ثم قام الثانى منهم ، فقال لصاحبه : تنح ، ففتح عني ثم أدخل يده فى جوفى فأخرج قلبى وأنا أنظر إليه ، فصدعه ، ثم أخرج منه مضغة سوداء ثم رعى بها ثم مال بيده يمنة منه كأنه يتناول شيئاً ، فإذا بخاتم من نور يحار الناظر دونه فخبم به قلبى فامتلاً نوراً ، وذلك نور النبوة والحكمة ، ثم أعاده مكانه ، فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرأ .

٩ ثم قال الثالث : تنح ، ففتح عني ثم أمر بيده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عاتى فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى ، ثم أخذ يدي فأهضنى من مكانى إنهاضاً خفيفاً ، ثم قال للأول الذى شق بطنى : زنه بعشرين من أمته ! فوزنتى فرجعت ، ثم قال : زنه بمائة من أمته ! فوزنتى فرجعتهم ، فقال : دعه ! فلو وزنتموه بأمتهم كلهم لرجعهم .

١٥ قال : ثم ضموني إلى صدورهم ، وقبلوا رأسى وما بين عيني ، (بغنى (١٧) الملائكة ، وقالوا : لا ترع ، فإنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك ، قال : فبينما نحن كذلك إذ أقبل الحى بحذاقيرهم ، وظئرى أمام الحى تهف بأعلى صوتها ، وتقول : يا ضعيفاه !

١٨ قال : فانسكبوا على وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسى وبين عيني ، معنى للملائكة ، وقالوا : حبذا أنت من ضعيف ، ثم قالت ظئرى : يا وحيداه ! قال : فانسكبوا على وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني ، معنى للملائكة ، وقالوا : حبذا أنت من وحيد ، وما أنت بوحيد ، إن الله معك

وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض ، ثم قالت ظئرى : يا يقياه ، استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضغفك ، قال : فأنكبوا على وضمونى إلى صدورهم ، وقبلوا رأسى وما بين عيى ، يعنى للملائكة ، وقالوا : حبذا أنت من يقيم ، ٣ ما أكرمك على الله ، لو تعلم ما يراد بك من الخير لقرت عيناك .

قال ﷺ : فوصلوا إلى شفير الوادى ، يعنى الحى ، قال : فلما أبصرتنى ظئرى ، يعنى مرضعته ، قالت : ألا أراك حياً بعد ؟ فجمعت أنكبى على ثم ٤ ضمتنى إليها وإن يدي لنى يد بعضهم ، يعنى للملائكة .

قال : فجعلت أنظر إليهم ، فظننت أن القوم يفتظرونهم ، فقال بعض القوم : إن هذا الغلام قد أصابه لم أو طائف من الجن ، فانطلقوا به إلى كاهننا ينظر إليه ٩ ويدأويه . قال النبی ﷺ : فقلت : يا هذا ما بى شيء مما تذكرون ، إني أراى سليماً ، وفؤادى صحيح ، ليس بى غلبة ، فقال أبى - وهو زوج ظئرى - : ألا ترون كلامه كلاماً صحيحاً ، إني لأرجو أن لا يكون بابنى بأس . ١٢

فاتفقوا على أن يذهبوا بى إليه ^(١) ، فلما قصوا عليه قصتى قال : اسكتوا حتى أسمع من الغلام فإنه أعلم بأمره منكم . فسألنى فتقصت عليه أمرى من أوله إلى آخره ، فوثب إلى وضمتنى إلى صدره ونادى بأعلا صوته : يال للعرب ، ١٥ يال للعرب (١٨) اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللآت والرزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم وليسقمن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أموركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله . ١٨

فعمدت ظئرى فانهزعتنى من حجره ، وقالت : لأنت أعتى وأجن ، ولو

(١) المؤمنون : المؤمنون (١٠) إني : ان || أراى : اراى (١١) سليما : سليمة

(١) يعنى إلى الكاهن

علمت هذا من قولك لما أتيتك به ، فاطلب لنفسك من يقتلك فإننا غير قاتلي هذا الغلام .

فأصبحت مفزعاً مما عمل بي ، وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى عاتى كأنه الشراك .

ذلك حقيقة قولى وبدء شأنى يا أخا بنى عامر . فقال العامرى : أشهد بالله الذى لا إله غيره أن أمرك حق . ثم سأل العامرى النبى ﷺ عن مسائل عدة غيرها .

ونحو ذلك ماروى بإسناده أن سادة قريش اجتمعوا فى دار الندوة يتشاورون وحضرم قَيْلٍ من أقبال اليمن ، والقَيْلُ ملك دون الملك الأهل من حِمْير ، وكان ذلك للقَيْل فافر إليهم ابن همة ، أى حاكمه فى الرياسة ، فدخل رسول الله ﷺ دار الندوة - وهو غلام - يدعوهم أبا طالب ، فأشار إليه ، فاتاه ففاجاه ، ثم خرجا معاً . فقال ذلك القَيْل : يا معشر قريش ، من هذا الغلام الذى يمشى تلعماً^(١) ولا يلتفت ، وينظر مرة بمعنى لبؤة مجرّبة ، ومرة بمعنى عذراء خفرة ؟ قالوا: يتيم أبى طالب وابن أخيه ، ثم قالوا له ، أو من قال منهم : إن وصفك له لينهتن عن عظمة فى صدرك . فقال : أما ونسر ، يعنى صنماً كانت حِمْير تعبد ، لأن بلغ هذا الغلام أشده ليميتن قريشاً ثم ليُحْيِيَهَا ، ولقد نظر إليكم نظرة لو كانت سهماً لانتظم أنفدتكم رؤاداً فؤاداً . ثم نظر إليكم أخرى لو كانت نسيماً لأنشربت الموتى ، فقالوا له ، أو من قال منهم : يا قَيْلَ حسبك ، فإن الأمر غير ما نظن ، فقال : سترون .

(٣) مفزعا : مفرعا (٥) وبدء : ويدو (١٣) مجرّبة : مجرّبة

(١٤) أبى طالب : أبا طالب

(١) فى الأصل : تكما ، والتلع : الكثير التلفت حوله . . . وتلع فى مشيه وتتالع : مد عنقه ورفع رأسه ، لسان العرب ، ولعل المعنى الثانى هو المراد

ونحو ذلك ما روى أن أكرم بن صيفي حكيم العرب تقبّع أبا طالب، فقال
 أكرم لأبي طالب : (١٩) يا بن عبد المطلب ، ما أسرع ما شبّ أخوك ، يعنى
 رسول الله ﷺ ، فقال له أبو طالب : إنه ليس بأخى ، ولكنّه ابنُ أخى عبد الله ،
 قال : ابن الذبيح ؟ قال : نعم ، قال أكرم : لِمَ كنت رأيتّه فى حجر عبد المطلب
 يوم أرسل السحاب إلى بلاد مضر ^(١) ، فظننته ابنه ، ثم جعل أكرم يتأمل
 النبى ﷺ ويتفرّس فيه ، ثم قال يا بن عبد المطلب ، ما تظفون بهذا الفتى ؟
 فقال أبو طالب : إنّنا لنحسن به الظنّ ، وإنّه لحىّ ، جريّ ، سخيّ ، وفىّ ،
 فقال أكرم : هل غير ما تقول يا بن عبد المطلب ؟ قال : نعم ، وإنّه لذو شدة ولين ،
 ومجلس مكين ، ومفصل مبين ، فقال أكرم : هل غير ما تقول يا بن عبد المطلب ؟
 فقال : نعم ، وإنّه لثقيّم بشهده ، وتعرّف البركة فيما لمس يده ، فقال أكرم :
 هل غير ما تقول يا بن عبد المطلب ؟ فقال أبو طالب : إنّّه لغلام يمدّ ، وآخرته أن
 يسود ، ويتخرق بالجدود ، ويعلو جدّه الجدود ، فقال أكرم : لكننى أقول غير
 هذا ! قال أبو طالب : قل فإنك نقاب غيب ، قال : أخلق يا بن أخيك أن
 يضرب العرب قاططة ، بيد خابطة ، ورجل لابطلة ، ثم يقع بهم إلى مرتع ربيع ،
 وورد تشريع ، فمن آخر ورط إليه هداه ، ومن آخر ورف عنه أرداه . فقال أبو طالب :
 إنّ عندنا لدوراً من ذلك .

وقيل إنّ أكرم بن صيفي هذا عاش مائة وتسعين سنة ، وقال فى ذلك :
 وإن امرأ قد عاش تسعين حجّة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل

(٤) ابن الذبيح : بن الذبيح

(١٢) يسود : سود || ويتخرق : يعلو || يعلو : يعلو

(١٣) نقاب : نقاب (١٦) عندنا : عنده

(١) روى الترمذى قصة الاستسقاء هذه بتفصيل نقلها عن الزبير بن بكار فى نهاية الأرب ،

ولما بلغه دعوة النبي ﷺ أمر قومه باتّباعه وحضّهم على طاعته ، وأبى هو أن يسلم .

٣ وفى هذا الكلام من الغريب ما يجب شرحه :

قوله : مجلس ركين ، الركائنة ، وقار الحكم وطمأنينته .

(٢٠) وقوله : مفصل مبين ، المفصل بكسر الميم الساق ، والمبين للفصح

٦ ذو البيان .

وقوله : يتخرق بالجدود ، أى يتوسّع به ويفيضة فى كلّ جهة ، والتخرق

الواسع العطاء .

٩ وقوله : يعلو جدّه الجدود ، الجَدّ بفتح الجيم العظيمة وعلوّ القدر .

وقول أبى طالب : إنك لتقاب غيب ، النقب ، والنقاب ، والفتيق : الذى

يصيب بظنّه ما خفى عن غيره ، كأنه يقب عن ذلك الشئ حتى يستخرجه .

١٢ وقوله : جلاء ريب ، أى كشف شكّ .

وقوله : يضرب العرب قامطة ، أى جميع العرب ، والقمط هو الجمع .

وقوله : بيد خابطة ورحل لابطة ، الخبط الضرب باليد ، والابط الضرب

١٥ بالرجل .

وقوله : ينطق بهم ، أى يصرخ بهم ، والراعى ينطق بالغنم .

وقوله . مرتع مريع ، المرتع حيث تترع الماشية أى تأكل كيف شات ،

١٨ والمرّيع هو الخديب .

وقوله : ورد تشريع ، التشريع أن يؤتى بالماشية الواردة إلى ماء ظاهر على

وجه الأرض ، فتُمكن من شريعته أى للدخل إليه فتشرب كيف شات من

٢١ غير كلفة ، ومنه المثل السائر : « إن أهون الورد التشريع » .

وقوله : اخرو رط إليه معناه : أسرع مقتحمًا ، والاخروراط سير سريع لا يثنيه شيء .

- ٣ وقوله : احرو رط عنه ، هو مثل الحرف سواء فهو من الانحراف .
 وقوله : إنَّ عندنا لدوراً من ذلك ، أى طرفاً من العلم به .
 وهذا الحديث أيضا يتعلّق به حديثان نذكرهما جرياً على الرسم في إكمال
 الفوائد ، وذلك ما روينا^(١) أنَّ عبد المطلب قيل له : احفر بئر زمزم ، خبيثة
 الشيخ الأعظم^(٢) ، في مبحث الغراب الأعصم ، بين الفرث والدم ، عند قرية
 النمل .

- ٩ فانطلق إلى المسجد ينظر ما سُمّي له ، فخرّت بقرة بالجزورة ، فانقلبت من
 الجازر بمحاشاة نفسها (٢١) حتى غلبها الموت في المسجد ، بموضع زمزم ، فجذرت
 البقرة في مكانها ذلك ، واحتمل لحما فجاء غراب فوق في الفرث ، فبحث عن قرية
 النمل ، وقرية النمل مجتمعا ومأواها .

- ١٢ فقام عبد المطلب يحفر هناك ، وكانت السيول قد دفنت زمزم وعفنها ، فجاء
 سادة قريش فقالوا لعبد المطلب : ما هذا الصنيع ؟ إنّا لا نرميك بالجهل فما بالك
 تحفر في مسجدنا ؟ فقال عبد المطلب : إنّي حافر هذه البئر ، ومجاهد من صدّي
 عنها . وطفق يحفر هو وابنه الحارث ، ولم يكن له يومئذ ولد غيره ، فسفّه الناس
 من قريش ونازعوه ، وانتهى عنه الأشراف لما يملونه من صدق عبد المطلب
 واجتهاده في دينهم ، واشتدّ عليه الأذى من السفهاء ، فنذر لئن ولد له عشرة من

(١٤) نرميك : نريك (١٦) فسفه : فسفه

(١) لم يسبق للمصنف أن روى هذا الخبر في هذا الجزء

(٢) في الأصل : حسه الشيخ الأعظم ، وفي ابن كثير : وهى تراث من أهلك الأعظم ،

انظر السيرة النبوية ، ١ : ١٧٠

الولد وبلغوا حتى يتنعم بهم ليذبحنَّ أحدهم عند البيت لله ، واحتفر البئر حتى بلغ ما أراد من الرى ، وذلك قول خويلد بن أسد بن عبد العزى :

- ٣ أقول وما قولى عليهم بسبة إليك ابن سلى أنت حافر زمزم
حفيرة إبراهيم يوم ابن آجر وركنه جبريل على عهد آدم
فقال عبد المطلب : ما وجدت أحدا ورث العلم الأقدم غير خويلد بن أسد .
٦ وقوله : يوم ابن آجر يريد إسماعيل بن هاجر عليه السلام ، فأقلب الهاء ألفاً .
ولما تكامل بنو عبد المطلب عشرة أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء ، فقالوا :
إنا نطيعك فن تذبح منا ؟ فقال : لياخذ كل رجل منكم قدحاً ، والقِدْحُ سهم
٩ بغير نصل ، ثم ليكتب فيه اسمه ، وليأتنَّ به ! ففعلوا ، فأخذ قِدْحَ أَحْمَرٍ ودخل على
هبل ، وكان فى جوف الكعبة ، وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده دائماً
(٢٢) فيستقسمون بها - أى يرتضون بما تقسم لهم - ولها قيم يضرب بها ، فدفع
١٢ عبد المطلب إلى ذلك القِيمَ القداح ، وقام يدعو الله عز وجل ، وهو يرى أن
القِدْحَ إذا أخطأ عبد الله لم يبال من أصاب من بنيه ، فخرج القِدْحَ على عبد الله .
وأخذ الشفرة ، ثم أقبل إلى أساف ونائلة ، وكانا صنمين عند الكعبة ينجح ويذبح
١٥ عندهما النساءك ، فقام إليه سادة قريش فقالوا : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أوفى
بنذرى ، فقالوا : لا فدعك حتى تُعذر فيه إلى ربك ، ولئن فعلت هذا لا يزال
الرجل يأتى بابنه فيذبحه وتسكون سيرة .

- ١٨ وقال له المغيرة بن عبد الله بن همر بن مخزوم ، والله لا تذبجه حتى تُعذر فيه
إلى ربك ، ولئن كان من أموالنا فداء له فديناه .

وقالوا له : انطلقى إلى فلانة الكاهنة ، فاعلمها أن تأمر بك بأمر فيه فرج لك ،

فانطلقوا حتى أتوها بنخيب ، فقصّ عليها عبد المطلب خبره ، فقالت : ارجعوا اليوم
عنى حتى يأتينى تابعى من الجنّ فأسأله ١ فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت : كم
الدية فيكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل ، فقالت : ارجعوا إلى بلادكم ، ثم قرّبوا ٣
صاحبكم ، وقرّبوا عشرة من الإبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ، فإن خرجت
القداح على صاحبكم فزيدوا فى الإبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ، فإن
خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا فى الإبل ، ثم اضربوا أيضاً هكذا حتى يرضى ٦
ربكم ، فإذا خرجت على الإبل فامحروها فقد رضى ربكم ، وتخلص صاحبكم .
فرجع القوم إلى مكّة وقرّبوا عبد الله وقرّبوا عشرة من الإبل ، وقام عبد
المطلب يدعو الله ، فخرجت القداح على عبد الله ، ولم يزل يزيد عشراً عشراً حتى ٩
بلغت الإبل مائة ، فخرجت القداح على الإبل ، فقال سادة قريش لعبد المطلب :
قد رضى ربك ، فقال : لا والله حتى أضرب بها ثلاث مرات ، (٢٣) فضربوها
فخرجت على الإبل ففحرت الإبل ، وتركت لا يُصدّ عنها إنسان ولا طائر ١٢
ولا سيم .

وانطلق عبد المطلب بابنه عبد الله من فوره حين أنجاه الله من الذبح فرّ
بالكمبة ، وكانت أخت لورقة بن نوفل هناك ، فرأت عبد الله مدعته ، فضاءها ، ١٥
فقالت : أين تذهب ؟ قال : مع أئى ، فقالت له : هلاك يا عبد الله أن تقع على ،
فأعطيك مائة من الإبل مثل الذى محرت عنك فدية ، فقال لها : إئنى لا أستطيع
فراق أبى ، وانطلق معه فأتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة فأنكحه ابنته آمنة ، ١٨
وأدخل عليها مكانه ، فعلقت منه لوقتها برسول الله ﷺ ، ولبث عندها ثلاثاً ثم
خرج ، فرّ بأخت ورقة بن نوفل ، فلم تقل له شيئاً ، فقال لها : مالك لم تعرضى

على اليوم ما عرضت علىّ قبل؟ فقالت له: والله ما أنا بزانية، ولكن رأيت في وجهك نوراً كغرة الفرس، فأحببت أن يكون فيّ، وأراه قد فارقك، فما الذي صنعت بعدى؟

فقال: زوجني أبي آمنة بنت وهب، فكنيت عندها إلى وقتي هذا، فقال: أبي الله أن يجعله إلا حيث شاء، ثم أنشدت:

لمني رأيت مخيلةً لمت فتلاّلات بتساير القطر
ورأيت نوراً قد أضاء له ما حوله كإضاءة البدر
لله ما زهرية سلبت نوريك^(١) ما سلبت وما تدري

وهذا أحد الحديثين، وهو متعلق بقول أكرم بن صيفي: أهو ابن الذبيح؟ ولهذا قال عليه السلام: «أنا ابن الذبيحين» عبد الله والآخر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وإن كان قد ذهب بعض العلماء إلى أن الذبيح إسحاق عليه السلام فإن صحّ هذا فالعرب (٢٤) تجعل العمّ أباً، قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام: «واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب^(٢)»، فسمي إسماعيل أباً، وإنما هو عمّه لقوله تعالى [على لسان يعقوب^(٣)]: «ما تعبدون من بعدى، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل^(٤)».

(١) عرضت: أعرضت (٥) أبي: أبا (٦) بتساير: بتساير

(١) نوريك، وفي الأصل نور بك، وهو تصحيف

(٢) يوسف، ٣٨، وفي الأصل: «واتبعت ملة آتائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق». وهذا خطأ، ولعل المصنف يقصد ما جاء على لسان يعقوب في سورة البقرة، ١٣٣: «أم كن من شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحداً ونحن له مسلمون». فلقد قال يعقوب عن إسماعيل إنه من آبائه، مع أنه أخو أبيه، فهو إذن عمه وليس بأبيه

(٣) إضافة رأيها ضرورة للمعنى

(٤) البقرة، ١٣٣

وأما الحديث الآخر، فهو متعلق بقول أكرم بن صيفي أيضاً: رأيت في حجر
عبد المطلب يوم أرسل السحاب إلى بلاد مضر، ومعنى ذلك ما روى أن بلاد
قيس ومضر أجديت وأنت عليهم سنة ذات حطمة شديدة، فاجتمعوا إلى زعمائهم^٢
فمشاوروا، فقام أحدهم خطيباً فقال: يا معشر مضر، إنكم أصبحتم في أمر ليس
بالهزل، وقد بلغنا أن صاحب البطحاء استسقى فسقى، وشفع فشفع، فاجعلوا
قصدكم إليه واعتمادكم عليه، فارتحات قيس ومضر ومن دانا من حتى أتوا مكة،^٦
ودخل ساداتهم على عبد المطلب، فحيوه، فقال: أفلحت الوجوه، وسألمهم هماً
قصداً فقام خطيبهم فقال: أبا الحارث [نحن] ^(١) ذوو رحمك الواشجات ^(٢)،
أصابتنا سنون مجذبات، وقد بان لنا أثرك، ووضح عندنا خبرك، فاشفع لنا إلى
شفيئك ! فقال عبد المطلب: موعدكم جبل عرفات.

ثم خرج من مكة وولده وولد ولده وفيهم رسول الله ﷺ وهو ابن ست
سنين أو نحوها، فركب عبد المطلب ناقة وسدل حماته ذوابتين على غارب ناقته،^{١٢}
وكان برايته صفائح الفضة، حتى انتهى إلى عرفات، فنصب له كرسي فجلس
عليه، وجلس متربعا، وقام رسول الله ﷺ بين يدي الكرسي، فأخذه عبد المطلب،
فأجلسه في حجره، وقال: اللهم رب البرق والخاطف، والرعد القاصف، والقطر
الواكف، ورب الأرباب (٢٥) ومستبب الأسباب، ومنشىء السحاب، هذه
قيس ومضر، خير البشر، قد شعنت شعورها، وحدثت ظهورها، يشكون شدة

(٨) خطيبهم || الواشجات : الواشجات (١٧) شعنت : شعنت

(١) هذه الزيادة من النويري، نهاية الأرب، ١٦ : ٤٩، وقد نقل النويري هذا الخبر عن
الزبير بن بكار من كتابه أنساب قريش
(٢) الأرحام الواشجة : المتصلة المتألفة

المزال ، وذهاب الأموال ، فارخ اللهم لهم سحاباً خوّارة ، وسماة خوّارة ، تضحك أرضهم ، وتذهب ضرّهم .

٣ فما استقمّ كلامه حتى فشأت سحابة دكناء فيها دوى ، فقال عبد اللطّاب مخاطباً للسحابة : هذا أوانك ، سحّي سحّاً ، وانهلي صمحا ! ثم قال : يا معشر قيس ومضر ، ارجعوا إلى بلادكم ، فقد سقيتم ! فرجعوا إلى بلادهم ، وقد كثرت أموالها ، واخضرت صحراها .

٤ قلت : إنّما كانت السّقى ببركة سيّدنا رسول الله ﷺ ، وأحسب أنّ عبد اللطّاب تعمد أخذه إلى حجره لذلك ، وقد صنع أبو طالب مثل هذا حين استسقى لمضر بعد موت عبد اللطّاب ، فإنّه قام على قدميه ، واحتمل النّبي ﷺ على كتفه ، وكان ﷺ قد أربى على تسع سنين ، لم يكن مثله يحمل على الكتف لغير ضرورة .

٥ وفي هذا الحديث الفاظ لغوية نزيل اللبس عنها : قوله : ذوو رحك الراشحات ، أى المشتبكات^(١) ، وإنّما جمع نعت الرحم يريد الأرحام . وقوله : فارخ اللهم لهم سحاباً ، أى سقى إليهم ، أرخيت معناه : سقت سوقاً رفيقاً .

٦ وقوله : خوّارة ، أى ضعيفة تسحّ ولا تستمسك . وقوله : خوّارة ، أى تسمع لها وليسولها خيراً ، أى صوتاً . وبعد ، فإنّى لم أعتمد فيما قدّمت من القول عن صدق الفراسة فيمن أهله

(٤) للسحابة : السحابة (١٤) معناه : معناه

(١) فى الأصل : المشكلات ، وفى لسان العرب : وشجت العروق والأغصان : اشتبكت ، وكل شيء يشتك

- الله تعالى لحمل رسالاته ، والتحدثى بآياته ، وأضفى عليه سراويل كراماته ، وكلاؤه بحفظ معقباته^(١) ، فإن من كان من الله سبحانه بعظيم هذه المنزلة ، فخطبه جليل ، وعليه لكل عين دليل . وإما صدرت (٢٦) هذه الدرر الفريدة ، والكلمات المفيدة ، إذ بدأنا بذكرها ، وتزيينا بفخرها ، إذ هي من صحيح الأحاديث الواردة ، المتفق على صحتها من رجال الحديث المتواردة^(٢) ، ولا طمع في إحصاء جميع شواهد آياته ، ولا إحصاء معجزاته ، ولنبدأ بتلخيص ما تصل القدرة من ذكره ، إذ كل فصيح وبلغ يعجز عن أداء واجبات شكره .
- وكفله بعد موت أبيه بخمسة أيام جدّه عبد المطلب ، فلما حضرته الوفاة ، أوصى به أبا طالب عمّه ، وهره يومئذ ﷺ ثمانى سنين ، وقيل أكثر ، وقيل أقل ، فأحسن تربيته ، إلى أن ملك نفسه ﷺ ، وانفرد عنه .
- وكان أبو طالب قد خرج إلى الشام تاجراً ، ورسول الله ﷺ معه فرآه بحيرا الراهب فعرفه بعلامة النبوة والصفة التي كانت عنده ، فقال لعمه ، أتعجب هذا الغلام ؟ قال : نعم ، فقال : والله لئن عابده اليهود ليقتلنه ، فإنه عدوهم ! وأشار على عمّه برده إلى مكة ، فردّه ، وأقام بها إلى أن بلغ خمسا وعشرين سنة .
- ثم خرج إلى الشام لتجارة خديجة بنت خويلد ، ثم عاد إلى مكة ، فتزوجها ١٥ بعد ذلك بشهرين .

(١) أضفى : أضفى || كراماته : كراماته (٥) إحصاء : احصى

(١٣) عابنه : عابنوه || ليقتلنه : ليقتلونه (١٤) عشرين : عشرون

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ،

الرعد ١١

(٢) كذا في الأصل ، والجملة بهذه الصورة لا تستقيم ، ويبدو أن حرصه على النجاس قد

أوقعه في هذا الخطأ

- ولذلك أنه لما عاد من تجارة خديجة ، ورأى معه ميسرة في طريقه من
 العجرات ما أبهره ، عرف ذلك لسيدته خديجة ، فطلبته إلى عندها وخطبته
 لنفسها ، وقالت : يا ابن العم ، إني رغبت فيك لتقربتك مني ، وشرفك في
 قومك وأمانتك عندهم ، وصدق حديثك ، فلما قالت لرسول الله ﷺ ذلك
 خرج فمرّف صومقته ، فخرج معه حمزة بن عبد المطلب ، حتى دخل على خويلد
 ابن أسد فخطبها إليه ، ثم حضر أبو طالب ، ورؤساء مضر ، فخطبها أبو طالب
 فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضئ
 معد^(١) ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بينه وسواس حرمة ، وجعل لنا بيتاً
 محجوجاً ، وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكماء على الناس ، ثم إن ابن أخي هذا محمد
 ابن عبد الله ، لا يوزن به رجل إلا رجع به ، فإن كان في المال قل فإن المال ظل
 زائل ، وأمر حائل ، ومحمد من قد عرفتم [قرابته] وقد خطب خديجة بنت خويلد ،
 وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا ، وهو والله بعد هذا له نبأ
 عظيم ، وخطب جليل [(٢)] .
- فتزوجها وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام ، وهي
 يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة .

(٨) حضنة : حسب (١٤) وشهران : وشهران (١٥) وعشرون

(١) ضئضئ معد ، كذا في السيرة الحلبية ، ١ : ٢٢٦ ، وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ،
 طبع بيروت ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) ، ١ - ٢٠٢ ، وفي الأصل صئضئ ، وضئضئ معد : أى
 معدته وأصله

(٢) ما بين الحاصرتين غير واضح في الأصل ، وقد اعتمدنا في إيرادنا على النورى في نهاية
 الأرب ، ١٦ : ٩٨ ، وانظر أيضا : الزرقاني ، شرح المواهب ، ١ : ٢٠٢ ؛ والسيرة الحلبية ،
 ١٣٩ : ١

وروى أنه أصدقها اثنتي عشرة أوقية ذهب فبقيت عنده قبل الوحي خمس
هشرة سنة ، وبعده إلى قبل الهجرة بثلاث سنين .

وماتت ولرسول الله تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وكانت له وزير صدق .
روى أن آدم عليه السلام قال : « إني سيد البشر يوم القيامة ، إلا رجلاً من
ذريتي ، فضل عليّ بآئتين : كانت زوجته عوناً له وكانت زوجتي عوناً عليّ ،
وأعانه الله على شيطانه فأسلم وكفر شيطاني » .

وقال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب^(١)
لا صخب فيه ولا نصب » .

وأتى جبرائيل النبي ﷺ فقال : « أقرىء خديجة من ربها السلام ، فقالت :
الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبرائيل السلام » .

فلما بلغ خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحمكه ،
وكان ﷺ يدعى بينهم بالأمين .

فلما بلغ أربعين سنة بعثه الله لكافة الخلق أجمعين ، ووكل به إسماعيل
عليه السلام ثلاث سنين ، ولم ينزل القرآن العظيم على لسانه حتى جاء جبرائيل
عليه السلام بالقرآن والرسالة ، فدعا إلى الدين ، فأجابوه السابقون الأولون مثل
علي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وأبي بكر ، وسعد بن أبي وقاص ،
ومن تلاهم للإيمان .

(٢-١) خمس عشرة : خمسة عشر (٣) صدق : صادق (٥) بائنتين : بائنتين
(٧) قصب : وصب (١١) وثلاثين : وثلاثون
(١٥) فدعا : فدعى

(١) القصب : هو الأولؤ المفرغ

(٢٧) وأوّل من أسلم من النساء خديجة رضى الله عنها ، ثم إن أهل العلم يقولون إنّها أوّل من أسلم من الناس ، وإنّ عليّاً عليه السلام تلاها ، وهل كان بالنا أو صبيّاً ؟ ففى ذلك خلاف . ٣

وأما اللغفّق عليه فإنّ أوّل من أسلم من الرجال أبو بكر رضى الله عنه ومن الشباب على عليه السلام ، ومن اللوالى زيد بن حارثة رضى الله عنه ومن النساء خديجة رضى الله عنها ، هذا لا خلاف فيه بوجه من الوجوه . ٦

ولما رأى المشركون ذلك خالفوه وعاندوه وهّموا بقتله ، فأجاره هه أبو طالب ، وماتت خديجة بعده بخمسة أيّام ، فبان أثر موتها على النبي ﷺ . ٩

وقيل كان المبعث لماة وخمسين من عام الغدر ، ولعشرين سنة من ملك أبرويز بن هرمز ، وكان جبرائيل عليه السلام أتاه بفار حراء - جبل بمكة - ١٢

كان يتعبّد فيه الليالى ذوات العدد ، فقال : اقرأ ! فقال : ما أنا بقارى ، قال : فأخذ بيدى فغطّنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسانى ، فقال : اقرأ ! فقلت : ما أنا به قارى ، فقال : « اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم » .

فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره ، حتى دخل على خديجة ، فقال : ١٥ « زملونى زملونى » فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، ثم قال : « أى خديجة » ،

وأخبرها الخبر ، وقال : « لقد خشيت على نفسى » ! قالت له خديجة : أبشر ، ١٨ والله لا ينجزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدّق الحديث ، وتحمل الكلّ

وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

فانطلقت به حتى أتت به ورقة بن نوفل ، وهو ابن هه ، وكان امرأ قد

تنصّر - وقد تقدّم خبره في الجزء الأول من هذا التاريخ في ذكر للبشرين بسيد المرسلين - فقالت له : « أي ابن عمّ ، اسمع من ابن أخيك » ! فقال له : « ماذا ترى يا بن أخ » ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : « بعد ٢ الناموس الذي أنزل على موسى ؟ يا ليقنى فيها جدّعا ، يا ليقنى أكون حيّا حين يخرجك قومك » ! فقال ﷺ : « أو مخرجي هم » ؟ قال : « نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما آتيت به إلا عودى ، وإن يدركني يومك أنصرّك نصرّاً مؤزّرا » ، ٦ ثم لم يفتش ورقة أن توفي .

ثم أقام بمكة ، في أكثر الروايات ، عشر سفين سوى الثلاث الأول ، وخرج إلى الغار - غار ثور - الاثنتين لثلاث بقين من صفر ، وخرج منه يوم الأحد لأربع ٩ خلون من شهر ربيع الأول ، وله ثلاث وخمسون سنة ، وذلك فيما ذكره الحساب ، وأقام في المدينة عشر سفين ، لا اختلاف في ذلك .

١٢ ذكر المؤذنين له ﷺ

من قريش

أبو لهب بن عبد العزّي بن عبد المطلب ، والحكم بن [أبي] (١) العاص ابن أمية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمر بن الطلالة الخزاعي ، لم يسلم أحد من ١٥ هؤلاء إلا الحكم بن [أبي] العاص ، وهو الطريد (٢) ، وكان مغموراً في دينه على ما ذكر ، والله أعلم .

(١) في الجزء الأول : يعنى في الجزء الثانى ؛ فإن المقدسة الألمانية للجزء الأول

(١٢) المؤذنين : المؤذون (١٦) مغمورا : مغمورا

(١) الزيادة من ابن هشام

(٢) انظر ذلك تفصيلا في أسد الغابة في معرفة الصحابة لمر الدين بن الأثير ، تصوير المكتبة الإسلامية ببيروت ، ٢ : ٣٣ - ٣٤ ؛ وانظر في مخالفة ابن تيمية لما قيل من طرد الحكم بن أبي العاص ونفيه كتاب منهاج السنة النبوية في قضاة كلام الشيعة والقدورية ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت ، عن طبعة بولاق سنة ١٣٢١ هـ ، ٣ : ١٩٥ ، وما بعدها

ذكر المستهزئين به ﷺ

من قريش

- ٣ قال أبو عبيدة ، قال : قال عبد الرحمن بن شبيب بن شبة ، في قوله تعالى لنبيه ﷺ : « إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ » ، الآية ، أى أظهر أمرك (٢٨) فقد كفيناك الذين كانوا يستهزئون بك ويؤذونك ، هلكوا بمكة في يوم واحد ،
- ٦ وكانوا خمسة نفر من قريش ، وهم الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن وائل السهمي ، والحارث بن قيس السهمي ، وهبّار بن الأسود بن المطلب (١) ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، وهو ابن خال رسول الله ﷺ ابن أخي آمنه ،
- ٩ أهلكهم الله في يوم واحد .

ذكر للمؤلفة قلوبهم

من قريش وغيرها

- ١٢ أبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزّي ، وهبّار ابن الأسود ، والحارث بن هشام ، وحكيم بن حزام ، وصفوان بن أمية . وقيس ابن عدى ، هؤلاء من قريش ، ومن فزارة : عيينة بن حصن الفزاري وهو
- ١٥ الأحق (٢) للطاع الذي ورد فيه الحديث ، ومن تميم : الأقرع بن حابس التميمي ، ومن النصر : مالك بن عوف النصري ، ومن مالئ : عبد الرحمن بن يربوع المالئ ، ومن سليم : العباس بن مرداس السلمى ، ومن قتيبة : العلاء بن الحارث
- ١٨ النخعي ، فهؤلاء المؤلفة قلوبهم من أهل مكة ، والله أعلم .

(١) المستهزئين : المستهزئون (٥) ويؤذونك : ويؤذوك (٨) يغوث : يغوث

(١٦) النصر : النظر || النصري : النطري || يربوع : يربوع

(١) كذا في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، طبع مصر ١٣٢٨ هـ ،

٣ : ٥٩٧ هـ : وفي الأصل : ابن عبد المطلب

(٢) كذا في الإصابة ، ٣ : ٥٤ هـ ، وفي الأصل : الأحق

ذكر أصول قريش وفروعها

وشعوبها وقبائلها

- وأما قبائل قريش فمنهم بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي ، منهم سيدنا ٣
 رسول الله ﷺ ، ومنهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ومنهم بنو أمية
 ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ،
 ٦ ومنهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .
 ومن قريش بنو عبد المطلب بن قصي ، منهم الزبير بن العوام رضي الله عنه ،
 ومنهم خديجة رضي الله عنها .
 ٩ ومن قريش بنو زهرة بن كلاب بن قصي بن كلاب (٢٩) ، منهم عبد الرحمن
 ابن عوف ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ، ومنهم آمنة أم النبي ﷺ .
 ومن قريش بنو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، منهم أبو بكر
 ١٢ الصديق رضي الله عنه . ومنهم طلحة بن عبد الله رضي الله عنه .
 ومن قريش بنو عدى بن كعب بن لؤي بن غالب ، منهم عمر الفاروق
 رضي الله عنه ، ومنهم سعيد بن زيد رضي الله عنه .
 ١٥ ومن قريش بنو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ، منهم خالد بن الوليد
 رضي الله عنه .
 ومن قريش بنو سهم وبنو أخيه جح بن هرو بن هصيص بن كعب بن لؤي
 ١٨ ابن غالب ، ومن بني سهم عمرو بن العاص رضي الله عنه .
 ومن قريش بنو حيسل^(١) بن عامر بن لؤي بن غالب ، منهم سهيل بن هرو .

(١٥) يقظة : «طه» (١٨) بني : قريش بنو

(١) أورد المصنف هذا الاسم فيما بعد : حل ؛ انظر في ترجمة سودة بنت زمعة زوج

النبي صلى الله عليه وسلم

- ومن قريش بنو هلال بن لهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك
ابن الفضر ، منهم أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه .
- ٣ فهو لاء قريش البطاح ، سموا بذلك لأنهم دخلوا بطحاء مكة مع قصي ،
فأقاموا بها مع قصي ، ولم يكن أحد قبلهم يجترئ على أن يسكن المجاورة للكعبة
حتى افتتح ذلك قصي ، وكانت قريش تهيب أن تطيعه في ذلك وخافت أن ينكر
٦ العرب عليها سكنائها عند الكعبة ، فلما كان وقت الحج نحر قصي على طرقات
الحجيج الإبل ونحر بمكة أيضاً ، وصنع الثريد ، وهو أول من أطمع الحججاج
وسقام ، فقال راجزهم في ذلك :
- ٩ إن الحجيج طاعمين دسما نحر الحسا مستحقين الشحما
أوسعهم زيد قصي لما ولبنا مخيضاً وخبزاً هشماً^(١)
- ومن قريش أيضاً الظواهر ، وهم الذين لزموا ظواهر الحرم ، فأقاموا بيادية
١٢ مكة ولم يدخلوا بطحاءها مع قصي ، منهم بنو بغيض^(٢) بن عامر بن لؤي
ابن غالب ، ومنهم بنو الأدرم بن غالب ، والأدرم لقب ، (٣٠) فهو بنو تيم
ابن غالب أخو لؤي بن غالب ، ومنهم بنو محارب والحارث ولدى الفهر بن مالك
١٥ ابن الفضر - سوى بنى هلال بن لهيب بن ضبة بن الحارث الذين ذكرنا أنهم
دخلوا مكة البطحاء فأوطقوها - فسموا قريش الظواهر .
- ومن قريش أيضاً قبائل ليست بأبطحية ولا ظاهرية ، فمنهم بنو أسامة بن
١٨ غالب ، لحقوا بعمان ، ومنهم بنو خزيمة بن لؤي بن غالب ، لحقوا بنى شيبان ،

(٨) راجزهم : زاحرهم (٩) الشحما : الشحماء

(١٤) أخو : أخى (١٨) بنى شيبان : بنو شيبان

(١) الوزن غير مستقيم في الشئرة الثانية

(٢) كذا في الطبري ، ٢ : ١٨٦ ؛ وفي الأصل : بعين

ومنهم بنو سعد بن لؤي بن غالب ، لحقوا بغطفان ، فهؤلاء ليسوا بخميس
وكانت الخميس أمورا جاهلية شرعوها لأنفسهم ، واختصوا بها دون غيرهم
على معنى التدين ، يأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى . ٣

ذكر الأعياص من بنى أمية

ابن عبد شمس

كانت لأمية بن عبد شمس بن عبد مناف أحد عشر ذكراً ، كل واحد منهم
يكنى باسم أخيه ، وهم : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ،
وعمره ، وأبو عمره ، وحرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، والعويص
لا كنية له . ١

فهؤلاء الأعياص فيما أخبر به حرمي بن أبي العلاء واسمه أحمد بن محمد بن
إسحاق ، والطوسي واسمه أحمد بن سلمان ، قالوا : حدثنا الزبير بن بكار عن محمد
ابن الضحّاك عن أبيه ، قال : الأعياص : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، ١٢
وأبو العيص ، والعويص .

وأما المنايس : فهم حرب ، وأبو حرب ، وعمره ، وأبو عمره ، وسفيان ،
وأبو سفيان ، وإنما سُموا المنايس لأنهم ثبتوا مع أخيه حرب بن أمية بكناظ ، ١٥
وعقلوا أنفسهم مقاتلوا أشد قتال فُسِّهوا بالأسد ، والأسد يقال لهم المنايس ،
واحدنا عنيسة .

وفي الأعياص يقول عبد الله بن فضالة بن شريك : ١٨

من الأعياص أو من آل حرب أغرّ كفرّة الفرس الجوادِ
وسياتي ذكر سبب قوله هذا البيت في جملة أبيات عند ذكر عبد الله بن الزبير
إن شاء الله تعالى . ٢١

وقال الهيثم بن عدي في كتاب الثالب : إن هرو بن أمية كان عبداً
لأمية اسمه ذكوان فاستلحقه ، وهو أبو أبي معيط ، واسم أبو معيط أبان ،
وهو جدّ أبو قطيفة الشاعر المشهور ، واسمه عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ،
وهو القائل :

٦
القصر فالنخل فالجار بينهما أشهى إلى القلب من إيوان جيرون
إلى البلاط فما حازت قرائنه دور نزن عن الفحشاء والهون
قد تكلم الناس أسراراً فأعلمها ولا ينالون حتى الموت مكنوني
الشعر لأبي قطيفة المذكور ، واللعن فيه لمعبد ، ولأهل مكة والمدينة مع
٩
الحجاز في ذلك الوقت كانت عناية كبيرة بهذا الشعر مما يأتي ذكر بعض شيء
منه في موضعه اللائق به إن شاء الله تعالى .

ولما بلغ ﷺ إحدى وخمسين سنة قدم عليه جنّ نصيبين فأسلموا .
١٢
وفيها أسرى به ﷺ ، وله من العمر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ،
من بين زمزم والمقام إلى بيت المقدس ، فشرح صدره فاستخرج قلبه فغسل بماء
زمزم ، ثم أعيد مكانه حتى حشى إيماناً وحكمة^(١) ، ثم أتى بالبراق فركبه ، وعرج به
١٥
إلى السماء ، فأخبر ﷺ أنه لقي آدم في سماء الدنيا ، وفي الثانية عيسى ويعيى ، وفي
الثالثة يوسف ، وفي الرابعة إدريس ، وفي الخامسة هارون ، وفي السادسة موسى ،

(٩) كانت : كان (١٠) اللائق : لائق (١٢) وخسون : وخسين

(١) قد يتوهم القارىء أن الغاء في « فشرح » تدل على الترتيب والتعقيب ، بمعنى أن شرح الصدر وما تلاه من غسل القلب قد تم في بيت المقدس ، في حين أن الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الموضوع تدل على أن هذا قد حدث بمكة . راجع صحيح البخارى ، باب الإسراء .

وفي السابعة إبراهيم ، مسنداً ظهره إلى البيت المعمور صلوات الله عليهم أجمعين ،
وفُرض على أمته الصلوات الخمس .

ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنة هاجر من مكة إلى المدينة ، وكانت هجرته يوم ٣
الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول^(١) ، وكان دخوله المدينة يوم الاثنين ، وكانت
إقامته بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة .

وكان يقبع الناس في منازلهم بمكاذ ومجنّة ، وفي اللوازم يقول : من يؤويني؟
من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربّي وله الجنة ، فيمشي بين رجالهم وهم يشيرون
إليه بالأصابع حتى بعث الله الأنصار فآمنوا ، وكان الرجل منهم يسلم ثم ينقلب
إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط
من المسلمين يظهرون الإسلام .

وكان يصلي إلى بيت المقدس تلك الليلة ولا يستدبر الكعبة بل يجعلها بين
يديه ، وصلى بعد قدومه إلى المدينة بيت المقدس سبعة عشر شهراً أو ستة عشر
شهراً .

ولما هاجر عليه السلام كان معه أبو بكر الصديق ، ومولى له يقال له عامر
ابن فهيرة ودليلهم عبد الله بن الأريقط^(٢) اللبني ، وهو كافر ولم يعرف له إسلام .
قال أبو بكر : أسرينا ليلتنا ويومنا حتى إذا قام قائم الظهيرة وانقطع الطريق ،
ولم يمر أحد ، رفعت لنا صخرة لها ظل [لم تأت عليه الشمس] ، قال : فسويتُ

(٣) ثلاثاً وخمسين : ثلاثة وخمسين (٥) ثلاث عشرة : ثلاث عشر

(١١) يستدبر : مستدبر

(١) هذا يخالف ما ذكره المصنف فيما سبق حيث قال : « وخرج منه يعني غار ثور يوم
الأحد لأربع خلون من شهر ربيع الأول »

(٢) كذا في الأصل وابن سعد ؛ وفي ابن هشام : عبد الله بن أريقط أو أريقط

- للنبي ﷺ مكاناً في ظلها ، وكان معي فرو وفرشته ، وقلت للنبي ﷺ :
 ٣ ثم حتى أنقض ما حولك^(١)] ، فخرجت فإذا أنا براع قد أقبل يريد من الصخرة
 مثل الذي أردنا ، وكان أناها قبل ذلك ، فقلت : يا راعي لمن أنت ؟ قال : رجل
 من أهل المدينة [يعني مكة]^(٢) ، قال : فقلت : هل في شاتك من لبن ؟ قال : نعم !
 فجاءني بشاة فجعلت أنفض الغبار عن ضرعها ثم حلبت في إداوة معي كشبة
 ٦ فمن لبن ، وكان معي ماء للنبي ﷺ ، قال : فصبيت^(٣) على اللبن من الماء لأبرّده ،
 وكنت أكره أن أوقف رسول الله ﷺ ، قال : فوافيته حين قام من نومه ،
 فقلت : اشرب يا رسول الله ! قال : فشرب حتى رضيت ، فقال لأبي بكر : ما آن
 ٩ الرحيل ؟ قال : قلت : بلى : فارتحلنا حتى إذا كنا بأرض صلبة جاء مراقبة
 ابن مالك بن جشم ، فبكي أبو بكر ، فقال : يا رسول الله قد أتينا ، قال : كلاً !
 ودعا ﷺ بدعوات ، فارتطم فرسه إلى بطنه ، فقال : قد أعلم أن قد دعوتما
 ١٢ عليّ ، فادعوا لي ، ولكما عليّ أن أردّ الناس عنكما ولا أضركما ، قال : فدعاه
 فرجع ووفى وجعل يردّ الناس .

- وقيل كان الإسراء بعد قدومه من الطائف بسنة ونصف ، وفيها هاجر إلى
 ١٥ المدينة وله ثلاث وخمسون سنة ، وغزا بنفسه الشريفة ﷺ ستاً وعشرين غزوة
 تأتي أسماؤها في سنها بعد ذلك إن شاء الله تعالى .

- ولم يحجج بعد الهجرة إلا حجة الوداع ، وإنه ﷺ حجّ قبل النبوة حجّات
 ١٨ لم يتفق العلماء على عددها ، وقد اعتمر بعد الهجرة أربع عمر ﷺ .

(٥) كسبة : له (٦) وكان : فكان (١٠) فبكا : فبكا (١٣) ووفى : ووفى
 (١٥) وعشرين : وعشرون (١٨) يتفق : يتفق

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من نهاية الأرب ، ١٦ : ٣٣٤

(٢) كذا في نهاية الأرب ، ١٦ : ٣٣٥ : وفي الأصل : وعسيت ، وربما كانت صحتها
 أو عسيت : « عسيت القوم إذا أطعمتهم شيئاً قليلاً » لسان العرب

ذكر شيء من بعض كلامه ﷺ

مما لم يسبق إليه

- ٣ (٢٢) فن ذلك ألفاظ لم يسبقه أحد إليها ، قوله :
إيّاكم وخضراء الدمن .
كل الصيد في جوف الفرا .
٦ مات فلان حتف أنفه .
لا يفتطح فيها عنزان .
هُدنة على دخن ^(١) وجماعة على أقذاء .
٩ إِنَّ الْمُنْبِتَ لَا ظَهْرًا أَبْقَى وَلَا أَرْضًا قَطَعَ .
فصرت بالرُّعبِ وأوتيتُ جوامعَ السَّكَلِمِ .
الآن حي الوطيس .
١٢ الإيمان قيد القتل .
يا خيل الله اركبي .
اشتدّي أزمة تنفرجي .
١٥ ومن ذلك ما أجراه في عرض كلامه ﷺ تتمثل به الداس قوله :
حوالينا ولا علينا .
جواها يد مدّت .
١٨ سَلَمَازُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ .

(٣) ألفاظ : الألفاظ || أحد : أحدا

(٩) ظهرا : ظهر || أرضاً : أرض

(١) كذا في مسند أحمد بن حنبل ، طبع مصر ، سنة ١٣١٣ هـ ، ٥ : ٣٨٦ ؛ وفي

الأصل : دجن

- مِنِّي مَنَاحٌ مِنْ سَبْقٍ .
 نَبْدًا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ .
 ٣ اعْقِلْ وَتَوَكَّلْ .
 زُرْ غَبًّا تَزِدُّ حَبًّا .
 ومن ذلك تشبيهاته وتمثيلاته ﷺ قوله :
 ٦ الناس كأسنان المشط وإنما يتفاوتون للعافية .
 الناس كعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام .
 المؤمن هَيِّنٌ لَيْنٌ ، [المؤمن] ^(١) كالجلل الأنف ، إن قيد انقاد وإن فيخ
 ٩ على صخرة استنوخ .
 عترتي كسفينة نوح ، من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك .
 أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .
 ١٠ مثل أصحابي كالملح ، لا يصلح للطعام إلا به .
 أمتي كالطر لا يدرى أوله خير أم آخره .
 مثل أبي بكر كالقطر أينما وقع نفع .
 ١٥ إن للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلأؤها الاستغفار .
 عمائكم كأهالكُم ، وكأنتكونون يؤلئ عليكم .
 وقوله عليه السلام لما كتب كتاب للمهادنة بينه وبين سهيل بن عمرو :
 ١٨ العقد بيننا كشرح العيبة ، يعني متى انحلت بعضه انحلت جميعه .
 وقوله : الدال على الخير كفاعله .

(١) مني : منا (١٥) صدأ كصدأ : صدأ كصدأ (١٦) يولي : يولا

(١) لإضافة من مسند أحمد بن حنبل ، ٤ : ١٢٦ ؛ وابن ماجه ، طبع مصر ، ٢ : ١٦ ،
 ولكن بلفظ : حيثما انقاد

المرأة ضلع عوجاء ، (٣٣) إن قومتها كسرتها وإن داريتها استمتعت بها على عوج .

لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كالطير ، تفدو خاصاً وتمود بطاناً . ٣
وعد للمؤمن كالأخذ باليد .

الحسد يأكل الحسفات كما تأكل النار الحطب .

٦
سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلّ للّح .

٧
من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في النار .
العائد في هبته كالعائد في قيئه .

٨
مثل المؤمن كالنحلة لا تأكل إلا طيباً ولا تضع إلا طيباً .

مثل المؤمن كالسنبلة تميل أحياناً وتمتدل أحياناً .

مثل الجليس السوء كصاحب الكير إن لم يحرق ثوبك أذاك بدخانته ، ومثل

١٢
الجليس الصالح كالعطّار إن لم تصب من عطره أصبت من رائحته .

علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه .

ومن حسن استعاراته ﷺ قوله :

١٥
للمؤمن مرآة أخيه للمؤمن .

جنة الرجل جاره .

من كفوز البرّ كتمان الصدقة ، والمرض ، والمصيبة .

١٨
دفن البنات من المكرمات^(١) .

(٣) تفدو : تفدوا (٨) قيئه : قيه (١١) إن لم يحرق : ألم يحترق

(١) لم يرد في كتب الصحاح ، غير أنه ورد بلفظ : موت البنات ، في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، طبع مصر ، ٢ : ١١٣ ؛ وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير والبراز ؛ وقد أورد المصنف هذا الحديث نفسه أيضاً في موت رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم (٣ / ٤)

- داووا مرضاكم بالصدقة .
- قد جدد الحلال أنف الفيرة .
- ٣ صدقة السرّ تطفى غضب الربّ .
- الودّ والمداوة يتوارثان .
- المعلماء ورثة الأنبياء .
- ٦ من هدم بنيان الله فهو ملمون ، لمين من قتل نفساً .
- الحُمى رائد للموت وسجن الله في الأرض وقطعة من النار .
- الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر .
- ٩ اتقوا دعوة للظلم فإنها لينة الحجاب .
- اخلق صيال الله وأحبهم إليه أبرّهم بعياله .
- الاستماع إلى اللهوف صدقة .
- ١٢ الحكمة ضالة المؤمن .
- اتقوا فحاسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله .
- أكثرُوا ذكر هاذم الآذات ، يعنى الموت .
- ١٥ رأس القتل بيد الإيمان بالله التودّد إلى الناس .
- هل يكبّ الناس على مناخرهم إلا حصائدُ السّفهم .
- اليوم الرهانُ وغدا السباقُ (٣٤) والجنةُ النّايةُ .
- ١٨ المعاصى حَمَى الله ومن يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه .
- ومن ذلك حسن الطباقي ، كقوله ﷺ : حُتّ الجنة بالمكاره ، وحُتّ النارُ بالشهوات .
- جلبت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

- الأرواح جنود^(١) مجتلفة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .
 احذروا من لا يرعى خيره ولا يؤمن شره .
 ٢ وكقوله للأنصار : إنكم لتقتلون عند الطمع ، وتكفرون عند الفزع .
 ومن ذلك حسن التجنيس ، كقوله ﷺ :
 الظلم ظلمات يوم القيامة .
 ٦ ليس الأعلى من عبي بصره ، ولكن من هيت بصيرته .
 إن ذا الوجهين لا يكون وجهاً عند الله .
 المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .
 ٩ المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم .
 وكلامه البديع ﷺ أكثر من أن يحصى جمعه ، أو يطمع في معاني شرحه ،
 وإنما ذكرنا هذه الكلمات للتعبير بها في كتابنا ، ولننجح في مقصدنا ومرامنا .
- ١٢ ذكر للمشبهين به ﷺ
 من قريش وغيرها
 جعفر بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، وجاء عنه ﷺ أنه قال : « أشبهت
 ١٥ خلقي وخلقي يا جعفر .
 والحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ، وكانت أمه فاطمة ،
 صلوات الله عليها لما ترقصه في حال صغره يقول : وأتاني شبيه أبي ، غير شبيهه
 ١٨ بعلى ، وقثم الشهيد بسمرقند^(٢) ، وكاس بن ربيعة ، وقيل لمعاوية بن أبي سفيان

(١٢) المشبهين : المشبهون

(١) في الأصل : جند ، وقد رواه البخارى ومسلم

(٢) هو قثم بن العباس بن عبد المطلب ، راجع نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٢٠

إنَّ كاس بن ربيعة به شبه من رسول الله ﷺ فأشخصه ، فلما رآه من باب الدار قام له قائماً وقبّل بين عينيّه وأقطعه المِرْغَاب .

ذكر زوجاته أسماء

٣

من غير نسبة

وسياتي ذكر نسبتهن إن شاء الله تعالى ، (٣٥) أمّا زوجاته ﷺ فإنه تزوّج بعد خديجة رضي الله عنها : سودة ، ثمّ عائشة ، ثمّ حفصة ، ثمّ أمّ سلمة ^(١) ، ثمّ جويرية ، ثمّ زينب بنت جحش ، ثمّ زينب بنت خزيمة ، ثمّ ریحانة ، ثمّ أمّ حبيبة ، ثمّ صفية ، ثمّ ميمونة ، ثمّ تزوّج فاطمة بنت الضحّاك ، وأسماء بنت النعمان ، وفيهما خلاف ، وللتّفق عليه أنّهن إحدى عشرة امرأة ^(٢) ، مات ﷺ عن تسع ، ومات في حياته منهنّ خديجة وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما .

١٢ وأمّا سراريه فمنّ أربع : مارية القبطية أمّ إبراهيم ولده وماتت في خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه سنة ستّ عشرة للهجرة ، وريحانة ، وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش . وأخرى أصابها في بعض السّبي ، لم أقف على اسميهما .

(٥) نسبتهن : نسبهن
(١٣) عشرة : عشر
(١٤) اسميهما : أسماء

(١) يلاحظ أنّ هناك اختلافاً في ترتيب زوجات النّبي صلى الله عليه وسلم بين المصنّف ومعاصره النّويري في نهاية الأرب ، ١٨ : ١٧٠ .

(٢) هذا هو قول ابن هشام في السيرة ، لكن المصنّف ذكر هنا اثنتي عشرة وليس إحدى عشرة ، مضيفاً ریحانة بنت زيد التي ذكر اسمها في السراري أخذاً بالرواية القائلة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها ثم تزوّجها ، بينما يبدو أنّ ابن هشام أخذ بالرواية القائلة بأن ریحانة ظلت في ملك عينيّه صلى الله عليه وسلم إلى أن مات عنها كذلك ، فلم يذكرها ابن هشام من بين الزوجات (راجع نهاية الأرب ، ١٨ : ١٨٤)

ذكر أولاده الذكور والإناث

جملة من غير تفصيل لما يأتى بعد ذلك

- ٣ أما أولاده عليه السلام، ثمانية ذكور وإناث ، فالذكور : القاسم وبه كان يُسكنى ،
وعبد الله ، والطاهر ، وإبراهيم ، والإناث : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة
صلوات الله عليهم أجمعين ، وكلهم من خديجة خلا إبراهيم فإنه من مارية .
وكان له عليه السلام اثنا عشر همًا - وقيل تسعة - والأصح عشرة ،
وست همات .

- وكان ابتداء مرضه الذى مات فيه من صداع عرض له ، وكان مدة
مرضه عليه السلام عشرين يومًا ، وقيل سبعة عشر يومًا ، وقيل أربعة عشر يومًا ،
كما يأتى بيانه فى تاريخ سنة وفاته عليه السلام .

- قلت : ولنبتدىء من هاهنا بذكر سيقاة التاريخ كل سنة من أوّل عام
الهجرة ، ونقدّم قبل كل حادث حدث فى تلك السنة خال النيل (٣٦) المبارك ،
إذ شرطنا سبق بذلك فى الجزء الأوّل من هذا التاريخ .

- وقد تقدّم من العبد القول أيضاً فى أمر النيل ، ومبتدأ أمره ، ومن كان
المغتنى بحرياته فى أوّل زمان ، وكيفيّة ما رتبّه من حين خروجه إلى حين منتهاه ،
وذكرنا جميع ذلك مع عجائب مصر وغرائب ما حصل من أحوالها ، ممّا كنت
نقلته من السكتاب القبطى الذى كنت وجدته فى الدير الأبيض بالوجه القبطى
الذى كان أحد الكتب الثلاثة الذين حتّوْنى على وضع هذا التاريخ لما طالعت
ما فيهم من غريب الأحاديث ، وقد تقدّم جميع ذلك فى الجزء الأوّل والثانى ممّا
ينفى عن إعادة شيء منه هاهنا ، وأخرنا شيئاً من أحوال مصر أيضاً تذكره عند

(٤) زينب : زينب (١٨) أحد : إحدى || الثلاثة : الثلاث

(٢٠) وأخرنا شيئاً : ووخرنا شيئاً

فتوحها إن شاء الله تعالى ، وهو ما لم نذكره في ذلك الجزء الأول والثاني ، بحيث لا يخلو جزء من هذا التاريخ من فكت غريبة ، وملح عجيبة ، وأنا أسأل الله تعالى حسن التوفيق إلى سلوك هذا الطريق ، إنه بالإجابة جدير ، وهو على كل شيء قدير .

ذكر ابتداء سيطرة ذكر النيل المبارك

في أول كل عام من أول الهجرة

قال العلماء رضي الله عنهم : كل موضع ذكر الله تعالى فيه أمر للماء فابن عليه أمر البعث ، قال تعالى : « فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ، إن ذلك لحجي الموتى ^(١) » ، وقال تعالى : « فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، إن الذي أحياها لحجي الموتى ^(٢) » ، وقال تعالى : « فأحيها به الأرض بعد موتها كذلك النشور ^(٣) » ، وقوله تعالى : « ماء مباركا » ، الآية إلى قوله : « كذلك الخروج ^(٤) » .

وأما قياس النيل المبارك فقد ذكر ابن هبيرة القاضي رحمه الله تعالى أن هذا المقياس عاشر مقياس بُني بأرض مصر ، وسيأتي ذكر ذلك عفاً ذكر فتوح مصر إن شاء الله تعالى .

(٢) لا يخلو جزء : لا تخلوا جزوا (٨) البعث : البعث

(١) سورة الروم ، ٥٠

(٢) سورة فصلت ، ٣٩

(٣) سورة المل ، ٦٥

(٤) يشير إلى قوله تعالى : « ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد .

والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » . سورة ق .

الآيات من ٩ - ١١

ذكر فصل لطيف في نيل مصر

يليق بهذا المسكان ذكره

وعذا النيل هو أعجب ما في مصر ، ومجيؤه من خلف خط الاستواء بإحدى
(٣٧) عشرة درجة إلى نحو الجنوب ، وينتهي إلى الاسكندرية^(١) فرقة ، وإلى
دمياط فرقة ، عند عرض ثلاث وثلاثين في الشمال ، فن ابتدائه إلى انتهائه اثنتان
وأربعون درجة ، كل درجة ستون ميلاً ، فيكون طوله من موضع مخرج ابتدائه
إلى الموضع الذي ينتهي إليه من الجهتين وينصب في المالح ثمانية آلاف وتسماة
وأربعة عشر ميلاً وثلاثاً ميل على القصد والاستواء ، وله تعريجات شرقاً وغرباً
فيطول ويزيد على ما ذكرنا .

قلت : هذا كلام القاضي ابن لهيعة في أمر النيل ، وهذا فصل لم أكن قد
ذكرته في ذلك الجزء ، بل أخرته حتى ذكرته ها هنا ، لأكون قد جمعت جميع
ما رقت عليه ، وأثبت كل كلام في موضعه اللائق به .

[وقال صاحب كتاب ترصيع الأخبار ، وهو أحمد بن محمد بن أنس
الغدري : إن مخرج نيل مصر من خلف جبل القدر ، وينصب في بحيرتين خلف
خط الاستواء ، وبطيف بأرض النوبة ، ثم يتشعب دون القسطاط فتصير شعبة
إلى الإسكندرية وشعبة إلى دمياط ، عدد أمياله من مخرجه إلى مصبه خمسة آلاف
ميل وتسماة وثلاثون ميلاً ، والأول أقرب إلى المصباح ، والله أعلم^(١) .

وأما هذا المقياس الآن فهو بناء المتوكل على الله جعفر بن المعتمد بن الرشيد ،

(٣) ومجيؤه : وبجيه (٤) عشرة : عشر (٥-٦) اثنتان وأربعون : اثنتين وأربعين

(٦) مخرج : يخرج (٨) أربعة : أربع (١٠) أكن : أكون

(١٢) اللائق : الايق (١٧) ثلاثون : ثلثون

(١) يعني رشيد (٢) ما بين الحاصرتين إضافة أضافها الكاتب في هامش الورقة

بنى في سنة سبع وأربعين ومائتين ، وفيها قتل المتوكل حسبا يأتي من ذكره ،
وتولى مهارته الفرغانى وفيه همد ، طوله تسعة عشر ذراعاً من أوله إلى اثني عشر
ذراعاً مقسوم بثمانية وعشرين إصباعاً ، وما بعده مقسوم بأربعة وعشرين إصباعاً ،
والذراعان متساويان ، فما فائدة الاختلاف في قسمة عدّة الأصابع ؟ وما الفرق
فيه ؟ هذا من دقيق الحكم النامضة ، وسألت ابن أبي الرذاذ في وقت يحضره
القاضى للرحوم نضر الدين فاظر الجيوش للنصورة عن هذه العلة ، لعله يكون
عنده فيها جواب مرض ، فلم يجب بما يقارب خصوصاً أن يكون الصحيح فيه ،
والله أعلم .

ذَكَرَ

السنة الأولى من الهجرة النبوية

لواء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع ، يبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً
وعشرون إصباعاً .

ما لخص من الحوادث

كان سيدنا رسول الله ﷺ بالديعة ، ومكة بيد الكفار من قريش ، (٣٨)
والبنين في مملكة الفرس مضاة إلى ملك فارس ، والشام في ملك الروم ، ومصر
في مملكة الروم ، وبها يومئذ للقوقس ، واسمه جريج بن مينا وهو يقوم بخراجها
ملك الروم بالشام ، وهو مقيم بالإسكندرية ، وعنده تسمين البطرح^(١) ، سبيله
في النصرانية سبيل القاضى في الإسلام .

(٦) لعله : لعل (٧) جواب : جواباً || يجب : يجب

(١٠) السنة الأولى : سنة احدى

(١) كذا في الأصل ، وفي لسان العرب : بطرك ، معروف ، مقدم التصارى

وفي هذه السنة بعث النبي ﷺ فأحضر بناته ، وزوجته سودة ، وبنى بعائشة ، وأخى بين المهاجرين والأنصار ، ورأى عبد الله بن زيد^(١) الأذان ، وعقد لحزة لواء أبيض ، وقال : « خذوه يا أسد الله » ، وهو أول لواء عقد في الإسلام .

وفيهما بعث عبيدة^(٢) إلى بطن رابغ^(٣) بأصحابه ، وفيها رمى سعد بن أبي وقاص بسهم ، وجمع له رسول الله ﷺ التفدية بين أبيه وأمه^(٤) ، وهو أول سهم رمى في الإسلام .

وفيهما غزاة للغيرة ، والأبواء ، وغزوة بواط ، قال ابن إسحاق : إن هذه الغزوات كلها في السنة الثانية من الهجرة .

وفيهما زيد في صلاة الحضر ركعتان ، وقيل فيها ولد عبد الله بن الزبير ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة ، وكان يزعم أن اليهود سحر را المهاجرين فلا يولد لهم ولد ، فلما ولد عبد الله بن الزبير زال زعمهم واشتد الفرح .

وفيهما بنى مسجده ﷺ ، وبنى مسجد قباء . وفيها غزوة العشيرة ، وفيها أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ففرج النبي ﷺ خلفه إلى وادي سفوان من ناحية بدر .

(١) فأحضر : أحضر || بنى : بنا (٦) يسهم : السهم
(٨) بواط : نواط (١٠) ركعتان : زكعتين (١١) يزعم : يزعموا
(١٤) العشيرة : العسرة

(١) هو عبد الله بن زيد بن نعلبة بن عبد ربه أخو بلعازث بن المزرج : ابن كثير : البداية والنهاية ، طبع بيروت ١٩٦٦ ، ٣ : ٢٣٢
(٢) يعني عبيدة بن الحارث بن المطلب
(٣) في الأصل : يجمع الجمع ، والتصحيح من الطبري ، ٢ : ٢٥٩
(٤) انظر تفصيل ذلك في ابن سعد ، ٣ : ١٤١ وما بعدها

ذكر سنة اثنتين للهجرة النبوية

التليل المبارك في هذه السنة :

٣ الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبعا .

ما لخص من الحوادث

٦ (٣٩) سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة - شرفها الله تعالى - بأيدي قريش ، والشام ومصر بأيدي الروم ، والعراق وفارس واليمن في أيدي الفرس ، والحبشة للنجاشي .

٩ وفيها كانت غزاة بدر الأولى ، وفيها تزوج علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - بسيدة نساء العالمين فاطمة بنت سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

١٢ وفيها كانت غزاة الأبواء^(١) ، وفيها حوت القبلية ، ونزلت فريضة صوم رمضان ، وأمر بركة الفطر .

وقيل : وفيها ولد عبد الله بن الزبير^(٢) ، وفيها سرية صير بن عدى إلى عصماء بنت مروان فقتلها ، وكانت تهجو النبي ﷺ ، وسرية غزوة^(٣) بني قينقاع وتوفيت رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ .

(١) اثنتين : اثني (٩) وفيها كانت : كان (١٢-١٣) صوم رمضان : رمضان

(١) الأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا

(٢) ذكر المصنف في الصفحة السابقة أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى من الهجرة ، ويبدو أن هذا قول آخر

(٣) كذا في الأصل ، ولكن جرت عادة المحدثين وأهل السير أن يفرقوا بين الغزوة والسرية ، فيسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة ، وما لم يحضره ، بل أرسل بعضاً من أصحابه إلى العدو ، سرية وبشاً ، انظر كتاب المغازي من كتاب المواهب اللدنية . ١ : ٤٦٧ ، ولم ينفي لأحد من المؤرخين - فيما أعلم - أن جمع بين الغزوة والسرية كما نمل مصنفنا هنا

وفيهما ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وكذلك ولد النعمان بن بشير ، وهو أول مولود ولد للأفصار في الإسلام .
وفيهما مات أمية بن أبي الصلت المقدم ذكره في الجزء الأول ، وكذلك هلك ٣ أبو لهب .

وفيهما قاتلت الملائكة بيدر ، وفيها غزاة العشيرة ، وبعث سعد بن أبي وقاص ، وبعث عبد الله بن جحش ، وفيها أعطى لمكاشة جذلاً^(٦) من حطب ، وقال له « دونك هذا » ، فلما أخذه صار في يده سيفاً لم ير الناس مثله .
وفيهما أنزلت الأنفال ، وفيها كانت غزاة بني سليم ، وغزاة السويق ، وغزاة ذى أمر ، وغزاة ودان^(٧) . ٩

وفيهما خرج ﷺ إلى المصلى فصلى بالمسلمين صلاة العيد .
وفيهما حملت بين يديه العنزة^(٨) ، وكانت للزبير وهبها له النجاشي ، وقيل لها إلى الآن عند المؤذنين بالمديفة ، والله أعلم . ١٢

ذكر سنة ثلاث للهجرة النبوية

الذي المبارك في هذه السنة :

الماء القديم ستة أذرع وثلاثة عشر إصباعاً ، مبالغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ١٥
وواحد وعشرون إصباعاً .

(٥) العشيرة : البصرة (٦) جذلاً : جذلاً (١١) العنزة : العنزة

(١) الجذل : عود غليظ أو أصل من أصول الشجرة

(٢) غزاة ودان : عند ابن هشام في السيرة النبوية هي نفسها غزاة لأبواء التي ذكرها المصنف في أول أحداث السنة الثانية

(٣) العنزة : عصا في رأسها سنان مثل سنان الرمح

[ما لخص من الحوادث ^(١)]

- (٤٠) سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة - شربها الله تعالى - بأيدي
 ٣ قريش ، والشام ومصر بأيدي الروم ، والعراق وفارس واليمن بأيدي الفرس ،
 والمقوقس بمصر ، وكذلك تسمين البيطرخ ، وهي دار حرب .
 وفيها كانت غزاة أحد ، وفيها قتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، وفيها
 ٦ غزاة قرقرة الكدر ، وغطفان ، كسرت ربايعته ﷺ ^(٢) ، وفيها كانت غزوة
 حمراء ^(٣) الأسد .
 وفيها تزوج ﷺ حفصة بنت همر بن الخطاب رضى الله عنه ، وزينب
 ٩ بنت خزيمة ، وفيها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ،
 وفيها ولد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في قول ، وفيها غزوة نجران ،
 وغزوة بني قينقاع من وجه ورواية ، وقتل كعب بن الأشرف .
 ١٠ وفيها جرح سيدنا رسول الله ﷺ ^(٤) ، وفيها قتل حنظلة النسيمل ^(٥) .
 وفيها رد رسول الله ﷺ عين أبي قتادة بن ربعي ^(٥) ، وكانت قد نزلت
 على وجنته ، فبادت أجمل عينييه .

(٤) وكذلك : ولذلك (٦) قرقرة الكدر : قرورة والكدر

(١٠) نجران : بجران (١١) غزوة : غزة

(١) سقطت من الأصل

(٢) يعني في غزوة أحد

(٣) كذا في كتب السيرة وغيرها ، وفي الأصل : حر الأسد

(٤) في الأصل : حنظلة العتل ، وهو تصحيف ، وقد قتل حنظلة النسيمل ، وهو حنظلة
 ابن أبي عامر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن صاحبكم - يعني حنظلة - لنفسه
 الملائكة » ، فسألوا أهله : ما شأنه ؟ فنهلت صاحبه عنه فقالت : خرج وهو جنب حين سمع
 الملائكة ؛ راجع ابن هشام في أحداث غزوة أحد

(٥) في الأصل : قتادة بن النعمان ، والتصحيح من ابن هشام وسائر كتاب السيرة والمؤرخين .

وقد حدث هذا في غزوة ذي قرد

ذكر سنة أربع للهجرة النبوية

النيل للبارك في هذه السنة :

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً ٣
واثنا عشر إصباعاً .

ما لخص من الحوادث

سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة - شرفها الله تعالى - بأيدي قريش ، ٦
والشام ومصر بأيدي الروم ، والعراق وفارس واليمن بأيدي الفرس .
وفيها كانت غزوة الخندق ^(١) ، وفيها ولد الحسين بن علي بن أبي طالب
من وجه ورواية . ٩

وفيها غزاة بئر معونة ^(٢) ، وغزاة بني النضير ، ونزلت صلاة الخوف ، وفيها
قُصرت الصلاة ، وأنزلت سورة الحشر بأمرها .

فيها مات عبد الله (٤١) بن عثمان ، وكان من رقية [بنت رسول الله ﷺ] ^(٣) . ١٢
وفيها اتخذ ﷺ الخاتم ، وكان نقشه : محمد رسول الله ، وفيها تعلم زيد
[بن ثابت] ^(٤) كتابة اليهود بأمره له في خمسة عشر يوماً .
وفيها غزاة ذات الرقاع . ١٥

(١٠) النضير : النظر (١١) قصرت : قصر

(١) المشهور أن غزوة الخندق كانت في سنة خمس للهجرة النبوية ، ولكن هناك اختلافاً
في الشهر الذي جرت فيه ، إذ يرى ابن سعد في الطبقات الكبرى أنها حدثت في ذي القعدة ،
بينما يرى ابن إسحاق كما ورد في سيرة ابن هشام ، أنها وقعت في شوال من نفس السنة الخامسة
(٢) كذا في ابن هشام وسائر المؤرخين وأصحاب السير ، وهي سرية وليست بغزاة ، وفي
الأصل : بئر معونة الأولى ، وهو تصحيف وخطأ ، فلم يرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية
أخرى غير هذه إلى بئر معونة ، لكن تكون هذه هي الأولى وتلك الثانية

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ابن الأثير ٢ : ١٧٦

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من ابن الأثير أيضاً

وفيه تزوج ﷺ أم سلمة رضي الله عنها .

وفيه غزوة بئر معاوية الثانية^(١) .

ذكر سنة خمس للهجرة النبوية

٣

النَّيْلُ الْمُبَارَكُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ :

الماء القديم ذراع واحد واثنان وعشرون إصبعاً ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً واثنان وعشرون إصبعاً .

[ما لخص من الحوادث^(٢)]

سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة .

[وفيها كانت^(٣) غزاة دومة الجندل ، وبني قريظة ، وبني المصطلق ، وبني الحيان^(٤) .

٩

وفيه أنزلت آية الحجاب ، وتزوج زينب بنت جحش .

وفيه سقط العقد من عائشة ، ونزلت آية التيمم .

١٢

وفيه كان حديث الإفاك .

وفيه غزوة الخندق^(٥) ، وغزوة اليرموك^(٦) ، والله أعلم .

(٩) قريظة : قريضة (١٠) لحيان : لحان

(١) هذا كلام لا أصل له ، ولم يرد في أي مصدر من المصادر ، راجع هامش (٢) في

الصفحة السابقة

(٢) سقطت من الأصل

(٣) سقطت الكلمتان من الأصل

(٤) وقعت غزوتنا بني المصطلق ، وبني لحيان على ما أورده محمد بن سعد في الطبقات الكبرى وابن هشام في السيرة النبوية نقلاً عن ابن إسحاق في سنة ست وليس في سنة خمس كما يقول المصنف

(٥) سبق للمصنف أن ذكر غزوة الخندق في أحداث السنة الرابعة ، راجع هامش (١) في

الصفحة السابقة

(٦) كذا في كتب السيرة والتاريخ ، وفي الأصل : غزوة اليرموك ، وهو تصحيف وخطأ ،

لأن غزوة اليرموك هي نفسها غزوة بني المصطلق

ذكر سنة ست للهجرة النبوية

النيل المبارك في هذه السنة :

الماء القديم ثمانية أذرع وأربعة أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً واثنا عشر إصباعاً .

ما لخص من الحوادث

- ٦ سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة بأيدى المشركين من قريش ، والشام ومصر بأيدى الروم ، والعراق وفارس واليمن بأيدى الفرس .
- وفيها كانت غزوة للغابة^(١) ، وغزوة الحديبية .
- وفيها كان إتمام الرسل إلى الملوك ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم ، قال : حدثنا هشام بن إسحاق وغيره قال : لما كان سنة ست من الهجرة ورجع رسول الله ﷺ من غزاة الحديبية بعث إلى الملوك ، قال : حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا يونس بن زيد عن ابن شهاب قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد القوي^(٢) أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ، ثم قال : « أما بعد فإني أريد أن أبث بعضكم إلى ملوك المعجم ، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف بنو إسرائيل على عيسى بن مريم ، وذلك أن الله تعالى أوحى إلى عيسى بن مريم أن ابعث الحواريين إلى ملوك الأرض ، فأمر الحواريين ، فأما القريب مكاناً فرضي ، وأما البعيد مكاناً فكره وقال : لا أحسن كلام من تبعثني إليه ، فقال عيسى : اللهم أمرت^{١٨}

(١٥) تختلفوا : تختلفوا

(٨) كانت : كان

(١) نهاية الأرب ، ١٧ : ٢٠١ : وهي غزوة ذي قرد

(٢) كذا في الأصل ، وفي تنويع مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ، طبع ليدن ١٩٢٠ م ،

٤٥ : عبد الرحمن بن عبد القاري

الحواريين (٤٢) بالذى أمرت^(١) فاختلفوا على^(٢) ، فأوحى الله إليه : إني سأكفيك ،
 فأصبح كل^(٣) إنسان منهم يتسكلم بلسان الذين وجهه إليهم » ، فقال المهاجرون :
 ٢ يا رسول الله ، والله لا نختلف عليك أبداً في شيء فرنا وابعثنا ! فبعث حاطب
 ابن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية ، وشجاع بن وهب الأسدي
 إلى كسرى^(٤) ، وبعث دحية بن خليفة إلى قيصر ، وبعث عمرو بن العاص إلى
 ٦ ابني الجلفندي أميرى همان .

قال : فمضى حاطب بكتاب رسول الله ﷺ فلما انتهى إلى الإسكندرية
 وجد للمقوقس في مجلس مشرف على البحر ، فركب في البحر فلما حاذى مجلسه
 ٩ أشار بكتاب إرسول الله ﷺ بين إصبعيه ، فلما رآه أمر بالكتاب فقبض ،
 وأمر به فأوصل إليه ، فلما قرأ الكتاب قال : ما منعه إن كان نبياً أن يدعو
 [على]^(٥) فيسلط على^(٦) ؟ فقال حاطب : ما منع عيسى بن مريم أن يدعو على
 ١٢ من أبي عليه أن يفعل به ويفعل^(٧) ؟ فوجم المقوقس ساعة ثم استعادها ، فأعادها
 عليه حاطب ، فسكت ، فقال له حاطب : إنّه قد كان قبلك رجل زعم أنّه الربّ
 الأعلى فأتى الله به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ، ولا يُعتبر بك ، وإنّ لك
 ١٥ ديناً لن تدعه إلّا لما هو خير منه ، وهو الإسلام السكافي الله به فقد ما سواه ،

(١) الحواريين : الحواريون (٢) الذين : الذين (٤) بلتعة : بليغة

(١٠ - ١١) يدعو : يدعو ، وقد رسمت على هذا النحو في كل المواضع التي وردت

فيها في الصفحات التالية

(١٤) يعتبر : يفتقر

(١) كذا في الأصل ، وفي فتوح مصر لابن عبد الحكم : أمرتني

(٢) في ابن الأثير : الكامل ، ٢ : ٢١٠ أن مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى

هو عبد الله بن حنافة ، وأن شجاع بن وهب بعث إلى الحارث بن أبي شمر الفسائي

(٣) زيادة من ابن عبد الحكم

(٤) كذا في ابن عبد الحكم ، وفي الأصل : ما فعل

وما بشاره موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ ، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ، ولسنا نهاك عن دين المسيح ، ولسنا فأمرك به ، ثم قرأ الكتاب ، وهو : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد ٣ رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، فأسلم تسلم يوثق الله أجرك مرتين : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم : ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ٦ ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ^(١) » ، فلما قرأه أخذه فجعله في حُقٍّ من عاج وختم عليه .

قال ^(٢) : حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن سعد المذحجي عن ربيعة ابن عثمان عن أبان بن صالح ، قال : أرسل المقوقس إلى حاطب ليلة ، وليس عنده إلا ترجمان ، فقال : ألا تخبرني عن أمور أسألك عنها فإني أعلم أن صاحبك قد تخبرك حين بعثك ، قلت : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك ، قال : إلى ما يدعوك محمد ؟ قال : إلى أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتخلع ماسواه ، ويأمر بالصلاة ، قال : فسكن تصلون ؟ قال : خمس صلوات في اليوم والليلة ، وصيام شهر رمضان وحج البيت ، والوفاء بالعهد ، وينهى عن أكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، قال : من أتباعه ؟ قال : الفتيان من قومه وغيرهم ، قال : فهل يقاتل ^(٣) قومه ؟ قال : نعم ، قال : صفه لي ، قال : وصفت صفة من صفته لم آت عليها ، قال : قد بقيت

(١٢) تخبرك : تخبرك

(٦) ألا : لا

(١) سورة آل عمران ، ٦٤ ، ٦٥

(٢) يعني ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ٤٧

(٣) كذا في ابن عبد الحكم : وفي الأصل : قتل .

- أشياء لم أرك ذكرتها ، أفى عينيه حرة قلّة ماتفارقة ؟ وبين كتفيه خاتم النبوة ؟
ويركب الحمار ؟ ويلبس الشملة ؟ ويمتزى بالترات^(١) والكيسر لا يبالي من لاقى
٣ [من] عمّ ولا ابن عمّ ؟ قالت : هذه صفته ! قال : قد كنت أظنّ مخرجه الشام ،
وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله ، فأراه قد خرج من العرب في أرض جهد
وبؤس ، والقبط لا تطاوعني في اتّباعه ، ولا أحبّ أن تعلم بمحاورتى إيتاك ،
٦ وسيظهر على البلاد ، وتنزل أصحابه بعده بساحتنا هذه حتّى يظهروا على ما هنا ،
وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفاً ، فارجع إلى صاحبك !
قال^(٢) : ثمّ رجع إلى حديث هشام بن إسحاق ، قال : ثمّ دعا كاتباً يكتب
٩ بالعربية فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام ، أمّا بعد :
فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت ، وما تدعو إليه ، وقد علمت أنّ نبياً قد
بقي ، وقد كنت أظنّ أنّه يخرج من الشام (٤٤) وقد أكرمت رسولك ، وبعثت
١٢ إليك مجاريتين لما كان في القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديت إليك بغلة لتركبها
والسلام .
- فلما قلم حاطب اتخذ النبي ﷺ إحدى الجاريتين لنفسه ، ووهب الأخرى
١٥ لجهم بن قيس المبدري ، فهي أمّ زكريّا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص
على مصر ، ويقال بل وهبها لحستان بن ثابت ، فهي أمّ عبد الرحمن بن حستان ،
ويقال بل وهبها لمحمد بن مسلمة الأنصاري ، ويقال بل وهبها للدحية بن خليفة
١٨ الكلبي .

(٢) لاقى : لاقا (٨) دعا : دعى (١١) وبعثت : وبث

(١) كذا في ابن عبد الحكم ، وفي الأصل ومحمد بن المنذر

(٢) يعني ابن عبد الحكم : نتوح مصر وأخبارها ٤٧

قال : حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، قال حدثنا إسماعيل بن عباس عن أبي بكر بن أبي مریم عن راشد بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : لو بقي إبراهيم ما تركت قبضتيّ إلا وضعت عنه الجزية ، والله أعلم .^٣
وفيهما كانت بيعة الرضوان ، وفيها خرج صلى الله عليه وسلم معتمراً ، فصدّه المشركون .

وفيهما كانت غزاة بني المصطلق^(١) ، وأنزلت آية التيمم ، وحديث الإفك ،^٦ وبني الحيان ، وحمرة الحديبية .

وفيهما كانت عدة سرايا وغزوات ، منها سرية عكاشة ، وسرية محمد بن سلمة ، وسرية أبي عبيدة بن الجراح ، وسرية زيد بن حارثة ، وسريته أيضاً ، وسريته^٩ أيضاً ، وسريته أيضاً إلى وادي القرى^(٢) ، وسرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وفيهما تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميلة بنت ثابت أخت عاصم^{١٢} ابن ثابت ، والله أعلم .

(٦) وفيها : وفيها وفيها (٧) لحيان : حيان

(١) سبق أن ذكر المصنف أن غزوة بني المصطلق حدثت في سنة خمس ، اعتماداً على ابن سعد في الطبقات الكبرى فيما يبدو ، وما هوذا المصنف هنا يذكرها مرة أخرى في حوادث السنة السادسة ، اعتماداً على ابن إسحاق فيما يبدو ، غير أن المصنف لم يشير إلى أسباب هذا التناقض الذي وقع فيه ، وكذلك الأمر بالنسبة لزول آية التيمم ، فقد سبق أن ذكرها المصنف ضمن ما لم يحص من أحداث السنة الخامسة

(٢) المشهور أن زيد بن حارثة رضي الله عنه بمث على رأس خمس سرايا في سنة ست ، كان آخرها سريته إلى وادي القرى ، وهو وادي بين الشام والمدينة فيه قرى كثيرة ، انظر : الطبقات الكبرى ، ٢ : ٨٩

ذكر سنة سبع للهجرة النبوية

النيل المبارك في هذه السنة :

٣ الماء القديم خمسة أذرع واثنى عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً
وثمانية أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ سيدنا رسول الله ﷺ بالدينة ، والشام ومصر بأيدي الروم ، (٤٥)
والعراق وفارس واليمن في أيدي الفرس ، ومكة - شرتها الله تعالى - بأيدي
المشركين من قريش .

٩ وفيها كانت غزاة حنين^(١) ، وفيها كان قدوم جعفر بن أبي طالب من عند
النجاشي إلى المدينة .

وفيها نهى النبي ﷺ عن أكل الحمر الأهلية .

١٢ وفيها تزوج ﷺ ميمونة بنت الحارث وهو محرم ، وبني بها وهو حلال^(٢) ،
وهي آخر امرأة تزوجها ﷺ .

وفيها رد ابنته إلى أبي العاص^(٣) .

١٥ وفيها غزوة خيبر ، والله أعلم .

(١) لا شك في أن هذا خطأ من المصنف ، فغزوة حنين - كما هو رأى الجمهور - إنما حدثت

في السنة الثامنة بعد فتح مكة ، وليس في السنة السابعة كما ذكر

(٢) يعنى : دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن تحلل من إحرامه في عمرة القضاء ؛

راجع تاريخ الطبرى ، ٣ : ١٠٠ - ١٠١

(٣) يعنى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رد ابنته زينب إلى زوجها أبي العاص بن الربيع ،

بعد أن أسلم أبو العاص ، راجع ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الصحابة ، طبع على هامش

كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، طبع مصر ١٣٢٨ هـ ، ٤ : ١٢٥ وما بعدها

ذكر سنة ثمان للهجرة النبوية

النيل للبارك في هذه السنة :

الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً ٣
 وخمسة أصابع .

ما لنخص من الحوادث

سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة بأبدي قريش إلى حين فتحها ٦
 في هذه السنة .

وفيها ولدت مارية القبطية لإبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وكان الذي
 بشر به أبو رافع ، فوهب له ﷺ عبداً ، وكان مولده في دى الحجة . ١
 وفيها كانت غزاة حنين والطائف .

ذكر فتح مكة - شرفها الله تعالى - في هذه السنة

قال ابن إسحاق : لما أمر رسول الله ﷺ بالجهاز إلى مكة دخل أبو بكر ١٢
 رضى الله عنه على عائشة رضى الله عنها فقال : أى بنتي ، أأمركم رسول الله ﷺ
 أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، قال : فأين تريته يريد ؟ قالت : لا والله ما أدرى .
 ثم إنه عليه السلام أعلم الناس أنه يريد مكة ، وأمرهم بالجد والعاهب ، ١٥
 ثم قال : اللهم خذ للعيون والأخبار عن قريش حتى لا يعلموا ما نريد (١) .

(١٢) دخل : فدخل || أبو بكر : أبي بكر (١٣) على : لك || أأمركم : أأمركم

(١٤) تريته : تريه (١٦) العيون : بالعيون || لا يعلموا : لا يعلمون

(١) لفظ ابن إسحاق على نحو ما جاء في ابن هشام : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش

حتى نبتها في بلادنا »

قال الطبري : فلما أجمع رسول الله ﷺ (٤٦) السير^(١) إلى مكة ، كتب
حاطب ابن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ ،
وأعطاه لامرأة يزعم محمد بن جعفر أنها من دزينة ، وزعم غيره أنها سارة مولاة
لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها جُعلاً على أن تبليغه قريشاً ، فجعلته في رأسها
ثم ضمت^(٢) عليه قرونها ، ثم خرجت من المدينة ، فزل الوحي بذلك على
رسول الله ﷺ ، فبعث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والزبير بن العوام
رضي الله عنه فقال : أدركوا^(٣) امرأة قد كتب معها حاطب كتاباً إلى قريش
يحذّرم بما اجتمعنا له^(٤) ! فخرجوا في طلبها ، فأدركوها واستنزلاها واتمسا رحلها
فلم يجدوا^(٥) شيئاً ، فقال لها علي عليه السلام : إنني أحلف ما كذب رسول الله ﷺ
ولا كذبنا ؛ ولتُخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك ! فلما علمت أن لا لها بد
من إخراجها وخافت الفضيحة قالت : أعرض عني ! ثم استخرجته من قرونها
ودفعته إلى علي عليه السلام ، [فجاء به إلى رسول الله ﷺ]^(٦) فدعا رسول الله
حاطباً ، وقال : ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، إنني والله مؤمن ولست
بمفارق ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكن لي بين أظهرهم أهل وولد ، فصانعتهم
عليهم ، فقال همر رضي الله عنه : دعني أضرب عنقه يا رسول الله فإن الرجل

(٢) بلتعة : بليغه (٦) وسلم : وسلم بذلك (٧) كتابا : كتاب
(١٣) حاطباً : حاطب || ولست : وليس

(١) في الطبري : السير
(٢) في الطبري : فتل
(٣) في الطبري : أدركا
(٤) في الطبري : ما قد أجمعنا له في أمرهم
(٥) كذا في الطبري : وفي الأصل : يجدوا
(٦) ما بين الحاصرتين زيادة اقتضاها السياق من الطبري

- قد فاق ! فقال ﷺ : وما يدريك يا عمر ، لعل الله اطّلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال اهلوا ما شئتم فقد [غفرت] ^(١) لكم .
- قال ابن عباس : فأنزل الله تعالى في حاطب : « يا أيها الذين آمنوا ٢ لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم أولياء » الآية ^(٢) .
- قال : ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره ، واستخلف على المدينة كلثوم بن حصين الغفاري ، وخرج [لعشر] ^(٣) مضين من رمضان ، فصام رسول الله ﷺ ٦ وصام الناس معه حتى إذا كان بين عسفان (٤٧) وأمّج أظفر رسول الله ﷺ ، ثم سار حتى نزل مرّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين مع جميع المهاجرين والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد . وعُمِّيَت الأخبارُ عن قريش فلا يأتيهم خبر . ٩
- قال : فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسّسون الأخبار ، وكان العباس بن عبد المطلب قد أتى رسول الله ﷺ في بعض الطريق ، وكان قبل ذلك مقيماً بمكة على بساطته ، ورسول الله ﷺ عنه راضٍ ، فلما ١٢ نزل ﷺ مرّ الظهران قال العباس : واصْبَحْ ^(٤) قريش ، والله لئن بغتها رسول الله ﷺ بغتة ، ودخل مكة عنوة إنه لهلك قريش إلى آخر الدهر ، قل : فجلست على بغلة رسول الله ﷺ وخرجت عليها حتى أتيت الأراك ، فقلت كعلّي ١٥ أجد حطاباً أو صاحبَ لبن أو ذا حاجة يأتني إلى مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ، لعل أن يأتوه يستأمنون منه قبل أن يدخلها عنوة ، فوالله إنني

(٨) مر : مرا (٩) خبر : خبر (١١) أتى : أنا (١٣) مر : موا
(١٣) لئن : لا ين || بغتها : باغتها (١٦) ذا : ذو (١٧) يأتوه : يأتونه

(١) كذا في الطبري ، وهو المشهور ، وفي الأصل : مغفور

(٢) سورة المتحنة ، ١

(٣) كذا في الطبري ، وفي الأصل : في عشر

(٤) كذا في الأصل : وفي الطبري : يا صباح

- لأطوف في الأراك ألتبس ما خرجت إليه إذ سمعت صوت أبي سفيان وبُذِل
ابن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً،
فقال بديل بن ورقاء: هي والله فيران خزاعة حمشتها الحرب، فقال أبو سفيان:
خزاعة الأُم من ذلك وأذل! قال العباس: فعرفت صوته فقلت: أي أبا حفظة!
فعرف حسبي وصوتي فقال: العباس؟ قلت: نعم! قال: ما وراءك بأبي وأمي
أنت؟ قلت: ويحك! أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح
قريش والله! قال: فالحيلة فذاك أبي وأمي؟ قلت: لئن ظفر بك ليضربن
عنقك، فاركب في عَجَزٍ هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله تستأمن منه!
قال: فركب خلفي ورجع صاحبه، فجئت به، فسكماً مررت بنار من فيران
المسلمين قالوا: عم رسول الله (٤٨) على بغلة رسول الله، حتى مررت بنار عمر
ابن الخطاب فقال: من هذا؟ ثم قام إلى، فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة
قال: أبو سفيان عدو الله ورسوله؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا ميثاق!
ثم خرج يشق نحر رسول الله ﷺ، وأنا قد ركضت البغلة، ودخلت على
رسول الله ﷺ ودخل عمر في إثري، فقال: يا رسول الله: هذا أبو سفيان قد
أمكن الله منه بغير عهد ولا عهد، فأمرني أضرب عنقه! فقلت: يا رسول الله
إنني قد أجرته! فلما أكره عمر في شأنه قلت: مهلاً يا عمر، فوالله لو كان من
رجال عدي بن كعب ما أكرهت فيه، ولكنك عرفت أنه من رجال عبد مناف!
فقال: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من أن أسلم
الخطاب لو أسلم! فقال رسول الله ﷺ: اذهب به يا عم إلى رَحْلِكَ فإذا أصبحت
ماتى به.

قال العباس : فذهبتُ به إلى رحلى ، فلما أصبح غدوت به إلى النبي ﷺ ،
فلما رآه قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال :
بأبي وأمي أنت ، ما أحلك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننتُ أنه لو كان ٣
مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن
تعلم أني رسول الله ؟ قال : بأبي وأمي أنت ، ما أحلك وأكرمك وأوصلك ،
أما هذه فإن في النفس منها شيئاً بعدُ الآن ، فقال العباس : ويحك أسلم قبل أن ٦
يأمر بك فتضرب عنقك ؟ قال : فأسلم وتشهد شهادة الحق .

قال العباس : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يحبُّ الفخر فاجعل له منه نصيباً !
فقال عليه السلام : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ٩
فقال : وما يغني منزلي والمسجد ، فذاك نفسي ، فقال عليه السلام : ومن أغلق
بابه فهو آمن ، فلما ذهب أبو سفيان لينصرف قال النبي ﷺ للعباس : يا عم
احبس به بمضيق الوادي حتى تمر به جنودُ الله فيراها . ١٢

قال العباس : فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادي ، قال : ومرت علينا
القبائل (٤٩) فكان كما مرّت قبيلة يقول : من هذه يا عباس ؟ فأقول له : هذه
سُليمٌ ، فيقول : مالي ولِسُليمٍ ، ثم تمرّ بنا أخرى فيقول : ومن هذه أيضاً ١٥
فأقول : مزينة ، فيقول : مالي ولمزينة ، وعادت القبائل تمرّ بنا أولاً فأولاً ،
وهو يسألني وأنا أخبره وهو يقول كذلك حتى مرّ رسول الله ﷺ في كتيبته
الخضراء فيها المهاجرون والأنصار ، لا يرى فيهم إلا حماليق الحلق من الحديد ، ١٨
فقال : سبحان الله يا عباس ، من هؤلاء الذين قد ملئت منهم رعباً وخوفاً ؟

(٤) أغنى : أغنا || ألم : ما لم (٦) شيئاً : شيء (١٨) المهاجرون : المهاجرين

(١٩) ملئت : ملأت

- قلت : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار! فقال : ما لأحد بهؤلاء قبل ، والله يا عباس لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً ! قلت : يا سبحان الله ، إنها النبوة ، ثم قلت : التجئ الآن إلى قومك ! ٣
- قال : فخرج حتى [إذا] ^(١) جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، ها محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل داري فهو آمن ! قال : فقامت إليه هند بنت عتبة زوجته فأخذت بشاربه وقالت : قاتلك الله ، وما تنفي عنهم دارك؟ ٦
- قال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ! قال : فتفرق الناس في كل موضع من هؤلاء المراضع .
- فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى ذي طوى ، فرق جيشه فأمر الزبير بن العوام وكان على الفرقة اليسرى أن يدخل مما يليه ، وأمر سعد بن عبادَةَ الأنصاري أن يدخل مما يليه أيضاً ، قال ابن إسحاق : فزعم بعضهم أن سعداً حين وجه ١٢
- داخلاً قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل [الحرمه] ^(٢) ، فسمعها بعض المهاجرين ، فقال : يا رسول الله ، ما بال سعد بن عبادَةَ أنه لا يؤمن أن يكون له في قريش صولة ؟ فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ١٥
- « أدركه فخذ الرأية منه وكن أنت الذي تدخل بها من جهته التي «و بها» . وأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه (٥٠) وكان على الفرقة اليمنى أن يدخل من أسفل مكة ، قال : وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية ١٨
- قد جمعا جمعا وعزموا على القتال ، فلما دخل خالد بن الوليد لقيهم ففاوشهم القتال

(٤) بأعلى : بأعلاء

(١) إضافة من المحقق ليستقيم السياق

(٢) كذا في الطبري ، وهو الصحيح ، وفي الأصل : الحرمه

فَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلَانِ وَأَصِيبٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نَحْوَ مِنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا ،
ثُمَّ انْهَزَمُوا ، هَذِهِ رَوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ .

- ٣ ودخل رسول الله ﷺ من أعلى مكة وضرب هناك قُبَّتَهُ ، قال ابن إسحاق :
وكان النبي ﷺ قد عهد إلى أمراءه حين أُرِهم بالدخول إلى مكة ألا يقتلوا
أحدًا إلا من قاتلهم ، إلا أنه سُمِّيَ جماعة أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار
السكبة ، منهم : عبدُ الله بن أبي سرح وكان قد أسلم ثم ارتدَّ ، وكان يكتب
بين يدي سيّدنا رسول الله ﷺ في الوحي فيكتب مكان الغفور الرحيم :
العزيز الحكيم ، ومكان عليًا حكيماً : غفوراً رحيمًا ، وما أشبه ذلك ، وقال
إن محمداً يلى على فأكتب أنا ما شئت أن أكتب ، فنزل الوحي بذلك ،
٩ فهرب حتى لحق بالمشرّكين من قريش ، وكان أخا لعثمان بن عفان من الرضاعة ،
فغيبه عثمان وسيّره حتى اطمأن أهل مكة ، فجعل يستأمن له من النبي ﷺ وبشفع
فيه ، قال ابن الحصين : فصمت النبي ﷺ طويلاً ثم قال : نعم ! فلما انصرف
١٠ عثمان به قال النبي ﷺ لمن حوله : أما والله لقد [صَمْتُ] ^(١) ليقوم إليّ بعضكم
فيضرب عنقه ، فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلىّ يا رسول الله ؟ فقال :
ما كان لنبيٍّ أن يكون له خائنة عين ^(٢) ، ثم إن ابن أبي سرح أسلم وحسن
١٥ إسلامه ، ونفع الله به وفتح إيريقيّة .

(١) رجلان : رجلين (٢) هذه : هذا

(١) كذا في ابن هشام ٤ : ٢٠ ؛ والطبري ٣ : ١١٩ ؛ وفي الأصل : همت

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن هشام والطبري ، وكلاهما ينقل عن ابن إسحاق : إن النبي

لا يقتل بالإشارة

- ومنهم عبد الله بن خطل من بنى الأدرم أعراب قريش^(١) ، كان مسلماً
 فبعثه النبي ﷺ مصداً ، وبعث معه فنزل [منزلاً ، وأمر للولي]^(٢) أن يذبح له
 شاة أو تيساً ويصنع له طعاماً ، فنام واستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فعدا على الغلام
 قتلته وارتنده مشركاً ، وكان له قنيتان تغنيان بما لا يسمع في هجوها للنبي ﷺ
 فقتل يوم الفتح وهو متعلق بأستار الكعبة وقتلت إحدى القنيتين ، ونَحَفَتْ
 الأخرى ثم وطئها بعد ذلك فرس فقتلها .
 ومنهم [مقيس بن صبابه]^(٣) كان مسلماً ، فقتل رجلاً من الأنصار وارتنده
 مشركاً ، فقتله ذلك اليوم رجل في معترك الحرب .
 ومنهم عكرمة بن أبي جهل ، نجاه فزارة ، ثم إن امرأته أسلمت وهي أم حكيم
 [بنت الحارث]^(٤) بن هشام ، واستأمنت له رسول الله ﷺ ، فرجع من فزارة
 وأسلم ، وصار الناس يقولون فيه ، قال النبي ﷺ : لا تؤذوا الأحياء بسبب
 الأموات .
 ومنهم [الحويرث بن تقيذ]^(٥) ، قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ،
 لأنه كان ممن يؤذى رسول الله ﷺ بمكة .
 ومنهم سارة مولاة بعض بني عبد المطلب ، كانت تؤذى النبي ﷺ فقتلت
 يومئذ .

(٢) يذبح : تذبح (٤) قنيتان : يغنيان (٧) رجلا : رجل

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن هشام ، والطبري : من بنى تميم بن غالب
 (٢) النس هنا مضطرب في الأصل ، وهو : فنزل ولد الموالي تأمر ، والتصحيح من ابن
 هشام والطبري
 (٣) كذا في الطبري ، ٣ : ١١٩ ، وفي الأصل : قيس بن ضبابه
 (٤) كذا في ابن هشام ، ٤ : ٢٠ ، والطبري ، وفي الأصل بنت عم الحارث
 (٥) كذا في ابن هشام ، والطبري ، وفي الأصل : الحويرث بن قهيل

ومنهم [قريبة^(١)] ، قُتلت أيضاً ، ومنهم هند بنت عتبة أم معاوية ، بايعت ونجت .

- قال ابن إسحاق : فلما نزل رسول الله ﷺ مكة واطمأن الناس ، خرج^٢ حتى جاء البيت ، وأقبل الناس يبائعونه .
- قال الطبري : ثم إن رسول الله ﷺ قام قائماً حتى^(٢) وقف على باب الكعبة ، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا [كل مائة^(٣)] أودم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ، ثم ، لامعشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية [وتمظُّمها^(٤)] بالآباء ، [الناس^(٥)] من آدم (٥٢) ٩ وأدم [خلق]^(٦) من تراب ، ثم تلا هذه الآية : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى ، - الآية^(٧) . ثم قال : يامعشر قريش - أو قال : يا أهل مكة - ماترون أننى فاعل بكم ؛ قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ا قال : اذهبوا ١٢ فأنتم الطلقاء ا فاعتقهم رسول الله ﷺ .
- قال : ثم اجتمع الناس لبيعة رسول الله ﷺ على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ، وكذلك كانت بيعته لمن بايع من الناس على الإسلام ، فلما فرغ ١٥

(١٢) خيراً : جزاً

(١) كذا في الطبري ، ٣ : ١٢٠ ، قلا عن الواقدي ، وفي الأصل : مرده

(٢) كذا في الأصل ، وفي الطبري ، ٣ : ١٢٠ : حين

(٣) كذا في الطبري ، وفي الأصل : كلما تراه

(٤) كذا في الطبري ، وفي الأصل : وتمظيمها

(٥) كذا في الطبري ، وفي الأصل : والناس

(٦) زيادة من الطبري

(٧) سورة الحجرات ، ١٣

من بيعة الرجال بايع النساء ، وكان ﷺ لا يوافق النساء ولا يمس امرأة ولا
تمسه امرأة من غير حلة ، فاجتمع إليه نساء قريش فيهن هند بنت عتبة متفكرة ،
٢ لما كان من صنيعةا بحمزة في غزاة أحد ، فلما [دنون^(١)] مفعه للمبايعة قال النبي
ﷺ : لتبايعنني على ألا تشركن بالله شيئاً ! قالت هند : والله إنك لتأخذ
عليها أمراً ما تأخذه على الرجال ! قال : ولا تسرقن ! قالت : والله إن كنت
٦ لأصيب من مال أبي سفيان الهبة وما أدرى أكان ذلك حلالاً أم لا ؟ فقال
أبو سفيان ، وكانت حاضراً شاهداً لما تقول : أمّا ما أصبت فيما مضى فأنت
[منه^(٢)] في حل ، فقال رسول الله ﷺ : وإنك لهند بنت عتبة ، قالت : أنا
٩ هند بنت عتبة فاعف عما سلف [عفا^(٣)] الله عنك ! ثم قال : ولا تزنين ! قالت :
وهل تزني الحرّة ؟ قال : ولا تقتلن أولادكن ! قالت : قد ربيناهم صفاراً وقتلوا
يوم بدر كباراً وأنت بهم أعلم ، قال^(٤) : فضحك عمر بن الخطاب من قولها ،
١٢ قال : ولا [تمصيفني^(٥)] في معروف ! قالت : ما جالس هذا المجلس ونحوه
من شهد أنه يمصيك ! فقال النبي ﷺ لعمر (٥٣) : بايعن واستغفرن لهن الله ،
فبايعن همر رضى الله عنه .

١٥ قال ابن إسحاق : وأتى أبو بكر رضى الله عنه بأبيه أبي قحافة يقوده - فقد
كان كفّ بصره - إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد ، فلما رآه قال : هلا
تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ فقال أبو بكر : بأبي أنت
١٨ وأمتي يا رسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى أنت إليه ! قال :

(١) كذا في الطبرى ، وفي الأصل : دنيت

(٢) زيادة من الطبرى

(٣) كذا في الطبرى ، وفي الأصل : يغفوا

(٤) يعنى الطبرى

(٥) كذا في الطبرى ، وفي الأصل : ولا تمصيني

فأجلسه بين يديه ثم مسح بيده على صدره ، ثم قال له : أسلم ! فأسلم .

المعجزة في سقوط الأصنام

قال ابن إسحاق وغيره : دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته ،
فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل يشير بقضيب في يده
إلى الأصنام ، ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً » ،
فما أشار لصنم في وجهه إلا سقط لقواه ، ولا أشار إلى قفاه إلا سقط لوجهه
حتى أتى على الجميع .

وكان فتح مكة لعشر بقين من شهر رمضان ، وكان عدّة من شهد الفتح
من المسلمين عشرة آلاف ، فمن جهينة ألف وأربعمائة ، ومن مزينة ألف وثلاثمائة ،
ومن سليم سبعمائة ، ومن أسلم أربعمائة ، ومن غفار أربعمائة ، والبقية من قريش
والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من أسد وقيس .
وأقام رسول الله ﷺ بعد فتح مكة خمس عشرة ليلة بها يقضى الصلاة ،
والله أعلم .

وفيها كانت غزاة حنين والطائف ، وفيها توفّي جعفر بن أبي طالب ، وزيد
ابن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، وفيها تملّك أردشير بن شيرويه ملك فارس ،
وفيها اتخذ النبي ﷺ المنبر ، وطلق سودة ، وماتت زينب بنت رسول الله ﷺ ،
وفيها كانت غزاة ذات السلاسل ، وغزوة الخبط ، وفيها كان إسلام خالد بن الوليد
وهرو بن العاص (٥٤) وفيها بعث خالد بن الوليد إلى القرى ليهدمها ، وفيها
تزوج ﷺ بفاطمة الضحّاك ، وهي للسقيمة ، وفيها خلاف^(١) ، والله أعلم .

(٤) أصنام : أصنام (٦) إلا : إلى (١٢) خمس عشرة : خمسة عشر

(١٧) الخبط : الخبط (١٩) المستعينة : المستعده

(١) راجع ابن سعد ، ٨ : ١٤١ ، وابن الأثير ، ٢ : ٢٧٢ ، ونهاية الأرب ، ١٨ :

ذكر سنة تسع للهجرة النبوية

النيل المبارك في هذه السنة :

٣ الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً
وثمانية أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة دار لإسلام بركاته عليه أفضل
الصلاة والسلام ، وعليها أميراً عتّاب بن أسيد من قبل النبي ﷺ . والشام
لاروم وملكها قيصر الهرقل ، ومصر للمقوقس عظيم القبط وهو يحمل الخراج إلى
٩ قيصر ملك الروم ، والعراق وفارس في ملك الفرس ، وملكها يومئذ كسرى
أردشير بن شيرويه ، واليمن ملكها بادان من قبل أردشير ملك الفرس ، والحبشة
لنجاتي وهو مسلم .

١٢ وفيها كانت غزاة تبوك ، وفيها نزلت سورة براءة ، وفيها نعى النبي ﷺ ،
النجاتي ملك الحبشة ، وصلى عليه صلاة الغائب ، وفيها ماتت أم كلثوم بنته ﷺ
وفيها تناهت الوفود ، وبُعِثَ على كرم الله وجهه إلى القليس ليهدمه ، وأمر
١٥ بهدم الضرار ، وفيها غزاة عروة ، وفيها حجّ أبو بكر رضى الله عنه ، وفيها
غزاة طى ، وفيها توفي أبو عامر الراهب ^(١) عند النجاتي ، والله أعلم .

(١٠) أردشير : أردشير (١٦) عند : عید

(١) راجع ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٤ : ١٢٣

ذكر سعة عشر للهجرة النبوية

الفيل للبارك في هذه السنة :

الماء القديم سبعة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سعة عشر ذراعا ٢
وتسعة أصابع .

ما لخص من الحوادث

- ٦ سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة دار إسلام ، والأقاليم حسبما (٥٥) تقدم من ذكرهم في السنة الخالية .
وفيها توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وكسفت الشمس يوم موته ،
٩ وتوفي وله ثمانية عشر شهرا ، وقال ﷺ : « الشمس والقمر آيتان لا تكسفان لموت أحد ولا لحياته » وفيها حج حجة الوداع ، وفيها بعث على بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى اليمن ، وخالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى الحارث بنجران ،
وبعث [جرير] ^(١) إلى ذى قلاع ، وهرو بن العاص إلى أبناء الجنداء ^(٢) ، وفيها ١٢
ظهر الأسود المنفى الملقب بذي الخمار ، وكان يستعبد ويسبي بحسن نطقه قلب من يسمعه ، وفيها هدم الخليفة وهو صنم بجيلة وخنعم ، ولما بلغه ﷺ سجد
شكرا لله تعالى ، وفيها أسلم باذان باليمن . ١٥

(٩) آيتان : آيتين (١٤) بجيلة : بجيلة (١٥) باذان : زادان

(١) كذا في ابن سعد ، ١ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وفي الأصل : حرب ، والإشارة هنا إلى بعثة جرير بن عبد الله البجلي إلى ذى القلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن نبع
(٢) ذكر المصنف ذلك أيضا في أحداث السنة السادسة

ذكر حجة رسول الله ﷺ

وهي حجة الوداع

ولما أذن في الناس في هذه السنة أن رسول الله ﷺ حاجٌ قدم المدينة
بشرٌ كثير ، كلهم يلتمس أن يأتهم برسول الله ﷺ ، ويعمل مثل عمله ،
وخرج ﷺ نهراً بعد أن ترجل وادّهن وتطيب وبات بذي الحليفة ، وقال :
أتاني الليلة آت من ربي فقال : صل في هذا الوادي المبارك ركعتين وقل هجرة
في حجة .

وأحرم النبي ﷺ بها بعد أن صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتين وأوجب
من (١) مجلسه ، وسمع ذلك منه أقوام منهم ابن عباس ، ثم ركب فلما استقلت به
فاقته أهل ، ثم لما علا على شرف البيداء أهل ، فمن ثم قيل : أهل حين
استقلت به فاقتة ، وحين علا على شرف البيداء ، وكان يلقي به تارة وبالحج
تارة أخرى ، فمن ثم قيل إنه منفرد ، وكان تحته ﷺ (٥٦) رجل رث
عليه قطيفة لا تساوي أربعة الدراهم ، وقال : اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه
ولا سمعة .

قال جابر (٢) : ونظرت إلى مدّ بصرى بين يديه من راكب وماشٍ ، وعن
يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ
بين أظهرنا وعليه أنزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل من شيء عملنا به .

(٥) صل : صلى (٨) ركعتين : ركعتيه (٩) ابن : بن

(١٥) وماشٍ : وماشٍ

(١) كذا في ابن حجر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، طبعة المكتبة السلفية ،

٤٠١ : ٣

(٢) هو الصعابي جابر بن عبد الله بن عمرو الحزرجي ، ولد سنة ١٦ قبل الهجرة (٦٠٧ م)

وتوفي ٧٨ هـ (٦٩٧ م)

- ودخل ﷺ مكة صبيحة يوم الأحد من [كداء]^(١) من الننية العليا التي بالبطحاء ، وطاف للقدوم مضطجعا ، فرمل ثلاثا ومشى أربعا ، ثم خرج إلى الصفا فسمى بعض سعيه ماشيا ، فلما كثر عليه ركب ناقته ، ونزل ﷺ بأعلى الحجون ،^٣ فلما كان يوم التروية - وهو ثامن ذى الحجة - توجه إلى منى فصلى بها الظهر والعصر والغروب والعشاء ، وبات بها وصلى بها الصبح .
- فلما طلعت الشمس سار إلى عرفة ، وضربت قبته بنمرة ، فأقام بها حتى^٦ زالت الشمس ، فخطب الناس وصلى بهم الظهر والعصر جمع بينهما بأذان واحد وإقامتين ، ثم راح إلى الموقف ولم يزل واقفا على ناقته القصوى يدعو ويهلل ويكبر حتى غربت الشمس ، ثم دفع إلى اللزدلفة بعد الغروب ، وبات بها وصلى بها^٩ الصبح ، ثم وقف على قزح - وهو المشعر الحرام - يدعو ويكبر ويستبج ويهلل حتى أسفر ، ثم دفع قبل طلوع الشمس حتى أتى وادي محسر ، ففرع ناقته فحنت ، فلما أتى منى رمى جرة العقبة بسبع حصيات ، ثم انقلب إلى المنحر ومعه بلال^{١٢} وأسامة ، أحدهما أخذ بخطام الناقة ، والآخر بيده ثوب يظله من الشمس ، وليس ثم ضرب ولا طرد ولا إليك إليك ، ثم نحر في المنحر ، وكان قد أهدى مائة بدنة ففجر منها ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا ما غبر منها ، وأشركه^{١٥} في هديه ، (٥٧) ثم أناض إلى البيت فطاف به سبعا ، ثم أتى السقاية فاستسقى ، ثم رجع إلى منى وأقام بها بقية يوم النحر وثلاثة أيام التشريق ، يرمى في كل يوم منها الجمرات الثلاث ماشيا سبعا سبعا ، يبدأ بالتي تلى في الخيف ثم بالوسطى ،^{١٨}

(٢) مضطجعا : متطجعا || الصفا : الصفاء (٣) ناقته : في نائه

(١٠) يدعو : يدعو (١٥) ثلاثا : ثلاث (١٨) بالتي : بالتي

(١) كذا في ابن حجر : فتح الباري ، ٣ : ٤٣٦ ، وفي الأصل : مزكدا

ثم بجمرة العقبة ، وبطيل الدعاء عند الأولى والثانية . ثم نفر في اليوم الثالث ، ونزل المحصب فصلى به الظهر والعصر والمغرب وعشاء الآخرة ، ورقد رقدة من الليل ، وأمر عائشة من التنعيم تلك الليلة ، ثم لما قضت عمرتها أمر بالرحيل ، ثم طاف للوداع وتوجه إلى المدينة ، فكان مدة إقامته بمكة وأيام حجه عشرة أيام .

١ وقد أوردنا لصفة حجه ﷺ من الأحكام والشرائع منذ خرج من المدينة إلى حين رجع إليها ما هذا صفته لينتفع به ويأتمّ سامعه .

٢ وأما همره فأربع ، وكلها في ذى القعدة : عمرة الحديبية ، وصدّه الشركون عنها ثم صالحوه على أن يعود من العام للقبل معتمراً ، ويخلوا له مكة ثلاثة أيام ولياليها ، ويصعدون رؤوس الجبال ، فخلّ من إحرامه بها ، ونحر سبعين بدنة كان ساقها ، فيها جل لأبي جهل في رأسه برة فضة يغيظ بذلك المشركين .

٣ وعمرة القصبة من العام المقبل أحرم بها من ذى الحليفة ، وأتى مكة وتحمل منها وأقام بها ثلاثة أيام ، وكان تزوج ميمونة المالكية قبل هجرته ولم يدخل بها ، فأنفذ إليهم عثمان بن عفان فقال : إن شئتم أقمت عندكم ثلاثاً آخر ، وأولت بكم وعرست بأهلي ، فقالوا : لا حاجة لنا في ولیمتك اخرج عنا ! فخرج فأتى سرف ، وهي على عشرة أميال من مكة فعرس بأهله هناك .

٤ وعمرة الجعرانة في سنة ثمان لما فتح مكة وخرج إلى الطائف فأقام عليها شهراً ، ثم تركها ورجع على وجنا ، ثم علا على قرن المنازل ، ثم علا نخلة حتى خرج (٥٨) إلى الجعرانة ، فلحقه أهل الطائف بها وأسلموا ، وأحرم ﷺ بها .

ودخل مكة معتمراً لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ، وفرغ من عمرته ليلاً ،
ثم رجع إلى الجعرانة وأصبح بها كبائت ورجع إلى المدينة .
ومهرته مع حبيته ﷺ .

٣

ذكر سنة إحدى عشرة للهجرة النبوية

٦

النيل المبارك في هذه السنة :

الماء القديم أربعة أذرع واثنا عشر إصبعا ، مبالغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً
وسبعة أصابع .

٩

ذكر وفاته ﷺ

في هذه السنة كانت وفاته ﷺ ، قال ابن إسحاق : ابتدئ رسول الله ﷺ
في مرضه الذي قبضه الله فيه ورفع روحه الطاهرة إليه ، لما أراد من كرامته ﷺ
في ليالٍ بقين من صفر وربيع الأول ، وذلك أنه كان خرج إلى بقيع العرقد في جوف
الليل فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما رجع ﷺ من البقيع وجدني وأنا
أجد صداعاً في رأسي وأقول وارأساه ! فقال : بل أنا يا عائشة وارأساه ! قالت :
ودام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى [استعز]^(١) به وهو في بيت ميمونة ،
قالت ميمونة : فدعا نسائه فاستأذنهن في أن يمرّض في بيت عائشة ، فأذن له .

(١٥) وارأساه : وارساه

(١٢) العرقد : العرق

(١) لثني : لثني

(١) كذا في ابن هشام : وفي الأصل : استعز بالراء ، واستعز به : اشتد عليه وغلبه على

نفسه ، لسان العرب

وعن عائشة قالت: لما استغفر ﷺ في مرضه قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» قالت، فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن، قال: «[مروه]»^(١) فليصل بالناس، قالت فأعدت عليه القول فقال: «إن كن صوتيحيات يوسف . مروه فليصل بالناس» .
قال للقضاعي: وصلى أبو بكر (٥٩) بالناس سبع عشرة صلاة، وكذا روى الدولابي أيضاً .

وقال ابن إسحاق: فلما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه إلى صلاة الصبح، وأبو بكر يصلي بالناس، قال فلما خرج ﷺ [تفرج]^(٢) الناس، فمرف أبو بكر رضى الله عنه بجمعة الناس واشتداد فوجهم أن رسول الله ﷺ بينهم، فنكص عن مصلاه، فدفع رسول الله ﷺ في ظهره ثم قال: «صل بالناس» وجلس ﷺ إلى جنبه فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر، فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس بوجهه الكريم فكلامهم رافعاً صوته: حتى خرج صوته من باب المسجد، وهو يقول: «أيها الناس، سقرت النار، وأقبلت [الفتن]^(٣) كقطع الليل المظلم، إن الله ما تمسكون على بشىء، إنى لم أحل إلا ما أحل القرآن، ولم أحرّم إلا ما حرّم القرآن»، قال: فلما فرغ من كلامه دخل إلى أهله .

(١) فليصل: فليصل، وتكررت في ٣، ٤ (٢) مروه: امرؤه
(٥) أبو: أبا || سبع: سبعة || وكذا: وكذى
(٨ و ٩) أبو: أبي (٩) أن: إلى (١١) صل: صلى
(١٣) سقرت: سقرت (١٤) بشىء: شىء

(١) كذا في ابن هشام، وفي الأصل: وامره
(٢) كذا في ابن هشام، ٤: ٢٣٥، وفي الأصل: فرح
(٣) كذا في ابن هشام، وفي الأصل: جهنم

قال ابن إسحاق: إن العباس أخذ بيد عليّ كرم الله وجهه فقال: يا عليّ،
أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ﷺ، كما كنت أعرفه في وجوه
بنى عبد المطلب فانطلق بنا إليه، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه، وإن كان في
غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس، فقال عليّ عليه السلام: لا أفضل والله ولا
أعزّيه في نفسه، لئن منعناه لا [يؤتيناها] (١) أحد بعده. ثم توفّي من ذلك
اليوم حين اشتدّ الضحى.

ومن رواية المسعودي في ذكر وفاة رسول الله ﷺ عن جماعة الصحابة
رضي الله عنهم قال: دخلنا على رسول الله ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها
حين دنا الفراق منه، فنظر إلينا ثم دمعت عيناه ثم قال: «مرحباً بكم حياً كم الله
آواكم الله نصركم الله، أوصيكم (٦٠) بتقوى الله وأوصي بكم الله، إني لكم
منه نذير مبين، ألا تعلموا على الله في عباده وبلاده، فقد دنا الأجل، والقلب
إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى والسكنى الأوفى، فاقروا على
أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى متى السلام ورحمة الله.»

وروي أنه قال لجبريل عفا موته: «من لأمتي بعد بعدى» فأوحى الله تعالى
إلى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذه في أمة، وبشره أنه أسرع الناس
خروجاً من الأرض إذا بُعثوا، وسيديهم إذا جُمعوا، وأن الجنة محرمة على الأمم
حتى تدخلها أمته، فقال: «الآن طاب قلبي وفرت عيني.»

وقالت عائشة رضي الله عنها: أمرنا رسول الله ﷺ أن نغسله بسبع قرب
من سبعة آبار، ففعلنا، فوجد راحة في ذلك، فخرج بصلى بالناس، واستغفر لهم،

(١٢) فاقروا: فاقروا

(١) كذا في ابن هشام، وفي الأصل: لا يوساه

واستغفر لأهل أحد ، ودعاهم وأوصى بالأنصار فقال : « أما بعد ، يا معشر المهاجرين ، فإنكم تزيدون ، وأضحت الأنصار لا تزيد على هويتها التي هي عليها اليوم ، وإن الأنصار هي عيبي^(١) التي أويت إليها ، فأكرموا كريمهم - يعني محسنهم - وتجاوزوا عن مسيئتهم » . ثم قال : « إن عبداً خيراً بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله » ، فبكى أبو بكر رضى الله عنه ، وظن أنه يريد نفسه ، فقال النبي ﷺ : « على رسلك يا أبا بكر ، سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر ، فإنني لا أعلم امرأة أفضل عندي في الصلابة من أبي بكر » .

وقالت عائشة رضى الله عنها : فقبض ﷺ في بيتي وبين سحري^(٢) ونحري ، وجمع الله بين ربي ورفيقه عند الموت ، دخل عليه عبد الرحمن أخى وبهده سواك فجعل ينظر إليه ، فعلمت أنه قد أعجبه ذلك السواك ، فقلت : آخذه لك يا رسول الله (٦١) فأوماً برأسه أى نعم ، فليئنه وكان بين يديه ركوة ماء فناولته إياه ثم جعل يدخل يده في تلك الركوة ويقول : « لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات » ، ثم يصب يده ويقول : « الرفيق الأعلى ، الرفيق الأعلى » وعن سعيد بن عبيد الله عن أبيه قال : لما رأته الأنصار أن النبي ﷺ يزداد ثقلاً طافوا بالمسجد ، فدخل العباس على النبي ﷺ فأعلمه بمكاتهم ، ثم دخل الفضل فأعلمه بمثل ذلك ، ثم دخل على عليه السلام فأعلمه بذلك ، فمد يده ، قال : « ما يقولون ؟ » قال : يقولون نخشى أن تموت ، قال : فبادر

(٥) أبو : أبي (٦) يا أبا بكر : يا بابكر (٧) باب أبي : باب أبا (١٨) نخشى : نخشا

(١) عية الرجل : موضع سره ، لسان العرب

(٢) السحر : الرثة

- رسول الله ﷺ فخرج متوكِّئًا على عليٍّ كرم الله وجهه ، والفضل رضى الله عنه والعباس رضى الله عنه أمامه ، ورسول الله ﷺ معصوب الرأس يخطُّ برجله حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر ، وثاب الناس حواليه فحمد الله تعالى ٣ وأثنى عليه ، وقال : « أيُّها الناس ، إنَّه بلغني أنَّكم تخافون عليَّ الموت ، كأنَّه استنكار منكم للموت ، وما تنكرون من موت نبيِّكم ؟ هل خالَدَ نبيُّ قبلي فيمن بعث فأخلَدَ فيكم ؟ ألا إنِّي لاحق بربي ، وإنَّكم لاحقون به ، وإنِّي أوصيكم بالمهاجرين الأوَّلين خيرًا ، وأوصي للمهاجرين فيما بينهم ، فإنَّ الله تعالى قال : « والعصر إنَّ الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » (١) ، وإنَّ الأمور تجري بإذن الله ، ٩ ولا يحلِّقكم استبطاءُ أمر على استعجاله ، فإنَّ الله تعالى لا يعجل بعجلة أحد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادعه خدعه : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم » (٢) ، وأوصيكم بالأنصار خيرًا فإنَّهم الذين تبوأوا ١٢ الدار والإيمان من قبلكم أن تحسنوا إليهم ، ألم يشاروكم الثمار ؟ ألم يوسَّعوا لكم في الدار ؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم (٦٢) الخاصة ، ألا فن وُلِّي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم ، ألا تستأمروا ١٥ عليهم ، ألا وإنِّي فرط لكم ، وأنتم لاحقون بي ، ألا وإنَّ موعدكم الحوض حوضي أعرضُ ممَّا بين بصرى الشام وصنعاء اليمن ، فيه ماء أشدُّ بياضًا من

(٥) استنكار : استنكارا (١٢) تبوأوا : تبوأ

(١٥) ولا تستأمروا : ولا تستأمرون

(١) سورة العصر

(٢) سورة محمد ، ٢٢

اللين وألين من الزبد وأحلى من الشهد ، من شرب منه شربة لم يظلم أبداً ،
ألا من أحب أن يردّه فليكشف لسانه ويده إلا فيما ينبغي .

٣ فقال العباس : يا نبي الله أوصي لقريش ! فقال : « إنما أوصي بهذا الأمر
قريشاً ، والناس تبع لقريش ، برّهم لبرّهم ، وفاجرهم لفاجرهم ، فاستوصوا
آل قريش بالناس خيراً ، يا أيها الناس إن الذنوب تغير النعم وتبدل النسم ،
٦ فإذا برّ الناس فبرّوهم وإذا فجر الناس عقّوهم ، قال الله تعالى : « وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » (١) .

وعن ابن مسعود أنه عليه السلام قال لأبي بكر : « سل يا أبا بكر » ! فقال :
٩ يا رسول الله دنا الأجل ؟ فقال : « قد دنا وتدلى » ، فقال : ليهنك يا نبي الله
ما عند الله ، فليت شعري عن منقلبنا ؟ فقال : « إلى الله وإلى سدة المنتهى ،
وإلى جنة المأوى ، والفردوس الأعلى ، والكأس الأوفى » قال : بما نكفّك ؟
١٢ فقال : « في ثيابي وفي حلة يمانية وفي بياض مصر » ، فقال : يا نبي الله من
يغسلك ؟ فقال : « رجل من أهل بيتي الأديني » .

قال : فكيف الصلاة عليك منا ؟ وبكى وبكى رسول الله ، ثم قال : « مهلاً
١٥ غفر الله لكم ، وجزاكم عن نبيّكم خيراً ، إذا غسلتموني وكفّتموني فضعوني
على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ، ثم اخرجوا عني ساعة ، فإنه أوّل من
يصلّي علىّ ربّي عزّ وجلّ : « هو الذي يصلّي عليكم وملائكته » (٢) . ثم يأذن

(١) ألين : اللين (٣) أوس : أوصى (٥) آل ، الى

(٨) يا أبا بكر : يا با بكر (١٠) المنتهى : المنتها

(١١) للمأوى : الماوا || الأعلى : الاعلا || الأوى : الاونا

(١٣) وبكى : وبكا

(١) سورة الأنعام ، ١٢٩

(٢) سورة الأحزاب ، ٤٣

الله للملائكة في الصلاة على ، فأول من يصلي على من للملائكة جبريل ثم ميكائيل ثم إسرئيل ، ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة (٦٣) ، ثم الملائكة بأجمعها ، ثم أنتم . فادخلوا على أفواجاً أفواجاً فصلوا على زمرة زمرة ، وسلموا ٣ تسليماً ، وليبدأ في الصلاة أهل بيتي الأدي ، ثم أصحابي الأخصاء ، ثم النساء زمراً زمراً ، ثم الصبيان كذلك ، قال : فمن يدخل القبر ؟ قال : « أهل بيتي الأدي فالأدي ، مع ملائكة كثيرة لا ترونهم ويرونكم » . ٦

قال عبد الله بن زمة : جاء بلال في أول ربيع الأول فأذن للصلاة ، فقال النبي ﷺ : « مروا أبا بكر يصلي بالناس » . قال [عبد الله] (١) : فخرجت فلم أجد بالباب إلا همر بن الخطّاب في رجال ليس فيهم أبو بكر ، فقلت : قم يا همر فصل بالناس ! فقام عمر فلما كبر ، وكان رجلاً صليماً ، فسمعه النبي ﷺ فقال : « وأين أبو بكر ؟ يا بني الله ذلك والمسلمون ، قالها ثلاث مرات ، مروا أبا بكر فليصل بالناس » . فقالت عائشة : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ١٢ القلب إذا قام في مقامك غلبه البكاء فقال : « إن كنت صويحبات يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس » ، قال فضلى أبو بكر بعد تلك الصلاة التي صلاها عمر وكان همر يقول لعبد الله بن زمة بعد ذلك : ويحك ماذا صنعت بي ؟ والله لولا ١٥ أني ظننت أن رسول الله أورك بذلك لما فعلت ، فيقول عبد الله : إني لم أر أحداً أولى بذلك منك .

(٩) أبو بكر : أبي بكر (١٠) فصل : فضلى (١١) أبو بكر : أبي بكر
(١٢ و ١٤) فليصل : فليصل (١٤) أبو بكر : أبا بكر || لولا : لولا

(١) كذا في ابن سعد ، ٢ : ٢٢٠ ، مع اختلاف في : ، وهو الصحيح ، وفي الأصل : بلال

قالت عائشة رضي الله عنها : ما قلت ذلك ولا صرفته عن أبي بكر إلا رغبة به عن الدنيا وما في الولاية من المخاطرة والمهلكة ، إلا من سلم الله ، وخشيت أيضاً ألا تكون الناس يحبون رجلاً صلى في مقام النبي ﷺ وهو حيّ أبداً - إلا أن يشاء الله - يحسدونه ويبغون عليه ويشاءون به ، فإذن الأمر أمر الله ، واللقضاء قضاءؤه ، عصمه الله من كل ما تخوفت عليه في أمر الدنيا والدين .

٦ قالت عائشة رضي الله عنها : (٦٤) فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ رأيت منه في أول النهار خفة ، فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحوالهم مستبشرين ، وأخلوا رسول الله ﷺ بالنساء ، فبينما نحن على ذلك لم يكن مثل حالنا في الرخاء والفرح قبل ذلك إذ قال النبي ﷺ : « اخرجني عني ، هذا الملك يستأذن علي » ، قالت : فخرج من في البيت غيري ، ورأسه في حجرى ، فجلس ، فقامت عنه في ناحية من البيت ، فنادى الملك طويلاً ، ثم إنه دعانى فأعاد رأسه في حجرى ، وقال للنسوة : « ادخلن » ، فدخلن ، فقلت : يا رسول الله ما هذا بحسن جبريل عليه السلام . فقال : « أجل يا عائشة ، هذا ملك للوت جاء إلى وقال إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بإذن منك ، وإن لم تأذن لي وإلا رجعت ، وأمرني أن لا أقض نفسك إلا بأمرك » ، فقلت : تربص حتى يأتي جبريل عليه السلام » ، قالت عائشة : وجاء جبريل في ساعته ، فعرفت حسه فجاء به ساعة ، فسمعناه يقول : « الرقيق الأعلى ، الرقيق الأعلى » ثم قبض ﷺ

١٨ ضحى نهار .

وجرت أحواله ﷺ كلها على يوم الاثنين ، وذلك أنه ولد يوم الاثنين ، وبُعث يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة مهاجراً

يوم الاثنين ، وقبض يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية .

- ٣ قال ابن إسحاق : فلما توفي ﷺ قام مهر فقال : إن رجالاً يزعمون أن رسول الله ﷺ قد مات ، وإن رسول الله ﷺ ما مات ، ولسكنه ذهب إلى ربه كما ذهب (٦٥) موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل فيه إنه مات ، والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى ، وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم .

- قال : فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر رضي الله عنه يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى وصل إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة ، فوجده مسجى في ناحية البيت ، فأقبل حتى كشف عن وجهه الكريم ﷺ فقبله ، ثم قال : بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، أما المنة التي كتبها الله عز وجل عليك فقد ذقتها ، ثم لن [تصيبك] (١) بعدها منة أبداً ، ثم رد الثوب - وهي البردة - على وجهه الكريم ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ، أنصت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه لا ينصت أقبل على الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ، ثم قال : أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ثم تلا : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » (٢) - الآية ، قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر ،

(١٤) فأبى : فأبى

(١٢) ذقتها : ذقتها

(٨) أبو بكر : أبي بكر

(١٨) أبو بكر : أبي بكر

(١٥) سمع : سمعوا

(١) كذا في ابن هشام ، ٤ : ٢٣٧ ، وفي الأصل : يصيبك

(٢) سورة آل عمران ، ١٤٤

- قال همر : ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فصرخت حتى وقعت [إلى] ^(١)
الأرض ما حملتني رجلاي . وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات حقاً .
- ٣ وتوفي صلى الله عليه وله من العمر ثلاث وستون سنة ، وهو المتفق عليه ،
وكان له بالمدينة عشر سنين ، وغسله على عليه السلام والعباس والفضل وقثم
رضوان الله عليهم ، فكان على يسفده إلى صدره ، والعباس والفضل (٦٦)
٦ يلقبونه ، وأسامة وشقران يصبان عليه الماء ، ويقال : كان فيهم أوس بن خولى
من الخزرج ، وكفن ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ^(٢) ، وفرغ من جهازه
يوم الثلاثاء ، وصلى عليه الناس زمراً زمراً بغير إمام ، ودخل قبره العباس وعلي
٩ والفضل وقثم وشقران ، وقيل أدخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف ، وقيل لماتهم
اختلفوا في مكان الدفن ، فقال بعضهم : تدفنه في مصلاه ، وقال بعض : بالبقيع ،
فقال أبو بكر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما دفن نبي قط إلا
١٢ في المكان الذي توفي فيه » ، فدفن في الموضع الذي قبض فيه ، وحفر له مكان فراشه
ولحد وأطبق عليه تسع لبنات ، وقيل : اختلفوا أيلحد له أم لا ، وكان بالمدينة
خفاران أحدهما يلحد ، وهو أبو طلحة والآخر لا يلحد وهو أبو عبيدة ، فاتفقا
١٥ على أي من جاء منهم أولاً عمل عمله ، فجاء الذي يلحد فليحده ﷺ .

(٦) خولى : حول

(٤) عشر : عشرة

(١٣) وأطبق : وطبق

(١) الإضافة من ابن هشام

(٢) نهاية الأرب ، ١٨ : ٣٩١ : سحولية من ثياب سحول ، بلدة باليمن

ذكر أسمائه ﷺ

- قال ﷺ : « أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو بي الكفر » ،
 وأنا الحاشر الذي أحشر الناس ، وأنا العاقب فلا نبي بعدي .^٣
- وفي رواية : وأنا المقتي ، ونبي التوبة ونبي الرحمة ، وفي رواية : « المرحمة » ،
 وسماء الله في كتابه العزيز : بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً ، ورؤوفاً رحيماً ،
 ورحمة للعالمين ، ومحمداً ، وأحمد ، وطه ، ويس ، ومزملأ ، ومدثرأ وعبدأ في قوله :
 « سبحان الذي أسرى بعبده »^(١) . وعبد الله في قوله : « وأنت لما قام عبد الله »^(٢)
 ونذيراً مبيناً ، ومذكراً في قوله : « إنما أنت مذكر » ﷺ ، وقد ذكرت له
 أسماء كثيرة ؛ منها للتوكل والفتح والخاتم والضحوك (٦٧) والقتال والأمين
 والمصطفى والرسول النبي الأمي والقمم ، ومعلوم أن أكثر هذه الأسماء صفات ،
 وقد تقدم شرح للماحي والحاشر والعاقب والمقتي والمرحمة بمعنى الرحمة ،
 والملاحم : الحروب ، والضحوك صفته في التوراة ، قال ابن فارس : إنما سمي^{١٢}
 بذلك لأنه كان طيب النفس فكها ، والقمم من معنيين : أحدهما العطاء ، يقال :
 قم له أي أعطاه ، وكان صلى الله عليه أجود من الريح المرسلة ، والثاني من القمم
 الجمع ، يقال للرجل الجامع للخير قشوم وقنيم ، والله أعلم .^{١٥}

(١٥) وقنيم : وقنم

(١٢) ابن فارس : بن فارس

(٢) يمحو : يحو

(١) الإسراء ، ٥١

(٣) الجن ، ١٩

ذكر صفته ﷺ

- كان ﷺ ربة من القوم : لا بائن من طول ، ولا تفتح له العين من قصره .
 ٣ غصن بين غصنين ، بعيد ما بين للنسكين ، أبيض اللون مشرب بحمرة ، وقيل
 أزهر^(١) ، ليس بالأبيض الأمهق^(٢) ولا بالأدم ، له شعر رَجُلٌ يبلغ شحمة أذنيه
 إذا طال ، وإذا قصر إلى أنصافهما ، لم يبلغ شبيهه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ،
 ٦ كأنَّ عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، ظاهر الوضاعة مبالغ الوجه يتلألاً وجهه
 تَلَأَلُوَ للقمر ليلة البدر ، حسن الخلق معتدله لم تعبه ثجلة^(٣) ، ولم تُزِرْ به صعلة^(٤) ،
 وسيماً قسيماً ، في عينيهِ دَعَجٌ ، وفي بياضهما عروق دقاق ، وفي أشقارها غطف^(٥) ،
 ٩ وفي صوته صحل^(٦) ، وفي عنقه سطح ، وفي لحيته كثافة^(٧) . إن صمت فعليه
 الوقار ، وإن تسكلم مما وعلاه البهاء ، أجمل الغاس وأبهاء من بعيد وأحلاه وأحسنه
 من قريب ، حلو المنطق فصل : لا نزر ولا هذر^(٨) ، كأنَّ منطقته خرزات نظم
 ١٢ تنحدر من عقد ، واسع الجبين ، أزج^(٩) الحواجب في غير قرن ، بينهما

(٣) غصن بين : غصن من || مشرب : مشرباً

(٧) تَلَأَلُوَ : تَلَأَلَاً || ثجلة : نخلة || صعلة : ضحلة

(٨) قسيماً : قسيماً || بياضهما : بياضها || أشقارها : أشقارها

(٩) صحل : صحك

(١) يعني أزهر اللون

(٢) الأمهق : الكريه البياض ، لسان العرب

(٤) الثجلة : عظم البطن

(٤) الصعلة : صغر الرأس

(٥) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٣٨ ، وفي الأصل : وطف ، والخطف : هو أن يطول

شعر الأجنان ثم ينطف

(٦) الصحل : بحة في الصوت وعدم حدته

(٧) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : كثافة

(٨) أى ليس بقليل أو كثير

(٩) الزجج : تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد

عرق يدره الغضب^(١)، ألقى العرين^(٢)، له نور يعلوه، يحسبه من لم (٦٨) يتأمله
 أشم^(٣)، سهل الخدين^(٤) ضليع^(٥) القم، أشنب، مفلج الأسنان، دقيق السربة،
 من لبته إلى سرتة شعر يجرى كالتضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، ٣
 أشعر الذراعين وللنكبين، بادن^(٦) متماسك، سواء البطن والصدر، [سبيح^(٧)]
 الصدر، ضخم الكراديس^(٨)، أنور المتجرد^(٩)، عريض الصدر، طويل
 الزندين، رحب الراحة، شئن^(١٠) الكفين والقدمين، سائل الأطراف، سبط ٦
 القصب^(١١)، خصان الأخمين^(١٢)، مسيح القدمين، يفيو عنهما الماء، إذا زال
 زال قلعاً^(١٣)، ويخطو تكفياً^(١٤) ويمشي هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنما
 ينحط من صلب^(١٥)، وإذا التفت التفت جميعاً، بين كتفيه خاتم النبوة ٩

(١) ألقى : أقنا (٢) ضليع : صلح (٣) لبته : لبته

(١) عرق يدره الغضب : أى يتلىء دماً إذا غضب كما يتلىء الضرع لبناً إذا در ،
 نهاية الأرب

(٢) القى في الألف طوله ورقة أرنبته مع حذب في وسطه ، والعرين : الألف

(٣) الشم : ارتفاع قصبه الألف واستواء أعلاها

(٤) يعنى غير مرتفع الوجنتين

(٥) ضليع القم : أى عظيمه ، وقيل واسعه ، والعرب تمدح بذلك وتذم بعكسه

(٦) البادن : الضخم

(٧) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : مسيح . والسبيح : العريض

(٨) الكراديس : رؤوس العظام

(٩) المتجرد : ما كشف من جسده ، أى مشرق الجسد

(١٠) شئن الكفين والقدمين : أى يميلان إلى الغلظ والقص

(١١) سبط القصب : القصب الساعدان والساقان ، أى يمتدان ليس فيهما نتوء

(١٢) أى مرتفع الأخمين ، وحاً أسفل القدمين

(١٣) أراد قوة مشيه ، صلى الله عليه وسلم

(١٤) أى تمايل إلى قدام

(١٥) الصلب : الموضع المرتفع

كأنّه زرّ حجلة^(١) أو بيضة حمام ، لونه كلون جسده ، عليه خيلان^(٢) ، كأنّ عرقه اللؤلؤ ، ولريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، ﷺ ٣

وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله ﷺ في [حلة]^(٣) حمراء لم أر شيئاً قطّ أحسن منه ، وعن أنس قال : ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كفّ رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة قطّ أطيب من رائحته ﷺ ، وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا رأى النبي ﷺ يقول :

أمينٌ مصطفي باخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام
وعن أبي هريرة قال : كان هر بن الخطّاب رضى الله عنه ينشد قول زهير
ابن أبي سلمى في هرم بن سنان فيقول :

لو كنت من شيء سوى بشرٍ كنت للضيء لليلة البدر
ثم يقول هر وجلساؤه حوله : كذلك كان رسول الله ﷺ (٦٩) ولم يكن
كذلك غيره ، وفيه يقول عمه أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك^(٤) من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفضائل
وميزان حتى لا يخيس^(٥) شعيرة ووزان عدل وزنه غير عاثل

(١) كأن : كأنه (٤) البراء : البر (٥) أر : أرى
(١١) سوى : سوا (١٦) شعيرة : شعره

(١) زر حجلة : الزر أحد الأزرار التي تشدّ بها الكلل والستور على ما يكون في حجلة العروس ، والحجلة : بيت كالحبة يستر بالكلل وتكون له أزرار
(٢) خيلان : جمع خال ، وهو الشامة في الجسد
(٣) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٤٠ ، وفي الأصل : مصله
(٤) الهلاك : جمع هالك ، وهو الذي يثاب الناس ابتغاء معروفهم
(٥) خاس بالعهد إذا نقضه وأنسده

ذكر صفاته المنوية ﷺ

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ ،
 فقالت : كان خلقه القرآن ، يغضب لغضبه ، ويرضى لرضاه ، وكان لا يفتقم لنفسه ٣
 ولا يغضب لها إلا أن تنهك حرمة الله عز وجل فيكون الله يفتقم ، وإذا غضب
 لم يقم لغضبه أحد ، وكان أشجع الناس وأجرأهم صدراً .
 قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : كنا إذا اشتد البأس اتفقنا ٦
 برسول الله ﷺ .

- وكان أسخى الناس وأجودهم ، ما سئل قط شيئاً فقال لا ، وأجود ما كان
 في شهر رمضان ، وكان لا يبيت في بيته دينار ولا درهم ، فإن فضل ولم يجد ٩
 من يعطيه وجاء الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه ، لا يأخذ
 مما آتاه الله إلا قوت أهله عاماً فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ، ويضع
 سائر ذلك في سبيل الله ، ولا يدخر لنفسه شيئاً ، ثم يؤثر^(١) من قوت أهله ١٢
 حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام .

- وكان أصدق الناس لهجة ، وأوفاهم بدمّة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم
 عشيرة ، محقود محسود ، لا عابس ولا مفقد ، فخماً مفخماً^(٢) ، وكان أحلم الناس ، ١٥
 وأشدّ حياءً من العذراء في خدرها ، لا يثبت بصره في وجه أحد ، خافض لطرفه ،
 نظره إلى الأرض (٧٠) أطول من نظره إلى السماء ، جلّ نظره للملاحظة .
 وكان أكثر الناس تواضعاً ، يجيب من دعاه من غنى أو فقر ، أو شريف ١٨
 أو ذليل ، أو حرّ أو عبد ، يصفى الإناء لاهرة فما يرفعه حتى تروى رحمة لها ،
 ويسمع بكاء الصغير وهو منع أمه في الصلاة فيخفف رحمة لها .

(١) أى يعطى .

(٢) أى معظماً في الصدور والعيون

وكان أعفّ الناس لم تمسّ يده امرأة قطّ لا يملك رقّها أو فكاحها
أو تسكون ذات رحم .

٣ وكان أشدّ الناس كرامة لأصحابه ، ما رؤى قطّ مادّاً رجله بينهم ، ويوسّع
عليهم إذا ضاق المكان ، ولم تكن ركبتاه تتقدّمان ركبة جليسه ، من رآه
بديهة هابه ، ومن خالطه أحبّه ، له رققاء يحقّون به ، إن قال أنصتوا لقوله ،
٦ وإن أمر تبادروا لأمره ، يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسّلام .

وكان يقول : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، إنّما أنا
عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » . وكان يتجمل لأصحابه فضلاً ، ويقول :
٩ « إنّ الله يحبّ من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل » ،
وكان يتقدّد أصحابه ويسأل عنهم ؛ فن كان مريضاً عاده ، ومن كان غائباً دعا له
وتقدّد أهله ، ومن مات استرجع فيه وأوسع به بالدماء ، ومن كان يتخوف
١٢ أن يكون وجد في نفسه شيئاً قال : « لعلّ فلاناً وجد علينا في شيء » ، أو رأى ممّناً
تقصيراً ، انطلقوا بنا إليه » . فينطلق حتى يأتيه في منزله ، وكان يخرج إلى
بساتين أصحابه ويأكل ضيافة من أضافه فيها ، ويتألّف أهل الشرف ويكرم
١٥ أهل الفضل ، ولا يطوى بشره عن أحد ، ولا يحفو عليه ، ولا يقبل الثناء إلّا
من مكافئ ، ويقبل معذرة من يعتذر إليه ، والقوى والضعيف والتّريب والبعيد
عنده في الحقّ سواء .

١٨ وكان لا يدع أحداً يمشي خلفه ويقول : « خلّوا ظهري للملائكة » ،
ولا يدع أحداً يمشي معه وهو راكب حتى يحمله ، فإن أبي قال : « تقدّمني للمكان

(٢) ذات : ذا (٣) رؤى : رأى (٤) تقدّمان : يتقدّمان

(١٢) أن يكون : أو يكون (١٨) للملائكة : وللملائكة

- الذي (٧١) تريد ، وركب ﷺ حماراً عرياناً إلى قباء ، وأبو هريرة معه ،
 فقال : « يا أبا هريرة ، أحلك ؟ » [فقال : ما شئت ، فقال : « اركب »]^(١) ،
 وكان في أبي هريرة ثقل فوثب ليركب ، فلم يقدر ، فاستمسك برسول الله ﷺ ٣
 فوقما جميعاً ، ثم ركب ﷺ ، فقال : « أحلك ؟ » فقال : ما شئت يا رسول الله ،
 فقال : « اركب » ، فلم يقدر فاستمسك بالنبي ﷺ فوقما جميعاً ، ثم قال :
 « يا أبا هريرة ، أحلك ؟ » فقال : لا ، والذي بعثك بالحق لا صرعتك ثالثاً . ٦
 وكان ﷺ له عبيد وإماء لا يترفع عليهم في مأكل ولا ملبس ويخدم
 من خدمه ، قال أنس رضي الله عنه : خدمت النبي ﷺ نحواً من عشرين سنة
 فوالله ما صحبتته في سفر ولا حضر لأخدمه إلا وكانت خدمته لي أكثر ٩
 من خدمتي له ، وما قال لي أف قط ، ولا شيء فعلته لم فعلت كذا .
 وكان ﷺ في بعض أسفاره ، فأمر بإصلاح شاة فقال رجل : يا رسول الله
 على ذبحها ، وقال آخر : وعلى سلخها ، وقال آخر : وعلى طبخها ، فقال ﷺ : ١٢
 « وعلى جمع الحطب » . فقالوا : يا رسول الله نحن نكفيك ، فقال : « إن الله
 يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه » ، وقام ﷺ وجمع الحطب .
 وكان ﷺ في سفر فنزل للصلاة ، فتقدم إلى مصلاه ، ثم كرّ راجعاً ، ١٥
 فقالوا : يا رسول الله أين تريد ؟ قال : « أعقل ذاتي » قالوا : نحن نكفيك
 قال : « لا يستعين أحدكم بالناس ولو في وصمة من سواك » .
 وكان يوماً جالساً يأكل هو وأصحابه تمراً ، فجاء صهيب وقد غطى على عينه ١٨

(٦ و ٧) يا أبا هريرة : يا با هريرة (٦) ثالثاً : ثالثاً

(٨) نحووا : نحو (١٣) يا رسول : يرسل (١٧) يستعين : يستعين

(١) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٥٧ ، وفي الأصل : ماشيت اركب

- وهو أرمَد ، فسَلِمَ وأهوى في التمر يأكل ، فقال ﷺ : « تأكل الخلوى وأنت أرمَد ؟ » فقال : يا رسول الله إنما آكل بشقّ عيني الصحيحة .
- ٣ (٧٢) وكان يأكل ذات يوم رطباً ، فجاءه علىّ عليه السلام وهو أرمَد ، فدنا لياًكل فقال : « أأنا كل الخلوى وأنت أرمَد ؟ » ، فتنتحي ناحية ، فنظر إليه ﷺ وهو ينظر إليه ، فرمى له برطوبة ثم أخرى ، حتى رمى إليه سبعاً ، فقال : « حسبك ، فإنه لا يضر من التمر ما أكل وترأ » .
- وأهدت إليه أمّ سلمة رضى الله عنها قصعة ثريد ، وهو عند عائشة ، فرمت بها عائشة وكسرتها ، فجعل ﷺ يجمع ذلك في القصعة ويقول : « غارت أممكم ، غارت أممكم » .
- ٩ وحديث ﷺ ذات ليلة نساءه حديثاً ، فقالت امرأة منهم : كأن الحديث حديث خرافة ، فقال ﷺ : « أتدرون ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً في عذرة ، أسرته الجنّ في الجاهلية ، فكث فيهم دهرأ ، ثم ردّوه إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى منهم من العجائب ، فقال الناس : حديث خرافة » .
- ١٢ وكان ﷺ إذا دخل منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء ، جزء لله ، وجزء لنفسه وجزء لأهله ، ثم جزأ جزأ بينه وبين الناس ، فيردّ ذلك بالخاصة على العامة .
- ١٥ وكان ﷺ من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه ، وقسمته على قدر فضلهم في الدين ، فهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ، ويشغلهم فيما يصلحهم ، ويخبرهم بالذى ينبغي لهم ، ويقول : « ليلبلغ
- ١٨

(١) الخلوى : الحلوا (٤) فتحنى : فتحنأ (٥) فرمى : فرما

(١٦) جزء : اجزؤ || قسمته : قسمه

- لشاهد [منكم] ^(١) الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع [إبلاغها ، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها] ^(٢) ثبت الله قدميه يوم القيامة » لا يذكر عنده [إلا] ^(٣) ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، ويدخلون رواداً ^(٤) ، ٣ ولا [يتفرقون] ^(٥) إلا ذوات ^(٦) ، ويخرجون أدلة ، يعنى على الخير .
- وكان ﷺ يؤلف أصحابه ولا ينفقهم ، [ويكرم كرم كل قوم] ^(٧) ويؤتيه عليهم ، والذي يليه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده (٧٣) أهمهم نصيحة ، ٦ وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة ، ولا يجاس ولا يقوم إلا على ذكر ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس : ويأمر بذلك ويبطل كل جلسائه [نصيحه] ^(٨) ، لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه ممن جالسه ، ٩ وإذا جلس أحد إليه لم يقم حتى يقوم الذي جلس إليه إلا إن استعجله أمر فيستأذنه ، ولا يقابل أحداً بما يكره ، ولا ضرب خادماً قط ولا امرأة ولا أحداً إلا في جهاد أو حدث ، ويصل ذا رحمه من غير أن يؤثره على من هو أفضل منه ، ١٢ ولا يجزى السيئة بمثلاً بل يغفو ويصفح ، وكان يعود المرضى ، ويحبُّ للساكنين وبجالسهم ، ويشهد جنازتهم ، ولا يحقر فقيراً لفقره ، ولا يهاب ملكاً لملكه ، ويعظم النعمة وإن قلَّت ، لا يذمّ منها شيئاً ، ويحفظ ويكرم ضعيفه ويبسط ١٥ له رداءه .

(١) نقص في الأصل ، والزيادة من الشرائع المحمدية للترمذى ، طبع سورية ١٣٩٦ ،

ص ١٧٧

(٢) روادا : أى محتاجين وطالين لما عنده من النفع لدينهم ودنياهم

(٣) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : لا يفترون

(٤) أى : لا يتفرقون من عنده إلا على علم يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام

والشراب لأجسامهم

(٥) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٧٧ ، وفي الأصل : ويكرم كل كرم قوم

(٦) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : بنصيحه

وجاءته ظئرته التي أرضعته يوماً فبسط رداءه لها وقال : « مرحباً بأمي »
وأجلسها عليه .

٣ وكان أكثر الناس تبشياً وأحسنهم بشراً ، مع أنه كان متواصل الأحران ،
دائم الفكرة ، لا يمضي له وقت من غير عمل لله ، لو فيما لا بد له . أولاهه منه ،
ولا خير في شئين قط اختار أيسرهما ، إلا أن يكون في قطيعة رحم فيكون أبعد
٦ الناس منه .

وكان يخفض نعله ، ويرقع ثوبه ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معمن .
ويركب الفرس والبغل والجمار ، ويردف خلفه عبده أو غيره ويمسح وجه فرسه
٩ بطرف كفه ، أو بطرف رداءه ، وكان يتوكل على العصي ، وقال : « التوكُّوْ
على العصي من أخلاق الأنبياء » ، ورعى الغنم ، وقال : « ما من نبيٍّ إلا وقد
رعاها » .

١٢ وعقَّ ﷺ عن نفسه بعد ما جاءته النبوة . وكان لا يدع العقيقة عن الولود
من أهله ، ويأمر بحلق رأسه (٧٤) يوم السابع ، وأن يتصدق عنه بزنته فضة ،
وكان يحب الفأل ، ويكره الطيرة ، ويقول : « ما منّا إلا من يجد في نفسه ،
١٥ ولكن الله يذهب بالتوكل » .

وكان إذا جاءه ما يحب قال : « الحمد لله رب العالمين » ، وإذا جاءه ما يكره
قال : « الحمد لله على كل حال » ، وإذا رفع الطعام من بين يديه قال : « الحمد لله
١٨ الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا من المسلمين » ، وروى فيه : « الحمد لله حمداً
كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا » ، وإذا عطس خفض
صوته واستتر بيده أو بثوبه .

وكان يكثر الذِّكْرَ وَيَقِلُّ اللَّغْوُ وَيَطِيلُ الصَّلَاةُ وَيَقْصُرُ الْخُطْبَةُ وَيَسْتَغْفِرُ فِي
الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَيَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ يَقُومُ مِنَ السَّحَرِ ثُمَّ يَوْتِرُ ، ثُمَّ يَأْتِي
فِرَاشَهُ ، فَإِذَا سَمِعَ الْإِذَانَ وَثَبَ ، فَإِنْ كَانَ جُنُبًا أَفَاضَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَلَّا تَوَضُّأً وَخَرَجَ ٣
إِلَى الصَّلَاةِ ، وَكَانَ يَصَلِّي قَائِمًا وَرَبَّمَا صَلَّي قَاعِدًا ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :
لَمْ يَمُتْ ﷺ حَتَّى كَانَ أَكْثَرَ صَلَاتِهِ جَالِسًا . وَكَانَ يُسَمِعُ لَجْوَهُ أَزِيرُ كَازِيرِ
لِلرَّجُلِ مِنَ الْبُكَاءِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ . ٦

وَكَانَ يَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَعَاشُورَاءَ ، وَقُلَّ
مَا كَانَ يَفْطُرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَأَكْثَرَ صِيَامِهِ فِي شَعْبَانَ ، وَكَانَتْ تَفَامُ عَيْنَاهُ ١
يَنَامُ قَلْبُهُ انْتِظَارًا لِلْوَحْيِ ، وَإِذَا نَامَ نَفَخَ وَلَا يَغْطِ غَطِيطًا ، وَإِذَا رَأَى فِي مَنَامِهِ ٩
مَا يَرُوعُهُ قَالَ : « هُوَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » ، وَإِذَا أَخَذَ مُضْجِعَهُ وَضَعَ كَفَّهُ الْيَمِينِي
تَحْتَ خَدِّهِ ، وَقَالَ : « رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » ، وَكَانَ يَقُولُ :
« اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ ١٢
مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .

وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بَيْنَ كَلَامِهِ حَتَّى يَحْفَظَهُ مِنْ جُلُوسٍ إِلَيْهِ ، وَيَعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا
لِيُثْقَلَ عَنْقُهُ ، وَيُنْخَزِنَ لِسَانَهُ لَا يَقْصُرَ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلَامِ ، ١٥
فَضْلًا لَا فَضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ .

(٧٥) وَكَانَ يَمَثِّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ ، وَكَثِيرًا مَا يَمَثِّلُ بِقَوْلٍ :

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مِنْ لَا تَزُودُ^(١)

١٨

(٨) كَانَتْ : كَانَ || عَيْنَاهُ : عَيْنُهُ (٩) انْتَظَرَا : وَانْتَظَرَا

(١٤) ثَلَاثًا : ثَلَاثًا (١٧) وَكَثِيرًا مَا : وَكَثِيرًا مِمَّا

(١) كَذًا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ شَطْرُ بَيْتٍ مَشْهُورٍ مِنْ مَعْلَقَةِ طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ ، وَفِي الْمَعْلَقَةِ : مَنْ

لَمْ تَزُودْ

أو بغير ذلك . وكان جلّ ضحكك الذبسم ، وربما ضحكك لشيء يعجبه حتى تبدو نواجذه ﷺ من غير قهقهة .

وما عاب ﷺ طعاماً قطّ ، إن اشتهاه أكله وإن لم يشته تركه ، وكان لا يأكل متسكناً ولا على خوان ، ولا يمتنع من مباح ، ويأكل الهدية ويكافئ عليها ، ولا يأكل الصدقة ولا يتأنق فيما كان يأكل ، يأكل ما وجد تمرأ كان أو خبزاً ، وإن وجد شواء أكله وإن وجد لبناً اكتفى به ، ولم يأكل خبزاً مرققاً حتى مات ﷺ .

قال أبو هريرة : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا لم يشبع من خبز الشعير ، وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار ، كان قوتهم التمر والماء ، وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع ، وقد أناه الله مفاتيح خزائن الأرض ، فأبى أن يقبلها واختار الآخرة عليها .

وكان يأتي عائشة فيقول : « عندك غداء ؟ » فتقول : لا ، فيقول : « إني صائم » . فأتاها يوماً ، فقالت : يا رسول الله : أهدى لنا هدية ، قال : « وما هي ؟ » قالت : حسياً . قال : « أما إني أصبحت صائماً » ، قالت ، ثم أكل وأكل ﷺ الخبز بالخل ، وقال : « نعم الإدام الخل » ، وأكل لحم الدجاج ، ولحم الجباري ، وكان يحب الدباء ويتبعه ، ويعجبه الذراع من الشاة ، وقال : « إن أطيب اللحم لحم الظهر » ، وقال : « كلوا الزيت وادهنوا به ، فإنه من شجرة مباركة » ، وكان يعجبه التفل ، يعني ما بقي من الطعام ، وكان يأكل بأصابعه الثلاثة ويلعقهم .

(٦) مرققا : مرققا ، والمرقق : اللين المحسن (٩) نار : ناراً

(١٠) مفاتيح : مفاتيح (١٧) ادهنوا : ادهنوا

(١٨) بأصابعه : بأصابعه || الثلاثة : الثلاث

- وعن سلمى زوجة أبي رافع أن الحسن وابن عباس وابن جعفر أتوها فقالوا:
 اصنعي لنا طعاماً مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله ! فقالت :
 إنكم لا تشتهونه اليوم ، قالوا : بلى ، اصنعيه ! قال : فقامت فطحنت شعيراً ٣
 وجعلته في قدر ، وصبت عليه شيئاً من زيت ، ودقت الفلفل والتوابل وقرّبتة
 إليهم ، فقالت : هذا ما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله .
 وأكل ﷺ خبز الشعير بالتمر ، وقال : هذا آدم هذا ، وأكل ﷺ البطيخ ٦
 بالربط ، والقثاء بالربط ، والتمر بالزبد . وكان يحبّ الحلوى والعسل ، وكان
 يشرب قاعداً ، وربما شرب قائماً ، وتنقّس ثلاثاً ، وإذا فضل منه فضلة وأراد أن
 يسقيها بدأ بمن عن يمينه .
 وشرب ﷺ لبناً ، وقال : « من أطعمه الله طعاماً فليقل : اللهم بارك لنا
 فيه وأطعمنا خيراً منه ، ومن أسقاه الله لبناً فليقل : اللهم بارك لنا فيه وارزقنا منه » ،
 وقال ﷺ : « ليس شيء يجزى مكان الطعام والشراب غير الدين » . ١٢
 وكان ﷺ يلبس الصوف ويفعل بالخصوف ، ولا يتأنق في ملابس ، ويلبس
 ما وجد مرّة شملة ، ومرّة برداً ، ومرّة حبرة ، ومرّة جبة صوف ، وكان يلبس النمل
 السبئية^(١) ، ويتوضأ فيها ، وكان لتعليه قبيلان ، وأوّل من عقد عقداً واحداً ١٥
 عثمان ، وكان أحبّ اللباس إليه الحبرة ؛ وهي من برد اليمن ، فيها حُمرة وبياض ،
 وكان أحبّ الثياب إليه القميص ، وكان إذا استجدّ ثوباً سمّاه باسمه : همامة أو
 قميصاً أو برداً أو غير ذلك ، يقول : « اللهم لك الحمد كما ألبستنيهِ ، أسألك خيره ١٨
 وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شرّه وشرّ ما صنع له » ، وكان تعجبه الثياب

(٤) التوابل : التوابل (٧) القثاء : القثاء (١٤) بردا : برد

(١) السبئية : من السبت ، وهو القطع ، لأنه قطع عنها الشعر وحلق

- الخضر ، وكانت تسكون قميصه مشدودة الأزرار ، وكان يلبس الكساء الصوف وحده فيصلي فيه ، وربما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره ، يعتقد طرفيه من كتفيه يصلي فيه ، وكان يلبس القلانس تحت العائم ويلبسها دون (٧٧) العائم ، ويلبس العائم دونها ، ويلبس القلانس ذات الآذان في الحرب ، وربما نزع قلنسوته وجعلها سدة بين يديه وصلى إليها ، وربما مشى بلا قلنسوة ولا حمالة ولا رداء .
- ٦ راجلاً يعود للرضى كذلك في أقصى المدينة ، وكان يعتنق ويسدل طرف عمامته بين كتفيه ، وعن علي عليه السلام : هممني رسول الله ﷺ بعمامة وسدل طرفها على منكبي ، وقال : « إن العمامة حاجز بين المسلمين والمشركين » .
- ٩ وكان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ، ويعتنق ، ويلبس خاتماً من فضة ، فضة معة ، نقشه : محمد رسول الله ، في خفصره الأيمن ، وربما لسه في الأيسر ، ويجعل فضة مما يلي باطن كفه .
- ١٢ وكان ﷺ يحب الطيب ويكره الريح الخبيثة ، ويقول : « إن الله عز وجل حبيب إلى النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة » . وكان يتطيب بالغالية وللسك حتى يرى وبيضه^(١) في مفارقه ، ويتبخّر بالعود ويطرح معه الكافور ، وكان يُعرف في الليلة المظلمة بطيب ريحه ، وكان يكتحل بالإثمد في كل ليلة في كل عين ، وربما اكتحل ثلاثاً في اليمين واثنين في اليسار ، وربما اكتحل وهو صائم ، وكان يقول : عليكم بالإثمد فإنه [يجلو^(٢)] للبصر ويثبت الشعر ، وكان يكثر دهن رأسه ولحيته . وكان يترجل غباً^(٣) ، وكان يحب التيمن في

(١٣) حسب إلى : اذن في

(١) الوبيص : البريق

(٢) كذا في الشمايل المحمدية ، ٣١ ، وفي الأصل : يجلي

(٣) الغب : اليوم بعد اليوم ، أي يرجل شعره وينظنه ويمسحه من وقت لآخر

ترجله وتعلمه وطهوره ، وفي شأنه كله ، وكان ينظر في المرأة وربما نظر في الماء في ركوة في حجر عائشة وسوى جنته ، وكان لا يفارقه في سفره فارورة الدهن ، وللكحلة ، وللرأة ، وللشط ، وللقراض ، والسواك ، والخيوط والإبرة فيخيط بها ثيابه ، ويخصف فعله .

وكان يستاك بالأراك ، وكان إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك فيستاك في الليلة ثلاث مرار : قبل النوم ، وعند القيام من النوم ، وعند الخروج ٦ (٧٨) إلى صلاة الصبح .

وكان يحتجم في الأخدعين وبين السكتين ، واحتجم وهو محرم [بلال^(١)] على ظهر القدم ، وكان يحتجم لسبعة عشر وتسعة عشر وإحدى وعشرين . ٩ وكان ﷺ يمزح ولا يقول إلّا حقاً ، دخل يوماً على أمّ سلمة وقد مات نغير^(٢) ابنها من أبي طلحة ، [فقال له : « يا أبا عمير^(٣) »] ، ما فعل النغير ؟ وجاءته امرأة فقالت : يا رسول الله ، احلني على جمل ، فقال : « أحملك على ولد الناقة ؟ » فقالت : ١٢ لا يطيقني ، قال : « لا أحملك إلّا على ولد الناقة » . قالت : لا يطيقني . فقال لها الناس : وهل الجمل إلّا ولد الناقة ؟ وجاءته أخرى فقالت : يا رسول الله إن زوجي مريض ، وهو يدعوك ، فقال : « لعلّ زوجك الذي في عينيه بياض » . ١٥ فرجعت المرأة وفتحت عين زوجها لتفظر إليها ، فقال : مالك ؟ فقالت : أخبرني رسول الله ﷺ أن في عين زوجك بياضاً ، فقال : وبك وهل أحد إلّا وفي عينيه بياض ؟ وجاءته أخرى فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ! فقال : ١٨

(١٠) يوما : يوم (١١) نغير : نمر (١٢) امرأة : امرأ (١٨) ادع : ادعوا

(١) كذا في الشمائل المحمدية ١٩٥ : وممل : محل بين مكة والمدينة : يبعد سبعة عشر ميلا

عن المدينة

(٢) النغير : بضم النون ، تصغير النفر - بضم النون وفتح الغين ، وهو طائر صغير

(٣) كذا في الشمائل المحمدية ١١٩ ، وفي الأصل : فقال لها يابى عمير

« يا أمّ فلان إنّ الجنة لا يدخلها عجوز ، فولّت المرأة وهي تبكي ، فقال رسول الله ﷺ : أخبروها أنّها لا تدخل الجنة وهي عجوز ، إنّ الله تعالى يقول : « إنّنا أنشأناهم إنشاءً فجعلناهم أذكراً ، عرباً أتراباً » ^(١) . » ٣

وقالت عائشة رضي الله عنها : سابقته ذات يوم فسبقته ، فلما كثر لجلي سابقته فسبقتني ، ثم ضرب كتفي ، وقال : « هذه بقلك » وجاء رسول الله ﷺ إلى السوق من وراء ظهر رجل اسمه زاهر ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ، فوضع يده على عيفيه ، وما كان يعرف أنّه رسول الله ﷺ ، حتى قال : « من يشتري [هذا] ^(٢) العبد ؟ » فجعل يمسح ظهره برسول الله ﷺ ، ويقول : إذا تجدني كاسداً يا رسول الله ! فقال : « لك ذلك عند ربك لست بكاسد » ، ورأى رسول الله ﷺ حسيناً مع صبيّة في السكّة فتقدّم رسول الله ﷺ أمام القوم وطلق (٧٩) الحسين يفرّ هاهنا وهاهنا ورسول الله ﷺ يضاحكه ، حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه ، والأخرى فوق رأسه . ١٢

وكان رسول الله ﷺ يدخل على عائشة رضي الله عنها والجواري يلعبن عندها ، فإذا رأينه تفرّقن فسيّرن إليها ، وقال لها يوماً : وهي تلعب بلعبها : « ما هذه يا عائشة ؟ » فقالت : خيل سليمان بن داود ، فضحك وطلب الباب ، فابتدرته واعتنقته ، فقال : « مالك يا حميراء » ؟ فقالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ادع الله أن يغفر لي ما تقدّم من ذنبي وما تأخّر ، قالت : فرفع يديه حتى بان بياض إبطيه ، وقال : « اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر ظاهره وباطنه مغفرة لا تغادر ذنباً ولا تسكب بعده خطيئة ولا إثمًا » ، وقال رسول الله ﷺ : « أفرحت ١٨

(١٧) ادعوا

(١) سورة الواقعة ، ٣٧

(٢) زيادة من الشمايل الحمديّة ، ١٢١

يا عائشة ؟ قلت : إني والدي بعثك بالحق ، فقال : أما والدي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي ، وإنيها لصلاتي لأمتي في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت إلى يوم القيامة ، وأنا أدعو لهم وللملائكة يؤمنون ٣ على دعائي .

قلت : إن في هذا الخبر من البشارة لأمة محمد ﷺ ما يوجب أن يدعو لواضعه في هذا التاريخ^(١) بالعفو والسماحة والآخرة الصالحة . ٦

وكان ﷺ خاتم النبيين وسيّد المرسلين ، وآناه الله علم الأولين والآخرين ولا يُحصى مناقبه أحد من العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ، وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم الدين . ٩

وأشد الأمين العاصمي يقول :

يا جامعاً سنن النبي شعاره ودثاره
مستمسكاً بحديثه متقبلاً أخباره ١٢
[سنن الشريعة خذ بها متوسماً آثاره]^(٢)
وكذا الطريقة فاقبس في سبلها أنواره
هو قدوة لك فاتخذ في السنتين شعاره ١٥
قد كان يقرى ضيفه كرماً ويحفظ جاره
ويجالس المسكين يؤثّر قربه وجواره
الفقر كان رداه والجوع كان شعاره ١٨

(٤) دعائي : دعاء (٥) يدعو : يدعوا

(١) كذا في الأصل ، ولعله يريد : يدعي لواضع هذا التاريخ

(٢) أضفنا هذا البيت تقلا عن : نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٦٤

| | | |
|------------------------------------|----------------------------------|----|
| يلقى [بغرة ضاحك] ^(١) | مستبشراً زواره | |
| بسط الرداء كرامة | لكريم قوم زاره | |
| ما كان مختالاً ولا | مرحاً يجرّ إزاره | ٣ |
| قد كان يركب بالردى | ف من الخشوع حمارة | |
| في مهنة هو [أو] ^(٢) صلا | ة ليله ونهاره | |
| فتراه يحلب شاة مند | زله ويوقد ناره | ٦ |
| ما زال كهف مهاجرين | ومكرماً أنصاره | |
| برّاً بمحسنهم [مقي | لاً] ^(٣) للمسىء عثاره | |
| يهب الذي تجوى يدا | ه لطالب إشاره | ٩ |
| زكى عن الدنيا الدن | ية ربّه مقداره | |
| جمل الإله صلاته | أبدأ عليه نثاره | |
| فاختر من الأخلاق ما | كان الرسول اختاره | ١٢ |
| لعمد سنياً وتو | شك أن تبوأ داره | |

صلى الله عليه وعلى آله وسلّم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم

١٥ أجمعين .

قلت : وأما اللدائح الكريمة في سيدنا رسول الله ﷺ فأكثر من أن تحصى ، وقد اعتنى بجمع ذلك الأمير علاء الدين على بن أمير حاجب متولى يومئذ

(١٧) الأمير ، للأمر

(١) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : بغرته ضاحكاً

(٢) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : و

(٣) مفلاً ، كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : وقبلاً

مصر المحروسة ، فالذى وصلت إليه قدرته ما وقفت له من ذلك على مجلد كبير
 ضخماً جداً ، يتضمن فهرسياً بعدة أسماء السكتب المجلدات التي ضمنها ما جمع
 من المدايح النبوية ، فكان عدة ذلك مائة وخمسين مجلدة ، وعدة القصائد
 المضممة مدحه ﷺ ثمانية آلاف ومائتي قصيد وقصيد واحد ، وعدة الأبيات
 في هذه القصائد المذكورة أربعمائة ألف بيت وأربعة وعشرين ألف بيت وأربعمائة
 وأربعة وأربعين بيتاً .

ذكر ما لخص من كتاب الشفاء

من معجزاته ﷺ

وعظم وكرم

فنه القرآن العظيم المعجز الذي أعجز الفصحاء معارضته ، وقصرت البلغاء
 عن مشاكلته ، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وأيقن الملحدون
 بصدقه لما سئلوا أن يأتوا بعشر سور أو بسورة أو بآية من مثله .
 ومنها حديث سلمان ، وقول العالم الذي كان يأتي بيت المقدس في كل عام
 مرة له : لا أعلم في الأرض أعلم من يقيم خرج من أرض تهامة ، إن ينطلق الآن
 فوافقه ، وفيه ثلاث خلال : يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وعند شطروف
 كتفه الأيمن خاتم النبوة مثل البيضة ، لونها لون جلده ، فانطلق فوجده ﷺ ،
 ووجد العلامات .

(٢) فهرستا : فهرست (٥) عشرين : عشرون

(٦) أربعة : أربع || بيتا : بيت (١٢) سئلوا : سألوا || يأتوا : يأتي

ومنها شرح صدره ثَمَّ عُرِجَ بِهِ ، وإخراج العَلَقَةِ الَّتِي هِيَ حَظُّ الشَّيْطَانِ
مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمٍ وَأَعَادَهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

٣ ومنها إخباره عن بيت المقدس وما فيه وهو بِمَكَّةَ حينَ تَرَدَّدُوا فِي عُرُوجِهِ ،
وسأله أن يصف لهم بيت (٨١) المقدس ، فكشف الله عزَّ وجلَّ له عنه
فوصفه لهم .

٦ ومنها انشقاق القمر له فرقتين حين سأله قريش آية ، وأنزل ذكر ذلك
في القرآن العظيم .

ومنها أن ملأ من قريش جلسوا في الحجر بسد ما تعاقدوا على قتله
٩ فنخرج ﷺ فخفضوا أبصارهم ، وسقطت أدقاسهم على صدورهم ، ولم يبق إليه
منهم رجل ، فأقبل ﷺ حتى وقف على رؤوسهم ، فقبض قبضة من تراب وقال :
« شأمت الوجوه » ، ثم حصبهم فما أصاب رجلاً منهم حصبة من ذلك الحصى
١٢ إلَّا قتل يوم بدر .

ومنها أنه رمى القوم يوم حُنين بقبضة من تراب فزهمهم الله تعالى ، وقال
بعضهم : لم يبق منا أحد إلَّا امقلأت عيناه تراباً ، وفيه أنزل : « وما رميتَ
١٥ إذ رميتَ ولكن الله رمى » ^(١) .

ومنها آية الغار ، إذ خرج القوم في طلبه ، فعسى عليهم أثره ، وصدوا عنه
وهو نصب أعينهم ، وبعث عنكبوت فنسجت عليه .

(٣) عروجه : رجوعه (١٠) رجل : رجلاً (١١) رجلاً : رجلاً
(١٤) امقلأت عيناه تراباً : امتلى عينيه تراب (١٧) عنكبوت : عنكبوتا

- ومنها أنه مسح على خصره عناق ولم يثر عليها للفحل فقصرت وشرب وسقى أبا بكر .
- ومنها أنه مسح على خصره شاة أم معبد وهي حائل أجهدا الهزال فدرت ٣ وتحفل خصرها .
- ومنها دعوته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يُعزَّز به الإسلام، أو بأبي جهل ابن هشام فسبقت لعمر ، ودعوته أيضاً لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ٦ أن يذهب الله عنه الحر والبرد فأذهبها الله عنه ، ودعوته له أيضاً وهو يشكو وجعاً فلم يشككه بعد .
- ومنها أنه تفل في عيفيه وهو أرمد فبرأ من ساعته لم يرمد بملتها . ٩
- ومنها أن رجلاً أنصاريًا أصيبت رجله في حرب فمسحها فبرأت من ساعتها ، ومنها أن سمرة أصابته ضربة يوم حُنين ففثت فيها ثلاث (٨٢) ثقات ، قال : ١٢ فما اشتكيتها حتى الساعة .
- ومنها دعوته لعبد الله بن عباس أن يفتقه في الدين ويعلمه الله التأويل ، فكان يدعى البحر لسعة علمه .
- ومنها دعوته لجل جابر بن عبد الله فصار سابقاً بعد أن كان مسبوقاً ، ١٥ ومنها أن الله بارك في تمر جابر حتى قضى منه دينه عن أبيه ، وفضل منه ثلاثة عشر وسقاً ، وكان آل غرماء أن يأخذوا التمر بما عليه لم يأبوا .
- ومنها دعوته لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد وأن يبارك له فيهما ، ١٨ فولد له مائة وعشرون ولداً لصلبه ، وكان نخله يحمل في السنة مرتين ، وعاش نحو المائة سنة .

- ومنها أنه شُكِيَ إليه قحوط المطر وهو على المنبر فدعا الله تعالى وما في السماء
فرعة فثارت سحابة مثل الترس ثم انتشرت ، ومطروا إلى الجمعة الأخرى حتى
شكوا إليه انقطاع السبل ، فدعا الله فارتفع عنهم . ٢
- ومنها دعوته على عيينة بن أبي جهل ^(١) أن يسلط عليه كلباً من كلابه
فقتله أسد بالزرقاء ^(٢) من أرض الشام ، ومنها دعوته على سراقه لما اتبعه حين
هاجر فارتطمت فرسه ، وقد تقدم ذكرها . ومنها شهادة الشجر له بالرسالة حين
عرض على أعرابي الإسلام ، فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ فقال ﷺ :
« هذه السمرة » فدعاها فأقبلت إليه تحبذ الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدا
ثلاثاً ، فشهدت كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها ، ومنها أن أعرابياً من بني عامر
قال له : إنك تقول أشياء فهل لك أداويك ؟ وكان يداوى ويمالج ، فقال له
النبي ﷺ : « هل لك أن أريك آية » ؟ وعنده نخل وشجر ، فدعا رسول الله
ﷺ عزقاً منها (٨٣) فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه ، ويسجد ويرفع رأسه ،
حتى انتهى إليه ، فقام بين يديه ثم قال له رسول الله ﷺ : « ارجع إلى مكانك »
فرجع إلى ما كان عليه ، فقال له العامري : والله لا أكذبك في شيء أقوله أبداً .
ومنها أنه أمر شجرتين فاجتمعتا ثم أمرها فافترقتا ، ومنها أنه أمر أنسا
أن يطلق إلى نخلات ، إلى جانبهم رُجُم من حجارة فيقول لمن : يقول لكن

(٥) أسد : أسدا || سراقه : سارقة (٦) فارتطمت : فارتطمت

(٧) عرض : أعرض (١٢) عزقاً : عر

(١٥) فاجتمعتا - فافترقتا : فاجتمعا - فافترقا

(١) كذا في الأصل ، أما في الشفاء للقاضي عياض الذي يزعم المصنف أنه ينقل عنه : عتبة
ابن أبي لهب ، انظر : شرح الشفاء في شمائل صاحب الاصفى لنور الدين القاري ، طبع مصر ١٣٩٨ هـ
بتحقيق حسنين مخلوف ، ٣ : ٢٠٧ ، هذا وقد صحح المصنف خطأ هذا فيما يلي
(٢) كذا في المواهب اللدنية ، ٣ : ٢٣٧ ، ونهاية الأرب ، ١٨ : ٢١٤ وفي الأصل :

رسول الله : تلفعن بعضكن إلى بعض ، حتى نكن ستره لخرج رسول الله ﷺ ،
قال أنس : فخرجت فقلت لمن الذي أمرني به ، فوالذي بعثه بالحق لكانني أنظر
إلى قفزهن بعروقهن وتراهن حتى لصق بعضهن ببعض ، فكن كأنهن نخلة واحدة ٣
وكانني أنظر إلى الرجم وقزوه حجراً حجراً حتى كأنهن على بعض حتى كأنهن كن
جداراً ولما قضى رسول الله ﷺ حاجته قال لي : « انطلق ، قل لمن : يأمركن
رسول الله ﷺ بمدن إلى ما كفتن عليه » ، فقلت لمن ، فعاد كل إلى ما كان ٦
عليه .

ومنها أنه نام فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه ، فلما استيقظ
ذكرت له ذلك ، فقال : « هي شجرة استأذنت ربها أن تسلم على فأذن لها » . ١
ومنها تسليم الشجر والحجر عليه ليالي بعثه بمكة ﷺ ، ومنها حفر الجذع
الذي كان يخطب عليه حين اتخذ المنبر ﷺ . ومنها تسبيح الحصى في كفه ثم وضعه
في كف أبي بكر ثم همر ثم عثمان فسبح ، ومنها تسبيح طعام دعا أصحابه إليه ﷺ ، ١٢
ومنها تسكلم الذراع من الشاة بأني مسموم ، ومنها شكوى البعير إليه لإيذائه
في العمل وقلة العلف (٨٤) ، ومنها أن ظبية وقعت في شبكة صائد فسألته أن
يطلقها لترضع أولادها ثم ترجع فأطلقها ، وجلس حتى رجعت وأتى الصائد فاستوهبها ١٥
منه وختل سبيلها ، فاتخذ القوم ذلك المسكان مسجداً ، ومنها انقياد الفحلين من
الإبل له لما عجز صاحبهما عن أحدهما فجاء فبركا بين يديه فخطمهما ودفهما إليه ،
ومنها أنه أراد أن ينحدر ست بدنان أو سبعة فجعان نزدفن إليه بأيتهم ١٨
بيدا ، ﷺ .

(٣) بعض : بعض (٥) جداراً : جدار (١٠) ليالي : ليال -
(١٣) إيذائه : إيذائه (١٤) ظبية : ضبية (١٥) وأني : وأنا (١٦) خلى : خلا

- ومنها أن عين قتادة بن النعمان ندرت وصارت على وجنته فردّها عليه السلام فكانت أحسن عينيه ، ومنها إخباره يوم بدر بمصارع المشركين فلم يتعدّ أحد منهم مكان صرعه الذي عينه . ٣
- ومنها أنه أخبر أن طوائف من أمته يغزون البحر ، وأنّ أمّ حرام فيهم وهي بنت ملحان ^(١) فكان كذلك ، ومنها قوله لعثمان رضي الله عنه إنه ستصيبه بلوى شديدة فكانت قتلته رضي الله عنه ، ومنها قوله للأَنْصار « إنكم سترون بعدى أثره » فكانت في ولاية معاوية رضي الله عنه ، ومنها قوله للحسن عليه السلام : « إن ابني هذا سيّد ، ولعلّ الله يصلح به بين فئتين عظيمتين » ، فكان كذلك . ٩
- ومنها أنه أخبر بقتل العنسي الكذاب ليلة قتله ، ومن قتله وهو بصنعاء الين ، فكان كذلك ، ومنها أنه أخبر عن الشيماء الأزديّة أنّها رفعت له في خمار أسود على بغلة شهباء ، فأخذت في زمان أبي بكر رضي الله عنه في جيش خالد ابن الوليد بهذه الصفة بعينها . ١٢
- ومنها قوله عليه السلام : « زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها ، وسيلان ملك أمتي مازوى لي منها » ، فكان كما قال ، وبلغ ملكهم من أوّل المشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر ، ولم يسمّروا في الجنوب ولا في الشمال ، ومنها قوله [لثابت] ^(٢) بن قيس : « تعيش حميداً وتموت شهيداً » ، فعاش حميداً (٨٥) وقتل يوم اليمامة . ١٨

(٢) يتعد : يتعدا

(١) هي من خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ،

انظر شرح الشفا ، ٣ : ٢٨٥

(٢) كذا في الإصابة ، ١ : ١٩٥ ، وفي الأصل : لثابت

- ومنها أن امرأة أبي لهب لما نزلت « تبت يدا أبي لهب » جاءت به ومعه أبو بكر ، فقال للنبي ﷺ : إنها امرأة بذينة ، وأخاف أن تؤذيك فلو قتلت ، قال : « إنها لن تراني » ، فجاءت فقالت : يا أبا بكر إن صاحبك دجاني ، قال : ٣ إنه لا يقول الشعر ، قالت : أنت عندي مصدق ، وانصرفت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إنها لم ترك ، قال : لم يزل ملك يسترني منها بجناحه .
- ومنها أن رجلاً ارتدّ ولحق بالمشركين ، فبلغ النبي ﷺ أنه مات فقال : ٦ « إن الأرض لا تقبله » ، قال أبو طلحة : فأنت تلك الأرض التي مات فيها ، فوجدته منبوءاً ، فقلت : ما شأن هذا ؟ فقالوا : دفناه فلم تقبله الأرض .
- ومنها أن رجلاً كان يأكل بشماله ، فقال له النبي ﷺ : « كل بيمينك » ١٠ فقال : لا أستطيع ، فقال النبي ﷺ : « لا استطعت » ، قال : فما رفعها بعد ذلك إلى فيه أبداً ، ومنها سقوط الأصنام يوم فتح مكة ، وقد تقدّم ذكر ذلك .
- ومنها أن مازن بن الغضوبة كان يصدن صنماً ، فسمع صوتاً من الصنم يقول ١٢ ويبشر بنبوته ﷺ ، ويحضه على اتباعه وعلى ترك عبادة الصنم ، ومنها أن سواد بن قارب^(١) أتاه رثية في ثلاث ليال متتابعات يضربه برجله ويوقظه ويخبره ببعث النبي ﷺ ويحرضه على اتباعه ، ومنها شهادة الذئب بنبوته ﷺ ١٥ ومنها شهادة الضب برسالة .
- ومنها أنه أطعم أهل الخندق وهم ألف من صاع شعير فشبعوا وانصرفوا والطعام أكثر مما كان ، ومنها أنه أطعمهم من تمر يسير جاءت به ابنة بشير بن سعد ١٨ إلى أبيها وخالها عبد الله بن رواحة فسكفاهم به ، ومنها أن أصحابه ﷺ استأذنوه

(١٤) رثية : ربه || ثلاث : ثلث || يوقظه : يوقضه

(١) شرح الشفاء ، ٣ : ٤٠٨ : سواد بن قارب ، بكسر الراء ، أزدى ، كان كاهنهم

في الجاهلية

في نحر ظهورهم لقلة الزاد فقال : « ولكن ائتموني بما فضل من أزوادكم » ،
فبسطوا (٨٦) أظفعا ، ثم صبوا عليها ما فضل من أزوادهم ، فدعا لهم فيها بالبركة
٣ فأكلوا حتى تضلموا شعباً ثم كفوا ما فضل منها جربهم .

ومنها أن أبا هريرة أتاه بتمرات قد صفهن في يده فقال : يا رسول الله ،
ادع لي فيهن بالبركة ا قال : فدعا لي مهن بالبركة وقال : « إن أردت أن تأخذ
٦ شيئاً فأدخل يدك ولا تنثره نثرأ » . قال أبو هريرة : فأخرجت من ذلك التمر كذا
وسقاً في سبيل الله ، وكنا نطعم منه ونطعم ، وكان في حقى حتى انقطع منى
ليالى عثمان (١) .

ومنها أنه أتى بقصعة من ثريد ، فدعا عليها أهل الصفة ، قال أبو هريرة :
فجملت أطاول حتى يدعوني حتى قام القوم ، وليس في القصعة إلا شيء يسير
في نواحيها ، فجمعه بإصبعه ﷺ ، فصار لقمة ، فوضعها على أصابعه وقال لي :
١٢ « كل بسم الله » ، فوالذى نفسى بيده ما زلت آكل منها حتى شبت .

ومنها أنه أروى أهل الصفة من قدح لبن ، ثم فضلت منه فضلة فشربها
أبو هريرة ، ثم النبي ﷺ ، ومنها أنه أطعم في بنائه بزيب من جفنة ثريد
١٥ أهدتها له أم سليم فكفى بها خلقاً كثيراً ، ثم رفعت ولا يدرى أى الطعام كان
فيها أكثر ، حين وضعت أم حين رفعت ، ومنها أنه أتى بقصعة ثريد فوضعت بين
يدى القوم فتعاقبوها من غدوة إلى الظهر ، يقوم قوم ويمس آخرون .

١٨ ومنها أنه أطعم ثمانين رجلاً في بيت أبي طلحة من أقراص شعير جعلها أنس

(٦) أبو هريرة : أبا هريرة (١٣) فشرتها : شرها

(١٥) فكفى : فكفا || يدرى : يدرا (١٧) الظهيرة : الظهر

(١٨) ثمانين : ثمانون

(١) شرح الشفاء ، ٣ : ٧٠ : إلى أن قتل عثمان فانتخب منى فذهب

تحت إبطه حتى شبعوا والطعام بحاله ، ومنها أنه أمر هر رضي الله عنه أن يزود أربع مائة راكب من تمر فزودهم وبقي كأنه لم ينقص ثمرة واحدة .

وعن جابر بن عبد الله قال : حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة ،^٣ فجمعنا في إناء وأتى بها النبي ﷺ فأدخل (٨٧) فيه [يده]^(١) ، وفرج أصابعه وقال : « حتى على الوضوء والبركة من الله » ، قال فلقد رأيت الماء ينفرج من بين أصابعه ﷺ ، وتوضأ الناس ، وشربوا ، وهم ألف وأربع مائة رجل .^٦

وعن جابر أيضا قال : أصاب الناس عطش يوم الحديبية فجلس للناس إلى رسول الله ﷺ ، فوضع يده في ماء قليل في ركوة ، فرأيت الماء مثل العيون ، وكفنا خمس عشرة مائة .^٩

ومنها أنه أتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه في القدح فواسع أصابعه كلها فوضع هؤلاء الأربع وقال : « هلموا فتوضأوا أجمعين » ، وهم من السبعين إلى الثمانين ، ومنها أنه أتى بقمب فيه ماء يسير ، فوضع كفه على القمب ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ حتى ترصأ القوم وشربوا ، وهم زهاء من ثلاثمائة . ومنها قضية ذات للزادتين وشرب القوم من مزادتها ومسلأوا ظروفهم ولم ينقص منها شيء .^{١٥}

ومنها أنه ورد بثراً في غزوة تبوك ، وفيه ماء لا يروى واحداً ، والقوم عطاش

(٩) خمس عشرة : خمس عشر (١١) فتوضأوا : نتوضوا

(١٣) من ثلاثمائة : عن ثلثيه (١٦) بثراً : يبر || واحداً : واحد

(١) إضافة من الشفاء ؛ وعبارته : نوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده ،

شرح الشفاء ، ٣ : ٢٥

فشكوا إليه ، فأخذ سهماً من كفائته وأمر من غرزه فيه فغار للماء وارتوى القوم
وكانوا اللقي ألفاً .

٢ ومنها أن قوماً شكوا إليه ملوحة في مائهم وأنهم في جهد من الظما لذلك
مع قلته ، فجاء إليهم في نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم فتفل فيها وانصرف
فتفجر الماء كأعذب ما يكون .

٦ ومنها أن أبا جهل طلب غرةً منه ﷺ فوافاه ساجداً ، فأخذ صخرة بوسع
طاقته وقوته ، وأقبل بها حتى أراد أن يطرحها عليه فألقها الله بكته ، وسيل
بينه وبينه .

٩ ومنها أنه كان ﷺ في غزو الطائف فبينما هو يسير ليلاً على راحلته بواد
قرب الطائف إذ غشى سدره في سواد الليل ودو في وسن (٨٨) النوم ، فأنفجرت
السدره له نصفين ، فمر بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها .

١٢ ومنها أن امرأة أتته بصبي لها ، فيه عاهة ، فمسح على رأسه فاستوى شعره
وبرأ داؤه ، فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة بصبي إلى مسيلة فمسح على رأسه
فصلح شعره وعاد الصلع في نسله .

١٥ ومنها أن سيف عكاشة بن محصن انكسر يوم بدر ، فقال يا رسول الله
انكسر سيفي ، فأخذ رسول الله ﷺ جذلاً من حطب وأعطاه إياه ، وقال :
« هزه » فنهزه فصار سيفاً ، فتقدم وجالد به الكفار ، وكان لم يزل بعد
١٨ ذلك معه .

(١) وارتوى : وارتوا (٢) اللقي : اللقي

(٦) أبا جهل : أبو جهل || فوافاه : فوافاه (٧) فألقها : ألقها

(١) الرسن : أول النوم ، لسان العرب

- ومنها كتاب حاطب بن أبي بلتمة إلى أهل مكة فأطعمه الله عليه ، وقد تقدم شرحه .
- ومنها أنه لما نُسِمَ في الطعام مات الذين أكلوا معه ، وعاش ﷺ بعده ٢ أربع سنين .
- ومنها أن رجلاً كان في عسكره ، لا يدع سادة ولا قادة إلا أتبعها ، يضربها بسيفه ، وقال أصحابه : ما أجزى ممّا اليوم أحد ما أجزى فلان ، ٦ فقال ﷺ : « إنه من أهل النار » ، فقتل نفسه .
- ومنها أنه عرض في الخندق كدية لما حفروه ، فأخذ للمول فضربها فصارت كشيء أهمل . ٩
- ومنها : لما انكسرت رجل أبي رافع^(١) في الحرب ، أو قيل سقط من علوة فمسح رجله بيده ، فكأنه لم يشكها قط .
- وله ﷺ من المعجزات الظاهرة ، والبراهين الباهرة ما هي أكثر من أن ١٢ تحصى ، ﷺ وعظم وكرم .

(١) أبي بلتمة : أبي بليغه (٦) أجزى : أجزا

(١) هو أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رافع ترجمته في الاستيعاب ، والإصابة ، ٤ : ٦٧ ، ٦٨ ؛ غير أنه لم يرد في الشفاء للقاضي عياض الذي يرفع المصنف أنه يعتمد عليه في هذا الفصل . اسم أبي رافع بين أسماء من برئوا من جرائمهم بركة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ انظر شرح الشما ، ٣ : ١٧٣ - ١٩١

ذكر أزواجه وأنسابهن وعدتهن

رضوان الله عليهن أجمعين

- ٣ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، تلقى رسول الله ﷺ في قصي بن كلاب ، وكان قد تزوجها قبل رسول الله ﷺ رجلاً : أولها ، وهى بكر ، عتيق بن (٨٩) عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية ثم هلك عنها ، فخلف عليها للنباش بن زرارة ، وقيل هند بن زرارة التيمي^(١) ، فولدت له ابناً وبناتاً ، ثم هلك عنها ، فتزوجها رسول الله ﷺ وماتت عنده حسباً تقدم ، ولم يتزوج ﷺ عليها حتى ماتت رضى الله عنها .
- ٦ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار لها ، فذكرها ذات يوم فاحتملتنى الغيرة فقلت : عرضك الله من كبيرة السن ، قالت : فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً ، وسقطت في جلدى ، وقلت : اللهم ، إن أذعبت غضب رسولاك لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت ، فقال : « كيف قلت » ، والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وآوتني إذ رفضني الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وورثت منها الولد حيث حرمتهموه » ، قالت : فقدا وراح هلى بها شهراً .
- ١٥ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، تزوجها بعد خديجة بمكة قبل الهجرة ، وكانت قبله

(١) وأنسابهن وعدتهن : وأنسابهم وعدتهم (٢) عليهن : عليهم (٣) تلقى : فلق (٥) عائذ : عائذ (١٠) واستغفار : واستغفارا (١٦) نصر : نصر

(١) الإصابة ، ٤ : ٢٨١ : وكانت عند أبي هالة بن زرارة بن النباش ، وراجع أيضاً نهاية الأرب ، ١٨ : ١٧٠

تحت السكران بن هرو ، أخى سهل بن هرو ، فكبرت عند رسول الله ﷺ فأراد طلاقها ، فوهبت فوبتها لعائشة فقالت : لا رغبة لى فى الرجال ، وإنما أريد أن أحشر فى أزواجك ، فأمسكها ، وصار يقسم لبقية نساؤه دونها ، ونوبتها ٣ لعائشة .

عائشة بنت أبى بكر الصديق عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن هرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب التميمى ، تلقى ٦ رسول الله ﷺ فى مرة بن كعب ، تزوجها بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث ، وهى إذ ذاك ابنة (٩٠) ست سنين وقيل سبع ، وبنى بها ﷺ بالمدينة وهى ابنة تسع على رأس سبعة أشهر من الهجرة ، وقيل ثمانية عشر شهراً ، ومات عنها ٩ وهى ابنة ثمانى عشرة سنة ، وتوفيت فى المدينة سنة ثمان وخمسين وقيل سبع وخمسين ، ودُفنت فى البقيع وصلى عليها أبوهريرة رضى الله عنه ، ولم يتزوج ﷺ بكرة غيرها ، وكفيتها أم عبد الله ، وروى أنها سقطت منه ﷺ سقطاً ، ١٠ ولم يثبت .

حفصة بنت همر بن الخطّاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله ابن قبيظ بن زراح بن عدى بن كعب بن لؤى ، تلقى رسول الله ﷺ فى كعب ١٥ ابن لؤى ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمى ، وكان صحابياً بدرياً ، توفى بالمدينة ، وروى أن رسول الله ﷺ طلقها ، فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال : إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة . وروى أنه لما بلغ ١٨ همر بن الخطّاب رضى الله عنه طلاقها حثا التراب على رأسه وقال : ما يعبأ الله

(٤) لعائشة : من عايشه (٦) تلقى : تلقا (٨) وبنى : وبنا

(١٧) السلام : السلم

بعمرو وابنته بعد هذا ١ فنزل جبريل من الغد وقال للنبي ﷺ : إن الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة رجة لعمر ، وتوفيت عام تسع وعشرين وقيل ثمان وعشرين وهو عام إفريقية ، والله أعلم . ٢

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . تلقى رسول الله ﷺ في عبد مناف ، وكانت قبله تحت [عبيد الله] (١) ابن جحش ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، فتنصّر بها وأتم الله لها الإسلام . وتزوجها رسول الله ﷺ وهي بالحبشة ، وأصدقها عند النجاشي أربع مائة دينار (٩١) ، وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري فيها إلى الحبشة ، وولى نساكها عثمان بن عفان ، وقيل خالد بن سعيد بن العاص ، توفيت سنة أربع وأربعين ٩

أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن [همر] (٢) بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، تلقى رسول الله ﷺ في مرة بن كعب ، وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن [همر] (٣) ابن مخزوم ، وولدت له [همر] (٣) وزينب ، فسكانا ريبي رسول الله ﷺ ، وكان همر مع علي عليه السلام يوم الجمل ، وولاه البحرين ، وله عقب بالمدينة ، توفيت سنة اثنتين وستين (٤) ، ودُفنت بالبقيع ، وهي آخر أزواج رسول الله ﷺ وقيل إن ميمونة آخر أزواجه ، وهو الصحيح . ١٥

زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ، تلقى رسول الله ﷺ في خزيمه ١٨

(١٥) اثنتين : اثنتين (١٧) رباب : رباب

(١) كذا في الإصابة ، ٤ : ٣٠٥ ، وفي الأصل : عبد الله ، وهو تصحيف

(٢) كذا في الإصابة ، ٤ : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، وفي الأصل : عمرو

(٣) هذا أضف الأقوال ، راجع ، الإصابة ، ونهاية الأرب ، ١٨ : ١٧٩ - ١٨٠

ابن مدركة ، وهى ابنة همة أميمة بنت عبد المطلب ، كانت قبله تحت مولاه زيد ابن حارثة ، فطلقها ، فزوجه الله تعالى إياها من السماء ، ولم يُعقد عليها ، وصح أنها كانت تقول لأزواج النبي ﷺ : زوّجكنّ آباؤكنّ وزوّجنى الله من فوق سبع سموات ، وتوفيت بالمدينة سنة عشرين ، ودُفنت فى البقيع ، وهى أول من مات من أزواجه بعد ، وأول من حمل على نعش .

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن [حبيب]^(١) بن عائذ بن مالك ٦ ابن المصطلق الخزاعية ، سبيت فى غزوة بنى المصطلق ، فوَقعت فى سهم ثابت بن قيس ابن شماس ، فكانها ، فأتى رسول الله ﷺ فاستعيفه فى كتابها ، وكانت (٩٢) امرأة ملاحه^(٢) ، فقال لها رسول الله ﷺ : « أو خير من ذلك أودى عنك ، ٩ وأتزوجك » ، فقبلت ، فقضى رسول الله ﷺ عنها ، وتزوجها فى سنة ست من الهجرة ، وتوفيت فى شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين .

صفية بنت حيي بن أخطب بن أبي يحيى بن كعب بن الخزرج^(٣) النضيرية ، ١٢ من ولد هارون بن همران سبيت من خيبر سنة سبع من الهجرة ، فاصطفاه ﷺ لنفسه ، وأعتقها ، جعل عتقها صداقها ، وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق ، قتله رسول الله ﷺ ، وتوفيت سنة ست وثلاثين^(٤) ، وقيل سنة خمسين ، وقد قيل إنها آخر أمهات المؤمنين موتاً ، والله أعلم .

(١٠) فقضى : فقضا

(١) كذا فى الإصابة ، ٤ : ٢٦٥ ، وفى الأصل : الحارث

(٢) ملاحه : شديدة الملاحه ، وهو من أبنية المبالغة

(٣) كذا فى الأصل ، وفى الاستيعاب : بنت حيي بن أخطب بن سعة بن ثعلبة بن عبيد

ابن كعب بن الخزرج ، الاستيعاب ، على هامش الإصابة ، ٤ : ٣٤٦

(٤) أثبت ابن حجر فى الإصابة خطأ القول بأنها رضى الله عنها توفيت سنة ست وثلاثين ،

راجع الإصابة ، ٤ : ٣٤٨

ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن رُوَيْبَةَ بن [عبد الله] ^(١)
ابن هلال بن عامر بن صعصعة ، وهى خالة خالد بن الوليد ، وعبد الله بن عباس
رضى الله عنهما ، تزوجها رسول الله ﷺ بسرف ^(٢) ، وبني بها فيه ، وماتت
ودفنت به ، وقيل هى آخر من تزوج من أمهات المؤمنين ، وآخر من توفى منهن ،
حكاه المذرى ، وكانت قبله تحت أبى سبرة ^(٣) العامرى ، توفيت سنة
ثلاث وستين .

فهؤلاء بعد خديجة ، وهن جملة من مات عنهن ﷺ ، وتزوج زينب بنت
خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن مھر بن عجل مناف بن هلال ، وكانت تسمى
أمّ الساكين لكثرة إطعام الساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش ،
وقيل الطفيل بن الحارث ، وتزوجها سنة ثلاث من الهجرة ، ولم تلبث عنده إلا
يسيراً وتوفيت عنده .

وتزوج فاطمة بنت الفضل بعد وفاة ابنه زينب ، وخيرها حين نزلت آية
التخيير فاختارت الدنيا ، وفارقها ، وكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : (٩٣)
أنا الشقية اخترت الدنيا ^(٤) .

وتزوج أساف أخت دحية الكلبي ، وخولة بنت الهذيل ، وقيل خولة
بنت حكيم ، وهى التى وشيت نفسها للنبي عليه السلام ، وقيل الواحبة نفسها

(٣) وبني : وبنا
(٦) ثلاث : ثلاث
(٧) من مات : ماتت
(٨) الحارث : الحرث

(١) كذا فى الاستيعاب ؛ والإصابة ، ٤ : ٣٩٨ ، فى ترجمة لبابة بنت الحارث ، وفى الأصل :
عبد مناف

(٢) سرف : ككتف ، موضع قرب النعيم من ضواحي مكة

(٣) كذا فى الأصل ، وفى الاستيعاب ، ٤ : ٤٠٦ : سيرة

(٤) راجع مناقشة ابن حجر لهذه الرواية فى الإصابة ، ٤ : ٣٨٢

- أمّ شريك ، ويجوز أن تكونا وهبتا أنفسهما له ﷺ ، وتزوج أسماء بنت كعب الجوثية ، وحمرة بنت يزيد ، إحدى نساء بنى كلاب ، ثم من بنى الوحيد ، وطلقهما قبل أن يدخل بهما ، وتزوج امرأة من غفار فلما نزلت ثيابها رأى بها بياضاً ٣ فقال : « الحق بأهلك » ، وتزوج امرأة تميمية فلما دخل عليها قالت : أعود بالله منك ! فقال ﷺ : « منع الله عائذه ، الحق بأهلك » ، وقبل إن بعض نسائه علمتها ، وقالت لها : إنك لتحظين به عنده ، وتزوج عالية بنت [ظبيان] (١) ، ٦ وطلقها حين دخلت عايمه ، وتزوج بنت اللص ، ومات قبل أن يدخل عليها ، وتزوج مليكة اليمانية ، فلما دخل عليها قال لها : « هي لي نفسك » ، قالت : وهل تهب للمسكة نفسها للسوقة ؟ فسرّحها ، وخطب امرأة من مرة ، فقال أبوها : إن بها برصاً ، ولم يكن بها فرج ، فإذا هي برصاء ، وخطب أخرى من أبيها ، فوصفها له وأطنب ، وقال : وأزيدك أنها لم تمرض قط ، قال : « ما لهذه عند الله من خير » ! فتركها وقيل إنه تزوجها ، فلما قال أبوها ذلك طلقها ولم يكن بها . ١٢ وذكر أبو سعيد في شرف النبوة أن جملة أزواج النبي ﷺ إحدى وعشرين امرأة ، طلق منهن ستاً ، ومات عنده خمس ، وتوفي ﷺ عن عشر ، منهن واحدة لم يدخل بها ، وكان يقسم التسع ، وكان صداقه للنسائه خمس مائة درهم ١٥ لسكل واحدة ، هذا أصح ما قيل ، إلا صفية ، فإن صداقها عتقها ، لم يروها صداق غيره ، وأمّ حبيبة أصدقها عند النجاشي أربع مائة دينار والله أعلم .

(٢) يزيد : رند (٦) لتحظين : لتعطين

(١) كذا في الإصابة ، ٤ : ٣٥٩ ، وفي الأصل : ضبيان

(٩٤) ذكر أولاده الذكور والإناث ومن تزوج بهن

ولدت له خديجة في الجاهلية ولداً ، وسمى عبد مناف ، وولدت في الإسلام

٣ القاسم ، وبه كان يكنى ﷺ ، وعبد الله ويسمى الطيب والطاهر ، وقيل الطيب غير الطاهر ، ومن الإناث : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة صلوات الله عليهن أجمعين .

٦ وعن محمد بن إسحق أن ولده كلهم ولدوا قبل الإسلام ، وهلك البنون قبل الإسلام ، وهم يرضعون ، وقيل مات القاسم وهو ابن سنتين ، وقيل بلغ أن يركب النجيب ويسير عليه ، وأما البنات فأدركن الإسلام ، وآمن به واتبعنه ، ٩ وهاجرن معه ﷺ ، وقيل ولدوا كلهم في الجاهلية إلا عبد الله ، وأكبر بنيه القاسم ، ثم للطيب ، ثم الطاهر ، وأكبر بناته زينب ، ثم رقية ، ثم أم كلثوم ، وقيل بل فاطمة أصغرهن ، هؤلاء كلهم من خديجة رضى الله عنها .

١٢ وأما إبراهيم فإنه ولد له من مارية القبطية ، ومات وله من العمر سبعون ليلة وقيل سبعة أشهر ، وقيل ثمانية عشر شهراً ، فكل أولاده ماتوا قبله إلا فاطمة رضى الله عنها ، فإنها ماتت بعده بستة أشهر ، والله أعلم .

ذكر من تزوج ببنته ﷺ

١٥ زينب ، تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وهو ابن خالتها ، أمه هند ، وقيل هالة ، بنت خويلد ، أخت خديجة ، وكانت خديجة أشارت بزواجها منه ، وكان ﷺ لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي . ١٨ وكان من الرجال للمدودين في المال والتجارة والأمانة ، ولما بدأ رسول الله ﷺ

وبادأ قريشاً بأمر الله عز وجل ، (٩٥) جاءوا إلى أبي العاص فقالوا له ، فارق صاحبتك ونحن نزوجك بأى امرأة شئت ، فقال : لا أفارق صاحبتى ، وما يسرني أن لي بامرأتى أفضل امرأة من قريش .^٣

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان الإسلام قد فرق بين زينب وبين أبي العاص حين أسلمت ، إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر على أن يفرق بينهما ، إذ كان مغلوباً بمكة ، ولما أسر المسلمون أبا العاص أرسل إلى زينب^٦ يقول : خذى لى أماناً من أيبك ، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها ، والنبي ﷺ يصلى بالناس ، فقالت : أيتها الناس ، أنا زينب بنت رسول الله ﷺ وإني قد أجرت أبا العاص ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : « أيتها الناس ، إني لم أعلم بهذا حتى سمعتموه ، ألا وإنه يجير على المسلمين أديانهم » .^٩

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ رد زينب على أبي العاص بمهر جديد ونسكاح جديد ، وقيل بل ردّها عليه بالنسكاح الأول^(١) ،^{١٢} وقد ولدت زينب لأبي العاص عليّاً ، مات صغيراً ، وأمامة التي حملها رسول الله ﷺ في الصلاة ، وعاشت حتى تزوجها على عايه السلام ، بعد فاطمة رضى الله عنها ، فكانت عنده حتى أصيب : فخلف عاها المغيرة بن زيد بن الحارث بن عبد المطلب^{١٥} فتوفيت عنده .

فاطمة عليها السلام ، تزوجها على كرم الله وجهه في الإسلام ، ولدت له حسناً وحسيناً ومحسنًا ، فذهب محسن صغيراً ، وولدت له رقية ، وزينب ، وأم كلثوم ،^{١٨}

(١) قريشاً : قريش (٦) أبا العاص : أبي العاص (١٤) السلام : السلم
(١٧) السلام : السلم

(١) راجع مناقشة السهيلي في الروض الأتق ، ٢ : ٨٣ ، لهذه القضية

وتوفيت رقية ولم تبلغ ، وتزوج زينب عبد الله بن جعفر ، وتزوج أم كلثوم
 همر بن الخطّاب رضى الله عنه ، فولدت (٩٦) له زيد بن همر ، ثم خلف عليها بعده
 عون بن جعفر ، فلم تلد له شيئاً ، وماتت عنده . ٣

رقية ، تزوجها عثمان بن عفّان رضى الله عنه فولدت له عبد الله ، وبه كان
 يكنى أوتاً ، ثم كنى بأبي همر ، وكانت قبله عند عتيبة^(١) بن أبي لهب ، ولم
 يبن بها ، حتى بعث ﷺ ، فلما أنزلت عليه « تبّت يدا أبي لهب وتبّ » ،
 وآمنت رقية ، قالت له أمّ جميل بنت حرب بن أمية - حنّالة الخطب - : طلقها
 يا بنى ، فإنّها قد صباّت ، فطلقها ، فخلف عليها عثمان ، وقيل إنّ نكاح عثمان
 كان فى الجاهليّة ، وهاجر عثمان إلى الحبشة ، وهاجرت معه ، توفيت رقية يوم
 ورد زيد بن حارثة بشيراً بفتح بدر ، وجاء عثمان واقف على قبر رقية يدفنها ،
 وكان تمرّضها منعه من شهود بدر ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهم فى غنيمتها .
 وروى أنّه لما عزى بانيته رقية قال : « الحمد لله » ، دفن الهنات من
 المسكرات . ١٢

أمّ كلثوم ، تزوج بها عثمان بعد موت أختها رقية ، وكانت قبله عند أخى
 عتيبة بن أبي لهب زوج رقية ، فلما أنزلت : « تبّت يدا أبي لهب وتبّ » قال
 أبو لهب : رأسى من رؤوسكم حرام إن لم تطلقا ابنتى محمد ، فطلّعاها ولم يبنيا بهما ،
 وجاء عتيبة حين فارق أمّ كلثوم النّبي ﷺ وقال : كفرتُ [بدينك]^(٢)

(١) وردت فى هذه الصفحة من الأصل بأشكال عديدة : عيينه ، وعته ، ثم استقرت عند
 المصنف فى النهاية على : عتيبة . وهى فى الاستيعاب ، والإصابة ، ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠٤ : عتبة
 غير أن النويرى فى نهاية الأرب ، ١٨ : ٢١٢ ، أوردها نقلاً عن ابن عبد البر فى الاستيعاب
 نفسه : عتيبة

(٢) كذا فى نهاية الأرب ، ١٨ : ٢١٤ ، وفى الأصل : كفر بدينه

وفارقتُ ابنتك، وسطا عليه ، وشقَّ قميصه ﷺ فقال النبي ﷺ : « أما إنِّي
أسأل الله أن يسلط عليك كلباً من كلابه » ، فكان خارجاً إلى الشام تاجراً مع
٣ ففر من قریش حتى نزلوا مكاناً من الشام يقال له الزرقاء ليلاً ، فأطاف بهم الأسد
تلك الليلة ، فجعل عتيبة يقول : يا ويل أمه ، هو والله آكلى بدعوة محمد ، وقال
أبو لهب : يا معشر قریش ، أعيوننا (٩٧) هذه الليلة ، فإني أخاف دعوة محمد ا
٦ فجمعوا أحلامهم وفرشوا لعتيبة في أعلاها وناموا حوله ، وانصرف الأسد عنهم ،
حتى أمنوا وعتيبة في وسطهم ، ثم أقبل الأسد يتخطأهم ويقشتمهم حتى أخذ برأس
عتيبة ففدغه ، فمات بدعوته ﷺ .

٩ ولم تلد أمّ كلثوم لعثمان شيئاً ، وقيل ولدت له فلم يعيش منها ولا من أختها
له ولد ، وتوفيت عنده في شعبان سنة تسع ، وقال رسول الله ﷺ : « لو كانت
عقدنا ثلاثة زوجناكها يا عثمان » .

١٢ وجلس النبي ﷺ على قبرها ، قال محمد بن عبد الرحمن بن زوارة [عن أنس
رضي الله عنه] (١) : فرأيت عينيه ﷺ تدمعان ، وقال : « هل منكم أحد لم
[يقارف] (٢) الليلة أهله ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله . قال : « انزل » !
١٥ يعني : فوارها .

ذكر أعمامه وعماته ﷺ

وكان له من العمومة أحد عشر ، أولاد عبد المطلب :

١٨ الحارث : وبه كان يكنى ، لأنه أكبر ولده ، ومن ولده وولد

(٤) آكلى : أكله (٧) وسطهم : أوسفهم || ويتشمهم : ويتشتمهم
(١٤) أنا : قال أنا (١٧) أ- د : إحدى

(١) إضافة يقتضيها السياق . راجع ابن سعد ٨ : ٣٨ ، الإصابة ، ٤ : ٤٨٩

(٢) كذا و المصادر المذكورة و الماشية لسابقة ، وفي الأصل : يفارق

- [ولده] ^(١) جماعة لهم صحبة من النبي ﷺ ، منهم : أبو سفيان بن الحارث ، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً ، وقال له رسول الله ﷺ : « أبو سفيان سيد فتيان الجنة » .
- ولم يعقب ، ونوفل بن الحارث ، هاجر وأسلم أيام الخندق ، وله عقب ، وعبد شمس ، وسمته رسول الله ﷺ عبد الله ، وله عقب بالشام .
- فتم ، مات صغيراً ، وهو أخو الحارث لأمه .
- الزبير ، وكان من أشرف قریش ، وابنه عبد الله شهد حنيناً وثبت يومئذ واستشهد بأجنادين ^(٢) ، وروى أنه وجد إلى جنب سبعة قد قتلهم وقتلوه ، وضباعة بنت الزبير ، لها صحبة ، وأمّ الحكم بنت الزبير (٩٨) وروت عن النبي ﷺ .
- أبو طالب ، واسمه عبد مناف ، وهو أخو عبد الله أبي النبي ﷺ لأبيه وأمه . وعانسكة صاحبة الرؤيا في [شأن ^(٣)] بدر ، أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وله من الولد : طالب مات كافراً ، وعقيل ، وجعفر ، وعلي ، وأمّ هاني ، لهم صحبة ، واسم أمّ هاني فاختة ، وقيل همد .
- أبو لهب ، واسمه عبد العزى ، كناه أبوه بذلك لحسن وجهه ، وكان له من الولد عتبة [ومعتب ^(٤)] ثبتا مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، وذرّة ، لهم

(١٠) أبي : أبو

(١) إضاعة من نهاية الأرب ، ١٨ : ٢١٥

(٢) أجنادين ، موضع بفلسطين حيث وقعت الواقعة المشهورة بين المسلمين وانزوم

(٣) زيادة من نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٢٠ ، وروى عنها أن قالت : « رأيت رجلاً أقبل على بئر له ، فوقف بالأبطح ، فقال : انظروا يا آل بدر لمصارعكم ، في ثلاث . . . ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل ، فأقبلت تهوى حتى ترسخت ، فابقيت دار ولا بنية إلا دخل فيها بعضها » . فصدقت رؤياها ، الإصابة ٤ : ٣٥٨ ؛ وانظر أيضا ابن هشام : باب غزوة بدر ، وسائر كتب السيرة

(٤) كذا في النوري ١٨ : ٢٢١ ، وفي الأصل : مغيث

صحبة ، وعتيبة قتله الأسد بالزرقاء بدعوة النبي ﷺ ، وقد تقدم ذكر ذلك .
عبد السكبة ، جعل ، وقيل اسمه المغيرة ، ضرار ، أخو العباس . شقيقه :
الفيداق ، وسمى بذلك لأنه كان أكرم قریش وأكثرم إطعاماً .
وروى ابن ماجه بسنده عن علي بن صالح قال : كان ولد عبد المطلب كل واحد منهم يأكل جدعة .

٦ حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله ، وأخو رسول الله ﷺ
من الرضاعة ، أسلم قديماً ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ ، وقتل يوم أحد شهيداً ، ولم يكن له إلا ابنة .
٧ أبو الفضل العباس ، أسلم وحسن إسلامه ، وهاجر إلى المدينة ، وكان أسنّ من النبي ﷺ بثلاث سنين ، وكان له من الولد : الفضل ، وهو أكبر ولده ، وبه كان يكنى ، وعبد الله ، وقثم ولهم صحبة ، وكان له السقاية وزمزم ، دفعهما له النبي ﷺ يوم النجج ، وكان عليهما من قبل .
١٢

ذكر شيء من ابتداء أمره

ولم من خبره

١٥ قلت : لنذكر هاهنا طرفاً من أخباره ، إذ هو أحد أعمام النبي المصطفى ،
(٩٩) وأحد الاثنين الشرفاء ، وجدّ الأئمة الخلفاء .

روى أن عبد المطلب بن هاشم أخته امرأته نائلة المربية بولده العباس وهو
رضيع فقالت : يا أبا الحارث ، قل في هذا الغلام مقالة واحدة ، فجعل يرقصة ، ويقول :
١٨ ظني بعباس حبيبي إن كبر يمتع القوم إذا ضاع الدبر

(١٠) ثلاث : بثلاث (١٤) ولم : ولما

(١٥) أحد : إحدى || المصطفى : المصطفى (١٧) امرأته : امراه

وَيُتْرَع السَّجَلُ إِذَا الْيَوْمُ اقْطَرَتْ وَسِبْأُ الزَّقِّ الْعَظِيمُ الْمُنْفَجِرُ
وَيَفْصَلُ الْخَطَّةَ فِي الْيَوْمِ الْمُبَرِّ وَيَكْشِفُ الْخَطْبَ إِذَا الْخَطْبُ نَفَرَ
أَكَلَ مِنْ عَبْدٍ كَلَالٍ وَحَجَرَ لَوْ جَمَا لَمْ يَبْلُغَا مِنْهُ الْعَشْرُ ٣

تفسير كلمات من هذا الرجز

- قوله : ضاع الدبر ، أى أسلم القوم أديارهم ، ولم يكن لهم حافظ .
٦ وقوله : يترع السجل ، هذا مثل ضربه لفنائه في الحرب ، وكشفه الكرب ،
والسجل : الدلو فيه ماء .
وقوله : إذا اليوم اقطرت ، أى اشعدت حره .
٩ وقوله : سبأ الزق ، يقال سبأ الرجل الخمرة إذا اشتراها للشرب ، لا للبيع ،
والعرب كانت تعتمد بذلك ، وهو عندهم السخاء الكبير .
وقوله : للمنفجر ، هو الكبير الذى ينفجر ما فيه لكثرة ، والنون زائدة .
١٢ وقوله : الخطّة ، هو الأمر .
وقوله : المبرّ ، هو الذى له فضل على غيره .
وقوله : عبد كلال ، هو ملك من التبابعة ، يقال إنه كان هلى دين المسيح
١٥ ابن مريم عليه السلام .
وقوله : حجر ، هو ملك من كفدة ، وهو أبو امرئ القيس الشاعر ، وقد
تقدم الإخبار عنهما في الجزء الأول من هذا التاريخ .
١٨ ويروى أن عبد المطلب رأى العباس ، رضى الله عنه يلعب مع الصبيان
القلة ، فقال صبيّ منهم :

(١) المنفجر : المنفجر (٥) حافظ : حافظا

(١٧) الجزء الأول : يعنى الجزء الثانى ، فارن المقدمة الألمانية للجزء الأول

والبيت لا يضرب هاتيك القلعة إلا ابنٌ وثغاء كتونٍ مهملٌ

قال العباس رضى الله عنه :

٣ وبيت ربى لا لعبت معنا إنك بذاء قتول (١٠٠) بالخطا
فأكب عليه عبد المطلب واحتمله ، وارتجز يقول :

لم يبننى همرو ولا قصى إن لم يسود فتى لوى

٦ مخيلة ما ليس فيها الى

تفسير ذلك

قوله : هاتيك القلعة ، هى لعبة يلعبها الصبيان ، يأخذون عودين طول أحدهما

٩ نحو من ذراع ، والآخر صغير ، فيضربون الأصغر بالأكبر ، وهى يقال لها اليوم
العقلة ، وكان صبيان الأحياء قديماً يلعبونها .

وقوله : وثغاء ، هى الفاجرة ، وثنت فرجها أى أفسدته وأهلكته .

١٢ وقوله : كتون ، هى اللصوق بالرجل لفجورها .

وقوله : سهلة ، هى التى لا ضابط لها .

وقول العباس : إنك بذاء ، أى تقول الفجر .

١٥ وقول عبد المطلب : لم يبننى همرو ولا قصى : يرفع نسبى ، بنيت الشيء أى

رفعته ، وهمرو هو هاشم ، وقصى هو أبو عبد مناف ، وكان اسمه زيدا ثم لقب
قصياً ؛ لأنه كان قاصياً عن قومه ثم قدم عليهم فجاءهم فى الحرم فسعى مجعاً .

(٣) بذاء قتول : بذاء قتول (٨) طون : طوال (١٠) وكان : وكانوا

(١٥) عبد المطلب . أبوط

قال الشاعر :

أبوم قصي^٢ كان يدعى مُجَمِّمًا به جمع الله القبائل من فهر
وقوله : لؤي، هو لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، والنضر عند
أكثر النساء هو قريش ، وقد تقدّم القول في ذلك .
وقوله : الخيلة ، هي الليسم والعلامة ، يخال من أجلها أى يظن ، وقد ظهرت
على فلان مخيلة خير .

وقوله : ليس فيها لى ، الذى هو المائل ، والله أعلم .
ويروى أن قريشاً سودت العباس رضى الله عنه في حال صغره ، وذلك أنهم
كانوا إذا حضرتهم الحرب أقرعوا بين السادات منهم (١٠١) ، فأتيهم خرج سهمه
قدّموه وصدروا عن رأيه ، فأدخلوا معهم فى القرعة مرة العباس وهو صغير ،
لما كان يبدو عليه من النجاة ، فخرج سهمه فأجاسوه على ترس وأحاطوا به ،
وذلك فى حرب الفجار .

وروى أن الإسلام أدرك العباس رضى الله عنه وجففت دأرة على قراء
قريش من بنى هاشم ، وجنده معدّان لسفاهتهم ، وانتهت السيادة بمسكة إليه
وإلى أبى سفيان بن حرب ، وفى ذلك قال العباس بن مرداس الشلمى يأمر رجلاً
من قومه كان ظلم بمسكة أن يعوذ بهما مستجيراً ، فقال :

إن كان جارك لم تنفَعك ذمته وقد شربت بكأس الذل أنفاسا
فأت البيوت وكن من أهلها صدراً لا ياق بأديهم فحشا ولا باسا
وثم كن بفناء البيت معتمداً تلق ابن حرب وتلق القرم عباسا
قرما قريش وحلاً فى ذوائبها المجد والحزم ما حازا وما ساسا

ساقى الجميع وهذا يامر فلج والمجد يورث أخماسا وأسداسا
 وكانوا يفتخرون به ، وإذا قمروا شيئاً لم يأخذوه وأطعموا ذوى الحاجة .
 وقوله : فلج ، أى غالب لمن قمره فى اليسر ، وإنما كانوا يتقامرون على
 الجزر ، ويقسمون لهما على عشرة أنصبه ، ثم يضربون عليها بالقسداح ، ثم إن
 العباس انفرد بسيادة قريش ، وشهد له النبي ﷺ فقال : « هذا العباس أجود
 قريش كفاً وأوصلها يداً » .

ذكر حماته ﷺ

وكان له من العمات ست :

- ١ صفية بنت عبد المطلب ، أسلمت وهاجرت ، وهى أم الزبير بن العوام ،
 توفيت بالمدينة فى خلافة عمر (١٠٢) رضى الله عنه ، وهى أخت حمزة لأمه .
- عائكة ، أسلمت ، وهى صاحبة الرؤيا فى بدر^(١) ، وكانت عند أمية بن
 المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، فولدت له عبد الله ، أسلم وله صحبة^(٢) ، وزهيرا^{١٢}
 وقريبة الكبرى .
- أروى ، وكانت عند همير بن وهب بن عبد الدار بن قصي ، فولدت له
 طايب بن همير ، وكان من المهاجرين الأولين شهد بدرأ ، وقتل بأجنادين شهيداً ،
 ليس له عقب .

(٤) أنصبه : أنصبا (٦) يدا : لا (٨) ست : ستة (١١) الرؤيا : الروياء
 (١٢) زهيرا : زهيرا

(١) انظر فيما سبق

(٢) نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٢٢ ، هامش ٢ : لإفراد عبد الله بالصحبة يشعر أن زهيرا ليس
 بصحابي : والذي فى شرح المواهب أنهما أسلمتا وصحبا

أمية ، كانت عند ججش بن [رباب^(١)] ، ولدت له عبد الله ، قتل بأحد شهيداً ، وأبا أحد الشاعر الأهمي ، واسمه عبيد^(٢) ، وزينب زوج النبي ﷺ ، وحبشية وحننة ، كلهم لم صحبة ، وعبيد الله بن ججش ، أسلم ثم تنصر ومات بالحبشة كافراً . ٣

برّة ، وكانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن صهر بن مخزوم ، فولدت له أبا سلمة ، واسمه عبد الله ، وكان زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ ، وتزوجها بعد عبد الأسد أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس ، فولدت له أبا سبرة بن أبي رهم . ٦
أم حكيم ، وهي البيضاء ، وكانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له أروى بنت كريز ، وهي أم عثمان بن عفان رضي الله عنه . ٩

ذكر مواليه ﷺ

كان عدة مواليه ﷺ من الرجال واحداً وثلاثين نفرأ ، منهم : زيد بن حارثة بن شراحيل السكلي وكان لخديجة رضي الله عنها ، فاستوهبه ﷺ منها وأعتقه . ١٢

ابنه أسامة بن زيد ، وكان يقال حبيب رسول الله ﷺ بن حب رسول الله ﷺ (١٠٣) . ١٥

ثوبان بن بجدة ، وكان له نسب في اليمن .

(٥) أبا سلمة : أبا سلمة (١١) واحداً وثلاثين : أحد وثلاثين

(١) كذا في المواهب اللدنية ، ٣ : ٣٤٦ ، وفي الأصل : ريان ، وهو تصحيف ؛ وفي الإصابة ٤ : ٢٤٢ : حجبر بن رباب الأسدي
(٢) كذا في الأصل ، وفي المواهب : عبد

أبو كبشة ، من مولدى مكة شرقها الله تعالى وقيل إنه من دوس واسمه
سليم ، شهد بدرًا ، ابتاعه ﷺ ثم أعتقه ، وتوفى في أول يوم استخلف عمر بن
الخطاب رضى الله عنه . ٣

أنسة^(١) من مولدى السراة ، اشتراه ﷺ وأعتقه .
شقران واسمه صالح ، قيل ورثه من أبيه ، وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه وأعتقه . ٦

رباح ، أسود نوبى ، اشتراه من وفد عهد القيس فأعتقه .
يسار ، نربى ، أصابه ﷺ في بعض غزواته وهو الذى قتله العرنيون ،
قطعوا يده ورجله ، وغرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا لقاح النبی ﷺ ، وأدخل ٩
للدينة ميتينًا .

أبو رافع ، واسمه أسلم ، وقيل إبراهيم . وكان عبداً للعباس فوهبه النبی ﷺ ،
فأعتقه حين بشره بإسلام همه العباس وزوجه سلمى مولاته ، فولدت عبيد الله ، ١٢
وكان عبيد الله كاتباً لعلی عليه السلام خلافة كاهها .
أبو موهبة^(٢) من مولدى مزينة اشتراه وأعتقه
فضالة ، نزل الشام ومات بها . ١٥

رافع ، كان مولى لسعيد بن العاص ، فورثه ولده فأعتقه بعضهم وأمسك
بعضهم ، فجاء رافع إلى النبی ﷺ يستعفيه ، فوهب له ، وكان يقول :
أنا مولى رسول الله ﷺ . ١٨

مدغم ، أسود وهبه له رفاعه بن زيد الجذامي ، قيل بوادى القرى ، أصابه

(١) كذا في الإصابة ، ١ : ٧٥ ، وفي الأصل أنيسة

(٢) راجع في الاختلاف في صحة اسمه الإصابة ، ٤ : ١٨٨

سهم ، وهو الذى قال فيه رسول الله ﷺ : « إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي غَلَّهَا تَشْتَعَلُ عَلَيْهِ
فَارًا ^(١) » .

٣ كركرة ، كان على ثقل النبي ﷺ ، وكان نوبياً ، أهداه له هودّة بن حليّ
الحنفي فاعتقه .

زيد ، جدّ [بلال بن يسار بن زيد ^(٢)] .

٦ طهمان ، [مابور ^(٣)] القبطيّ أهداه (١٠٤) له المقوقس صاحب مصر .

واقد ، أبو واقد . هشام ، أبو ضميرة ، حنية ، أبو عسيب ، أبو عبيد .

سفينة ، كان سفينة هذا عبداً لأمّ سلمة زوج النبي ﷺ فاعتقه ، واشترطت
٩ عليه أن يخدم النبي ﷺ [مدة ^(٤)] حياته ، فقال : لو لم تشتري على ما فارقت ،

وكان اسمه رباح ، وقيل مهران ، فسماه ﷺ سفينة ، لأنه كان معهم في سفر ،

وكان كلّ من أعيأ ألقى عليه متاعه ، ترساً أو سيفاً ، فمّر به النبي ﷺ وقد

١٢ أوسق ^(٥) متاعاً ، فقال : « أنت سفينة » ، وكان أسود من مولدى الأعراب .

أبو هند ، وهو الذى قال في حقّه : « زوّجوا أبا هند وزوّجوا إليه » ، ابتاعه

منصرفه من الحديبية وأعتقه .

١٥ أنجشة ، وكان حادياً للجمال ، وهو الذى قال له : « رويدك يا أنجشة ، رفقاً

بالقوارير » .

(٣) كركرة : اكركرة (٧) أبو عسيب : اعسيب

(٨) واشترطت : واشترط (٩) لو : ولو (١١) ألقى : ألقا

(١٥) أنجشة : الجشة || يا أنجشة : يا نحسه

(١) الفل : أخذ شيء من الغنمية قبل القسمة ، وقد أخذ مدعم شملة من فء المسلمين يوم

خير قبل القسمة (٢) كذا في المواهب ، وفي الأصل : هلال بن يساو بن رند

(٣) كذا في المواهب ، وفي الأصل : مابور

(٤) زيادة من نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٣٣

(٥) أوسقت البعير : حملته حمله ، لسان العرب

أبو لبابة ، كان لبعض هماته فوهبته له فأعتقه .

رويفع ، سباه من هوازن وأعتقه ﷺ .

قلت : هؤلاء المشهورون ، وقد قيل إنهم أربعون رجلاً ، والله أعلم . ٣

ذكر الإناث من مواليه ومن اصطفى منهن لنفسه

أمّا سراريه ﷺ : فارية القبطية ، أم إبراهيم ولده ﷺ ، وربحانة

بنت عمر القريظية ، اصطفاها لنفسه من سبي بني قريظة . ٦

وأمّا خدمه فخمس : سلى أم رافع ، وبركة أم أيمن ، ورشما من أمه

وكانت حاضنته ﷺ ، وميمونة بنت سعد ، وقيل إنهما من جملة من اصطفاهن

لنفسه ، مع خلاف في ذلك ، [وخضرة]^(١) ورضوى . ٩

ذكر من خدمه من الأحرار ﷺ

وهم أحد عشر نفرأ : أنس بن مالك بن النضر الأنصاري (١٠٥) .

هند وأسماء ابنتا حارثة الأسلميتان . ١٢

زبيعة بن كعب الأسلمي .

عبد الله بن مسعود ، وكان صاحب نعليه إذا قام ألبسه إياهما ، وإذا جلس

جعلهما في [دراعته]^(١) حتى يقوم . ١٥

عقبة بن عامر الجهني ، وكان صاحب بقلته يقود به في الأسفار .

بلال بن رباح للمؤذن .

(١) أبو لبابة : ابني لبابة (٣) المشهورون : المشهورين (٤) اصطفى : اصطفا

(٥) سراريه : سراريه (٨) اصطفاهن : اصطفاها (١١) أحد : إحدى

(١٢) ابنتا حارثة الأسلميتان : ابنا حارثة الأسلميان

(١) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٢٥ ، وفي الأصل : دواعيه ، والدراعة نوع من

سعد مولى أبي بكر الصديق .

ذو نجر ابن أخى النجاشي ملك الحبشة ، وقيل ابن أخته ، ويقال ذو نجر .

بكير بن شدّاح الليثي .

٣

أبو ذر الغفاري ، رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر من كان يحرسه في غزواته ﷺ

٦ وهم ثمانية نفر : سعد بن معاذ ، حرسه يوم بدر حين نام بالعريش ، ذكوان

ابن عبد الله بن قيس ، محمد بن مسعدة الأنصاري ، حرسه بأحد ، الزبير بن العوام ،

حرسه يوم الخندق ، عباد بن [بشر^(١)] ، كان يلي حرسه ، سعد بن أبي وقاص ،

٩ أبو أيوب الأنصاري ، حرسه بخيبر ، بلال ، حرسه بوادي القرى ، ولما نزلت :

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » إلى قوله « والله يعصمك

من الناس^(٢) » ترك الحرس .

ذكر رسله إلى الملوك والقبائل

١٢

قلت : قد تقدّم القول في ذكر ذلك ، وما كان بين اللقوس ، وبين حاطب

ابن أبي بلتعة ، ولم تذكر ما تمّ لبقية رسله ، فأردنا أن نذكر ذلك ها هنا ،

١٥ وبالله نستعين .

أمّا الرسل فعدّتهم أحد عشر : همرو بن أمية الضمري ، أرسله إلى النجاشي ،

وأسمه أضحمة ، ومعناه عطية ، فأخذ الكتاب ، ووضع على عينيه ونزل عن

(١) أبي بكر : أبو بكر (٩) نزل : نزل (١٠) يا أيها : يا أيها

(١٤) بلتعة : بليغة (١٦) أحد عشر : إحدى عشر

سريره فيجلس على الأرض ، وأسلم وحسن إسلامه ، وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب ، وقد تقدم ذلك ، وروى أنه كان لا يزال يرى على قبره النور .

٣ دحية بن خليفة الكلبي ، بعثه (١٠٦) إلى قيصصر ملك الروم ، واسمه جِرَاقِل ، فسأله عن النبي ﷺ ، وثبت عنده صحة نبوته فهم بالإسلام ، فلم توافقه الروم ، وخافهم هل ملكه فأهلك .

٦ عبد الله بن حذافة السهمي ، بعث إلى كسرى ملك فارس ، فزق الكتاب ، فقال ﷺ : « مزق الله ملكه » فزق الله ملكه ، وملك قومه فهل ترى لهم من باقية .

٩ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي ، بعثه إلى المقوقس ، وقد تقدم ذكر ذلك .
هرو بن العاص ، بعثه إلى ملكي همان جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من [الأزد^(١)] ، فأسلما وصدقا ، وخطيا بين هرو وبين للصدقة والحكم فيما بينهم ، فلم يزل عندهم حتى توفي ﷺ .

١٢ سليط بن هرو العامري ، بعثه إلى هودة بن علي الحنفي ، فأكرمه ونزله ، وكتب إلى النبي ﷺ : ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله ، وأنا خطيب قومي وشاعري ، فاجعل لي بعض الأمر ، فأبى النبي ﷺ ، ولم يزل ، ومات زمن الفتح .

شجاع بن وهب الأسدي ، بعثه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء من أرض الشام ، قال شجاع : فأنتهيت إليه وهو بغوطة دمشق ، فقرأ كتاب

(٩) بلتعة : بليته (١٤) تدعو : تدعوا (١٨) فأنتهيت : فأنهيت

(١) كذا في ابن سعد ، ١ : ٢٦٢ ، وفي الأصل : الأسد

رسول الله ﷺ، ثم رمى به، وقال : أنا سائر إليه ، وعزم على ذلك ففعله قيصر .
 المهاجر بن أبي أمية المخزومي ، بعثه إلى المنذر بن ساوى العبدى ملك
 للبحرين^(١) ، فأسلم وصدق إسلامه . ٣

وأبو موسى الأشعري بعثه إلى اليمن .
 ومعاذ بن جبل ، رفيقه فسكانا جميعاً في حملة اليمن داهين إلى الإسلام ، فأسلم
 عامة أهل اليمن ، ملوكهم وعامتهم ، طوعاً من غير قتال ، والله أعلم . ٦

ذكر كتابه ﷺ

وهم ثلاثة عشر قرأ : أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه (١٠٧) عثمان بن عفان رضى الله عنه ، علي بن أبي طالب رضى
 الله عنه ، عامر بن فهيرة رضى الله عنه ، عبد الله بن أرقم رضى الله عنه ، أبي بن
 كعب رضى الله عنه ، ثابت بن قيس رضى الله عنه ، خالد بن سعيد رضى الله عنه ،
 حفظة بن الربيع الأسدي ، زيد بن ثابت رضى الله عنهما ، معاوية بن أبي سفيان ١٢
 رضى الله عنه ، شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه . وكان معاوية وزيد بن ثابت
 ألزمهما لذلك وأخصهما به ، والله أعلم .

(٨) ثلاثة : ثلاثة

(١) في ابن سعد، ١ : ٢٦٣ أن الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى
 ملك البحرين إنما هو العلاء بن الحضرمي ، أما المهاجر بن أبي أمية المخزومي فقد بعث إلى الحارث
 الحميري ملك اليمن

ذكر رفقائه النجباء رضوان الله عليهم أجمعين

وهم اثنا عشر نفرًا : أبو بكر ، عمر ، علي ، حمزة ، جعفر ، أبوذر ، المقداد ، سلمان ، حذيفة ، ابن مسعود ، عمار ، بلال ، وكان علي عليه السلام والزبير ، ٣
ومحمد بن مسلمة ، وعاصم بن أبي الأفلح ، والمقداد بن الأسود ، يضربون الأعناق بين يديه .

ذكر دوابه ﷺ

٦ وكان له ﷺ عشرة أفراس : السَّكَب : وهو أول فرس ملكه ، وأول فرس غزا عليه ، اشتراه من أعرابي من بني فزارة ، وكان تحته يوم أحد ، وكان اسمه عند الأعرابي الفرس سماء رسول الله ﷺ السكب ، وكان أغرَّ محبلاً ، ٩
طلق اليمين ، له [سمجة ^(١)] ، وسابق عليه فسُبِق ، وكان أعزَّ خيله عليه .
المُرْتَجِز : اشتراه من أعرابي من بني مرة ، وجعله الأعرابي ، وقال : من يشهد لك فشهد له خزيمه بن ثابت ، فقال : « كيف تشهد لي ما لا تحضر » ؟ ١٢
فقال : يا رسول الله ، نصدّتك في خبر السماء ، ولا نصدّتك في خبر الأرض ؟
فسمّاه رسول الله ذا الشهادتين .

١٥ لِرَاز : أهداه له المقوقس ، وكان يعجبه ويركبه في أكثر غزواته .
اللاحييف أهداه له الربيعه بن أبي البراء [مأثابه ^(٢)] (١٠٨) عليه فرائض من نعم بني كلاب .

(١٥) أهداه : هدايه

(٢) اثنا : اثني

(١) في الأصل : بسجة ، وهو تصحيف ، والسمة من الخيل : الطيعة المتقادة ، ويقال : ساحة سمجة ، إذا كان غلظها مستوى النبتة ، (اللسان) ، وذكر القسطلاني في شرح المواهب (٣ : ٣٨٤) من أوصاف خيله صلى الله عليه وسلم ما يتفق مع ما أثبتناه ، غير أن ابن سعد ، ١ : ٤٩٠ يذكر اسم فرس آخر للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الاسم قريب مما ذكره المصنف : بسجة ، يقول ابن سعد : راهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال لها سيحة ، فجاءت سابقة ، فهش لذلك وأعجبه

(٢) كذا في الطبري ، ٣ : ١٨٣ ، وفي الأصل : فأتى به

- والظرب : أهداه له فروة بن عمرو الجذامي .
- الورد : أهداه له تميم الداري فأعطاه هر فحمل عليه في سبيل الله .
- ٣ ملاوح : وكان لأبي بردة بن [نيار^(١)] .
- سبحة : سمي بذلك كونه جاء سابقاً فسبح عليه .
- البحر : اشتراه من تجّار قدموا من اليمن فسبق عليه ثلاث مرّات ، فمسح
- ٦ ﷺ وقال : « ما أنت إلا بحر » .
- وكان له بغلة شهباء يقال لها الدُّلدُل ، يركبها في المدينة وفي الأسفار ،
- أهداها له المقوقس ، وقد تقدّم ذلك ، وهي أول بغلة ركبت^(٢) في الإسلام ،
- ٩ وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها ، وكان يحشّ لها الشمع ، وبقيت إلى
- زمان معاوية ، وماتت بينبع .
- وكانت له بغلة أخرى يقال لها فضّة ، وهبها [لأبي] بكر^(٣) ، وبغلة أخرى
- ١٢ يقال لها الأيليّة ، أهداها له ملك أيلة ، وكان له حمار يقال له ينفور ، وعفير مات
- في حجة الوداع ، والله أعلم .

ذكر نعمة ﷺ

- ١٥ كانت له عشرون لقحة بانثابة ، يراح له كلّ ليلة منها بقربتين من اللبن ،
- من أسماءهم : لقاعز ، والحناء ، والسّمراء ، والعريس ، والسعدية ، والبُغوم ،
- [والبُسيرة^(٤)] ، [والريّا^(٥)] ، وكانت له لقحة تدعى بردة ، أهداها له

(٥) ثلاث : ثلث (١٢) الأيلية : أيلة (١٧) تدعى : تدعى

(١) كذا في الإصابة ، ٤ : ١٨ ، وفي الأصل : ثيار
 (٢) كذا في الأصل ، وفي الكامل لابن الأثير ، ٢ : ٣١٤ : رؤيت
 (٣) كذا في الطبري ، ٣ : ١٨٣ ، وفي الأصل : وهبها من ابني
 (٤) البُسيرة والريّا : كذا في الطبري ، ٣ : ١٨٣ ، وفي الأصل : البُسيرة والزبا ، وقد
 وردت هذه القائمة في الطبري في الموضع المذكور ، وفي نهاية الأرب ، ١٠ : ١١٤ دون ذكر
 لأول اسم منها وهو لقاعز

الضحاك بن سفيان ، كانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان ، وكانت له
 [مَهْرِيَّة ^(١)] أرسلها إليه سعد بن عباد من نعم بني عقيل ، وكانت له القصواء
 ابتاعها أبو بكر وأخرى [معها] ^(٢) من بني قشير بثمان مائة درهم ، وهي التي هاجر ٣
 عليها ، وكانت إذ ذاك رباعية ، وكان لا يحمله إذا نزل عليه الوحي غيرها ، وهي
 العضباء والجدعاء ، وهي التي سُبِقَتْ فشقَّ ذلك على المسلمين فقال ﷺ (١٠٩) :
 « إن من قدر الله تعالى أن لا يرتفع شيء إلا وضعه الله » . وكان له ﷺ ٦
 مائة من النعم ، ولم يعلم أنه أبقى شيئاً من البقر ، وكان [له] ^(٣) سبع شياة ، وهنَّ
 عجرة ، وزمزم ، وسُقْيَا ، وبركة ، [وَوَرَسَة ^(٤)] ، وأطلال ، وأطراف ،
 وكانت ترعاهنَّ أمّ أيمن ، وكانت له شاة يختصُّ بشرب لبنها تدعى غَيْثَة ، ٩
 وكان له ديك أبيض ، ذكره أبو سعد ، والله أعلم .

ذكر سلاحه ﷺ

وكانت له أربعة رماح ، ثلاثة أصابها من رماح بني قينقاع ، واحد يقال له ١٢
 المثنى ، وكان له عنزة وهي حربة دون الرمح ، كان يمشي بها في يده ، وتحمل بين
 يديه في العيدين حتى تركز أمامه ، يتخذها سترة يصلي إليها ، وكان له محجن قدر
 ذراع يتناول به الشيء ، وهو الذي استلم به الركن في حجته ، حجّة الوداع وكان ١٥
 له مخصرة سمي العرجون ، وقضيب يسمى للمشوق .

وكان له أربع قسيّ ؛ قوس من شوحط تدعى الروحاء ، وآخر من شوحط

(١٧) تدعى : تدما

(١) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٣٠١ ، والأصل : مهرة ، والمهرية من قرآن الإبل

(٢) إضافة من الطبري ، ٣ : ١٨٣

(٣) زيادة من الطبري

(٤) كذا في الطبري ، ٣ : ١٨٤ ، وفي الأصل : روسه

أيضاً تدعى البيضاء ، وأخرى من نبع تدعى الصفراء ، وقوس تدعى الكتوم ، كسرت يوم بدر .

٣ وكان له جعبة تدعى الكافور ، ونرس كان عليه فتال عقاب ، أهدى له فوضع يده عليه فأذهب الله تعالى .

٦ وكان له تسعة أسياف : ذو الفقار [تنقله] ^(١) يوم بدر ، وهو الذى رأى منه كائن فى ذبابه ثلثة فأولها هزيمة ، فكانت يوم أحد ، وكان قبله لمينيه بن الحجاج السهمي ، وثلاثة أسياف أصابها من بنى قينقاع : سيف قلبي ، وسيف يدعى البتار ، وآخر يدعى الحتف ، وكان له آخر سمى للخزَم ، وآخر يدعى الرسوب ، وآخر ورثه من أبيه ، وآخر يقال له العضب ، وهو أول سيف تقلد به ﷺ (١١٠) ، قال أنس بن مالك : كان نعل سيف رسول الله ﷺ فضة ، [وقبيعته] ^(٢) فضة وما بين ذلك حلق فضة .

١٢ وكان له درعان ، أصابهما من سلاح بنى قينقاع ، يقال لأحدهما : السعدية ، والأخرى فضة .

١٥ وعن محمد بن مسلمة قال : رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد عليه درعاه ، درعه ذات الفضول ، ودرعه فضة ، ورأيت عليه يوم حنين ^(٣) درعين : ذات الفضول والسعدية ، ويقال كانت عنده درع داود عليه السلام .

وكان له مغفر يسمى السبُوغ ، ومنطقة من آدم مبشور ، وفيها ثلاث حلق

(١) نبع : نتج (٧) ثلاثة : ثلثة (١٤) درعاه : درعيه

(١) كذا فى نهاية الأرب ١٨ : ٢٩٦ ، وفى الأصل : عقله

(٢) كذا فى نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٩٧ ، وفى الأصل : وقبيعه

(٣) كذا فى الأصل ، وفى الطبرى ، ٣ : ١٨٥ : يوم خيبر

من فضّة ، والإبزيم من فضّة ، والطرف من فضّة .
وكان له راية سوداء يقال لها العُتَاب .

٣

ذكر أَنوَابِه ﷺ

وترك ﷺ لما مات ثوبين حَبْرَة^(١) ، وإزاراً هانئاً ، وثوبين صحاريّين ،
وقيصاً صحاريّاً ، وقيصاً سُحُوليّاً ، وجَبّة يَمَنِيّة ، ونخيصة ، وكساء أبيض ،
وقلانس صفاراً لاطيه^(٢) ثلاثاً أو أربعاً ، وإزاراً طوله خمسة أشبار ، وملحفة^٦
مورسة .

وكان له ربعة فيها مرآة ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك .

٩

وكان له فراش من أدم حشوه ليف .
وكان له قلدح مضطرب^(٣) [بثلاث]^(٤) ضباب ، وقيل حديد ، وفيه حلقة
يعلق بها ، يسم أكثر من نصف اللدّ ، وكان له قلدح آخر يدعى الرَبّان ،
[وتَوَر]^(٥) من حجارة يدعى المنخضب ، ومنخضب من شَبّة يكون فيه الخفاء ،^{١٧}
والكتم^(٦) توضع على رأسه إذا وجد حرّاً وقذح من زجاج ، ومغسل من صُفَر ،
[وقصعة]^(٧) ، وصاع يخرج به فطرته .

(٤ ، ٦) وإزارا : وإزار

(١) والابزيم : والابزم

(٧) مورسة : مورقة

(١) الحبرة من برود اليمن ، فيها حمرة وبياض ، لسان العرب

(٢) كذا في الأصل

(٣) مضطرب : مشعب ، والإناء يسان إذا جعل شعب من فضة أو حديد أو صخر

(٤) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٩٤ ، وفي الأصل : ثلاث

(٥) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : ثور والثور الإناء الصغير

(٦) الكتم : نبت يخلط بالحناء يخفض به الشعر فيبقى لونه

(٧) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : فضة

وكان له سرير وقطيفة ، وخاتم من فضة فضة منه ، نقشه محمد رسول الله ،
وقيل كان من حديد ملوى بفضة .

٢ وأهدى له النجاشي خفين أسودين (١١١) ساذجين فلبسهما ، وكان له كساء
أسود كساء في حياته ، فقالت له يوماً أم سلمة : يا أبا أنت وأُمِّي يا رسول الله ،
ما فعل كساءك الأسود ؟ قال : « كسوته » ، قالت : ما رأيت شيئاً قط كان
٦ أحسن من بياضك في سواده .

وكانت له هامة يعتم بها يقال لها السحاب ، فكساها لعلي بن أبي طالب
عليه السلام ، فربما طلع على فيها فيقول : « إيتاكم هلي في السحاب » .

٩ وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التي كان يلبسها في سائر الأيام ، وكان له
منديل يمسح به وجهه الكريم من الوضوء ، وربما مسح به طرف رداءه ، وكان
وكرم وعظم .

١٠ وفي أول هذه السنة - وهي سنة إحدى عشرة - قبل وفاته ﷺ كان قد
سير أسامة بن زيد إلى أرض السراة بناحية البلقاء ، وأمره على جماعة من المهاجرين
والأنصار .

١٥ وفيها كان ظهور مسيلة الكذاب ، وفيها كان ظهور الأسود العنسي ،
وكذلك ظهور طلحة بن خويلد ، وكل من هؤلاء ادعى النبوة ، وكذلك ظهرت
سجاح في بني تميم وادعت النبوة ، وكان طلحة بن خويلد قد تسقى بني النون ،
١٨ وزعم أنه اسم الذي يأتيه بالرسالة .

وفيها كان أمر الردة وحديثها ، وفيها كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه .
وفيها توجه خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمامة لحرب مسيلة في بني حنيفة ،
٢١ مما يأتي لمع من ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

استدراكات

ص ١٣٠ من ٢ : « ولدت له [يعنى النبی ﷺ] في الجامعة ولدًا وممى
عبد مناف » .

هذا ما ذكره المصنف، ولم نعثر في كتب السيرة والتواريخ المعتمدة على من
قال بأنه كان للنبي ﷺ - ولد يُسمى عبدُ مناف ، غير أن كُتّاب طبقات
المحدثين أشاروا إلى حديث مكذوب رواه الهيثم بن عديّ عن هشام بن عروة
عن أبيه، قال فيه: « ولدت خديجة للنبي ﷺ عبد العزى وعبد مناف والقاسم » .
وقد نقد ابن حجر العسقلاني (في لسان اليزان ج ٦ ص ٢٠٩-٢١٠) هذا الحديث
وعده من افتراء الهيثم بن عديّ على هشام ، لا سيما وأن الهيثم كذبه البخاريّ
وأبو داود وآخرون . وذكر ابن حجر أن جماعة من علماء الحديث قالوا : لم ينقل
أحد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام ، فلم يسمّ ﷺ عبد مناف ولا عبد العزى قطّ .
وانظر أيضا فيما ذكره علماء آخرون في نقض هذا الحديث : شرح اللواهب اللدنية
٣ : ١٩٣ - ١٩٤ . وعن الهيثم بن عديّ انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم
الرازي، طبع حيدر آباد الدكن ٨٥ : ٩ ، ميزان الاعتدال للذهبي (طبع مصر)
٤ : ٣٢٤ - ٣٢٥ ، مروج الذهب للمصمودي ٣ : ٤٤٦ ، وهامش (٢) ص ٥
من هذا الجزء من كنز الدرر لابن الادداري .

ص ١٦٨ - ١٦٩ (كلام عائشة - رضى الله عنها - في أبيها بعد وفاته) :
نشر أخيراً كتاب لمحمد بن القاسم الأنباري (توفي سنة ٣٢٧) بعنوان :
« شرح خطبة عائشة أمّ المؤمنين في أبيها » ، تحقيق صلاح الدين المنجد ،

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٨٨ / ١٩٨٢

DIE CHRONIK DES IBN AD-DAWĀDĀRĪ

DRITTER TEIL

**DER BERICHT ÜBER DEN PROPHETEN
UND DIE RECHTGELEITETEN CHALIFEN**

**HERAUSGEGEBEN VON
MUḤAMMAD AS-SA'ĪD ĠAMĀL AD-DĪN**

**IN KOMMISSION BEI
FRANZ STEINER-VERLAG GMBH WIESBADEN**

1981

Deutsches Archäologisches Institut Kairo

Quellen zur Geschichte des islamischen Ägyptens

BAND 1c